

العدد التاسع عشر
1994

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

«تصدر مرّة كل سنة»


مجلة
كلية الآداب
والعلوم الإنسانية
الرباط



العدد التاسع عشر
1994



الطبعة الأولى 1415 ـ 1995

طبع : مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء
تصفيف : أنسيف الزنايدي – الرباط – الهاتف :72.70.66

رقم الإيداع بالخزانة العامة : 1977/1
الرقم الدولي الموحد : 0851-1160

المحتويات

• دراسات وعروض ببليوغرافية

بحوث أساسية

في الإستقــراء

بنّاصر البعزّاتي
كلية الآداب ـ الرباط

ترتبط كل معالجة للمنهاج التجريبي في العلم بتصور معين عن الإستقراء، حيث تختلف المكانة التي تعطى للإستقراء حسب التوجه الإيستملوجي لدى هذا الدارس أو ذاك. فيعتبره البعض ركيزة أساسية في البناء العلمي، بينما يعتبره آخرون عملية ممهّدة ومساعدة فقط، ويرى غيرهم أن لا دور له في العلم. وإن التركيز على كون الإستقراء عملية من صميم المنهاج العلمي واضح لدى الإتجاه أو الإتجاهات الإيستمولوجية ذات المنحى التجريباني. وتقضي عملية الإستقراء حسب هذا المنحى بما يلي :

1 ـ تمديد صلاحية أحكام محصَّلة في الماضي لتقرّر أن ما استفدناه منها بخصوص مسألة ما ينطبق على نفس المسألة في المستقبل، كأن نقرر بأن النار ستُحرق دائما في المستقبل بناء على ملاحظات متكررة بأنها أحرقت دائما في الماضي وإلى الآن ؛ أو نقرر أن الشمس ستشرق مستقبلا من جهة الشرق لأنها فعلت ذلك بانتظام إلى اليوم. إذ يجوز بمقتضى هذا التمديد أن نتنبأ بما سيجري مستقبلا أو نتوقعه بناء على معارفنا السابقة حول نفس الظاهرة، أي أنه من المشروع ـ حسب مبدإ الإستقراء ـ أن نحكم على المجهول بما حكمنا به على المعلوم.

2 ـ نقْل ما استفدناه من خلال مجموعة من الأحكام الجزئية إلى حكم كلي، بحيث نعمم ما قررته الأحكام حول بعض عناصر فئة ما على عناصر الفئة كلها، كأن نصوغ الحُكم بأن كل المعادن تتمدد بفعل الحرارة تأسيساً على ملاحظاتنا أن الحديد والنحاس والفضة معادن تتمدد بالحرارة. وبمقتضى هذا النقل، فإننا نعتبر أن الصدق ينتقل من الأحكام الجزئية إلى الحكم الكلي الذي من نفس الفئة.

هاتان الصيغتان التقليديتان، رغم اختلافهما على المستوى الإپستملوجي، تتأسسان على مبدإ واحد، هو ما تواطأ الدارسون على تسميته بمبدإ الإستقراء ؛ وقد اعتُبر، منذ أرسطو وربما قبله، عملية مقابلة للإستنباط. ففي الإستدلال المنطقي الإستنباطي التقليدي، تُستَنْتَجُ قضايا جزئيَّةٌ من قضية كلِّية ؛ أما في الإستدلال الإستقرائي، فتستنتج قضية كلية من قضايا جزئية. على أن الاستنباط لم يكن مثار شكوك ــ لنترك جانبا مسألة ما إذا كان يمارس فعلا في الاستدلالات اليومية والعلمية ــ إذ ينطلق من مبادئ أولية وعامة تمكّن من استنتاج نتائج تلزم عنها، فتكون العلاقة بين الأولى والثانية علاقة لزوم صحيح ؛ بينما كان الإستقراء دائما موضوع شكوك واختلافات حول صحة الإستدلال فيه.

ومن الصعب التمكن من كل هذه الإختلافات حول الإستقراء، لأن هذا المفهوم لا يرد لدى كل الدارسين بنفس الدلالة والمكانة، نظرا للإختلاف حول طبيعة القانون العلمي وتكوُّنه وعلاقته بالظاهرة الطبيعية وبالمقام النظري، وغير ذلك من المسائل الإپستملوجية. لكن يمكن أن تُصنَّف التصورات، وإن بنصيب من الإختزال. على أننا سنركز على التصور الذي يتبنّى الإستقراء ويعتبره استدلالا يوصل إلى المعرفة، والمعرفة العلمية بالدرجة الأولى ؛ ويسمى هذا التصور عادة «النزعة الإستقرائية»، مع الإهتمام بمسألة أساسية وهي مسألة مشروعية الإستقراء الإستدلالية.

أ ــ الإستقراء أداةً منهجيَّةً. يتبنى جون ستوارت ملْ (1806ــ 1873) فكرة أن الإستقراء وسيلة منهجية أولية في اكتساب المعرفة، وتمكّن من الوصول إلى صوغ قانون علمي عام على أثر ملاحظة عدد محدود من الخصائص المميزة لظاهرة ما. فيكون الإستقراء متمثِّلاً في استنتاج قضية عامة من قضايا أخرى أقل تعميما : «عندما نرتقي من ملاحظة عدد معين من الوقائع المفردة إلى قضية عامة، أو عندما نؤلف كثيرا من القضايا العامة فنحصل منها على قضية أخرى أكثر تعميما، فإن هذا الإجراء، الذي هو واحد بذاته في كلتا الحالتين، يسمى استقراء»[1]. فالإستدلال يكون استقرائيا عندما تكون النتيجة أكثر تعميما من أي مقدمة عامة ؛ ولهذا، فإن النتيجة في الإستقراء تتضمن أكثر مما تحتوي المقدمات، لأنها أوسع منها وأشمل.

(1) Mill, John Stuart, **Système de logique déductive et inductive**, tr. Louis Peisse, Ladrange, Paris, T. I, 1866, p. 184.

يكون الِاستدلال الفعلي في نظر ستوارت مِلْ، دائماً من الخاص إلى الخاص[2] ــ من الجزئي إلى الجزئي ــ وتستدل بهذا الشكل الحيوانات كذلك. لكن ليس هذا الِاستدلال جديراً بالثقة، بل وليس ممكناً إلا إذا استند إلى قضية عامة تكون بمثابة قانون يدعمه. فنحن نستنتج فكرة أن النار ستحرق في المرة المقبلة من ملاحظة كونها قد أحرقت دائما ؛ لكننا لا نفعل ذلك إلا لأننا نستند إلى قانون مؤداه أن النار محرقة دائما. إذ يتأسس الِاستدلال (من الخاص إلى الخاص) هنا على حكم عام (كلي). فالقضايا العامة بمثابة سجلات للِاستدلالات المنجزة، أي عبارات موجزة تختصر كثيرا من الملاحظات وتمكن من الحصول على قضايا أخرى أعم. فكل استدلال يجب أن يتأسس على عملية استقرائية سابقة يقوم بها العقل في سبيل تكوين القضايا العامة. فالِاستقراء إذن هو الذي يسمح باستنتاج قضية خاصة من أخرى خاصة[3]. فإذا استطعنا ــ في نظر ستوارت مِلْ ــ استنتاج واقعة جديدة من الملاحظات والتجربة، آستطعنا، بناء على ذات المبدإ، استنتاج عدد لا نهائي من نفس الوقائع[4]. ولهذا، فإن المقدمة الكبرى للقياس البرهاني ــ [الصنف التقليدي من الاستدلال المنطقي الاستنباطي] ــ استنتاج بالِاستقراء ؛ ونتيجة القياس لا تتم انطلاقا من المقدمة، بل طبقا لما تقرره.

يرى ستوارت مِلْ أن استخدام «القياس الِاستنباطي» في الِاستدلال ليس استخداماً للقضايا العامة ؛ «فالِاستنباط القياسي» من الوقائع العامة إلى الخاصة يسبقه استقراء من وقائع خاصة إلى وقائع عامة. إذ يستثمر الِاستنباط ما يقرره الِاستقراء. على أنه يمكن الِاستدلال دون حاجة إلى المرور عن طريق القضايا العامة، حيث يمكن الِاستغناء عن هذه ؛ لكنها ضرورية من أجل أن يتقدم الِاستدلال ويصبح متينا[5]. فالِاستقراء إذن مبدأ ضروري يفرض نفسه لأنه الواسطة التي لا غنى عنها، في نظر ستوارت مِلْ، من أجل الِانتقال من الظواهر إلى القوانين العلمية. إنه يضع بين يدي العالم قضايا عامة تضمن صلابة الِاستدلال وجودته. فإذا كان «منطق الِاستنتاج الصحيح» هو الِاستنباط، فإن «منطق الصدق» هو الذي يستخلص الصدق بنجاح في شكل استدلالات من التجربة (أي منطق الِاستقراء).

(2) Mill, op. cit., p. 210, 217, 224, 240, 241..
(3) **Op. cit.**, p. 220.
(4) **Op. cit.**, p. 221.
(5) **Op. cit.**, p. 225.

فالإستنباط يكمِّل الإستقراء ؛ وعندما نضيف استنباطاً إلى آخر، فإننا في آن واحد نضيف استقراءاً إلى آخر[6]. فالعمليات الاستنباطية تترابط فيما بينها وتضمن تماسك الاستدلال، والاستقرائية تترابط فيما بينها معلنة حقائق (قضايا صادقة) يدعم بعضها البعض. وهكذا يعضّد كل قانون علمي القوانين الأخرى، كما تعضّد كل مبرهنة رياضية المبرهنات التي تسبقها والتي تليها.

ويدافع ستوارت مِلْ عن تصور تجريباني حتى في ميدان تكوّن الرياضيات وتطورها ؛ إذ يرى أن المبادئ الأولية للرياضيات، خصوصاً مبادئ الهندسة، حصيلة العمليات الإستقرائية[7]. ففي الرياضيات كذلك، يقوم كل استنباط على استقراء سابق عليه : «تكمن كل الإستقراءات التي تتضمنها الهندسة في هذه الإستقراءات البسيطة التي عباراتها هي الأوليات وعدد قليل مما يسمى بالتعريفات»[8]. ثم تنبني المبرهنات الهندسية على هذه العبارات ذات الأصل الإستقرائي بواسطة الإستنباط ؛ وبفضل هذا الأخير تكون الهندسة علماً استنباطياً. فقد كان الاستقراء مرحلة أولى في تكوّن مبادئ الهندسة ؛ وبمجرد أن صاغت الهندسة منطلقاتها الأولى استغنت عن الإستقراء.

أما العلوم التجريبية، فيرى ستوارت مِلْ أنها تتوقف دائماً على الإستقراء، لأنها تحتاج باستمرار إلى تجارب جديدة : «كانت كل فروع العلوم الطبيعية تجريبية في بدايتها، كان كل تعميم يرتكز على استقراء خاص وينتج عن زمرة متميزة من الملاحظات والتجارب»[9]. ولكن تقدم هذه العلوم، على أثَرِ تجميع القوانين المتزايدة التعميم، جعلها تتجه، بدرجات متفاوتة، نحو صيغة استنباطية، وهذا من غير أن يَمَّحِيَ منها الإستقراء بكيفية تامة ؛ فليست بذلك أقل استقرائية : «كل خطوة في الإستنباط هي كذلك استقراء. فليس التعارض بين مفهومي الإستنباط والإستقراء، وإنما هو بين الإستنباط والتجربة»[10]. وعلى هذا الأساس، يكون علم ما تجريبيّاً بقدر ما تقدم كل حالة جديدة خصائص معينة تحتاج إلى استقراء جديد ؛ ويكون علم مّا استنباطيّاً بقدر ما يسمح باستنتاج حالات جديدة عن طريق تنظيم الإستقراءات

(6) **Op. cit.**, p. 235-238.
(7) **Op. cit.**, p. 244, 541.
(8) **Op. cit.**, p. 247.
(9) **Op. cit.**, p. 248.
(10) **Op. cit.**, p. 249.

السابقة. إذ يبدأ كل علم تجريبيّاً، ثم يتحول إلى علم استنباطي بفضل تقدم التجربة. فالإستقراء أساس العلوم، وتقدمها يحصل بفضل الحساب ؛ ولهذا فكل العلوم الإستنباطية أو البرهانية، بلا استثناء، علوم استقرائية...[11]. فكلّ المعارف، في اعتبار ستوارت ملْ، تقوم على التجربة وتتغذى منها ؛ ولا توجد حقائق ضرورية ويقينيّة بذاتها ؛ إذ أن كل العلوم افتراضية، تقوم على فرضيات وتستنتج منها نتائج ؛ أما اليقين فإنه من قبيل العملية الإستدلالية، أي في العلاقة بين الفرضيات والنتائج وليس في صدق النتائج[12].

من هذه الإعتبارات يستنتج ستوارت ملْ أن مسألة طبيعة الإستقراء والشروط التي تجعل منه استدلالاً مشروعاً هي بلا شك المسألة الأساسية للمنطق، لأن الإستقراء «وسيلة لإكتشاف القضايا العامة وإثباتها»[13]. هذه الوسيلة أداة منهجية موفَّقة لبناء القوانين، لأنها تستند إلى مبدإ أساسي يقرر اطراد مجرى الطبيعة. فاطراد الطبيعة أو انتظامها يشكل البديهية العامة للإستقراء ؛ إلا أن هذا المبدأ الأساسي هو ذاته مثال للإستقراء[14].

وعلى هذا الأساس، فإن الإستقراء لدى ستوارت ملْ يجاري الطبيعة ويعبّر عن قوانينها ؛ وإطراد الطبيعة أمر لا يمكن الشك فيه، لأنه تقرر بواسطة الملاحظات المتكررة، أي بواسطة الإستقراء : «عندما نلاحظ انتظامات شتى بفضل استقراء نعتبره كافياً، عادة ما نسمي هذه الإنتظامات بقوانين الطبيعة»[15]. ولهذا يكون كل تعميم استقرائي جيّد التأسيس قانوناً للطبيعة أو ناتجاً عن قوانين الطبيعة.

لكن ليست التعميمات عمليات ثابتة ومستقرة بكيفية نهائية ؛ فالقوانين تقبل التعديل والتصحيح ؛ وذلك يتأتى بواسطة تعميم أدق وأشمل. وهذه الطريقة في تصحيح التعميمات هي مثال «الإستقراء العلمي». إذ تنجز بعض التعميمات بناء على ملاحظات أولية متسرعة ومبهمة، حيث تجعل الإستقراء ضعيفا. أما «الإستقراء العلمي»، فإنه الأداة المنهجية الناجعة التي تكشف عن العلاقات السببية بين الظواهر بأمانة.

---

(11) **Op. cit.**, p. 250-280.
(12) **Op. cit.**, p. 295-297.
(13) **Op. cit.**, p. 318-319.
(14) **Op. cit.**, p. 348.
(15) **Op. cit.**, p. 356.

يعتبر ستوارت مِلْ أن الكشف عن أسباب الظواهر مرهون بإجراءات ضابطة، لأنه يمكن أن تتشابك العوامل المسببة لظاهرة مَّا بظروف عارضة غير مسببة. لهذا، فمن أجل تحديد السبب الحقيقي للظاهرة، يتوقف تطبيق الِاستقراء ـ لكي يرقى إلى مستوى استقراء علمي ـ على قواعد إجرائية ضابطة ترصد الظروف المتشابكة وتفرزها وتميز فيما بينها، لبيان ما يدخل في تحديد الظاهرة وما لا دخل له. وهذه القواعد هي :

القاعدة الأولى، ويسميها ستوارت مِلْ «طريقة الِاتفاق»، وهي كما يلي : «إذا كان لحالتين أو أكثر من حالات الظاهرة موضوع البحث ظرفٌ مشترك واحد فقط، فإن هذا الظرف الذي تتفق فيه الحالات هو سبب الظاهرة (أو نتيجتها).

القاعدة الثانية، ويسميها «طريقة الِاختلاف»، وتقول : «إذا تجلت ظاهرة ما في حالة معينة ولم تفعل في حالة أخرى، وكانت الحالتان تتفقان في كل الظروف إلا واحدا بحيث لم تبرز في الظرف الِاستثنائي الأخير، فإن الظرف الذي تختلف فيه الحالتان هو نتيجة أو سبب أو جزء ضروري من سبب الظاهرة».

هاتان الطريقتان تختلفان فيما بينهما، لكنهما ذاتا سمات مشتركة : إنهما طريقتان للإقصاء. طريقة الِاتفاق تعتمد على مبدإ أن لا شيء ممّا يمكن إقصاؤه أو آستبعاده مرتبط بالظاهرة بواسطة قانون ما ؛ وطريقة الِاختلاف تستند إلى مبدإ أن كل ما لا يمكن إقصاؤه مرتبط بالظاهرة بواسطة قانون ما.

القاعدة الثالثة، تأليف للأوليين، ويسميها ستوارت مِلْ «الطريقة غير المباشرة» أو «الطريقة المشتركة للاتفاق والاختلاف»، وتقول : «إذا تجلت الظاهرة في حالتين أو حالات تشترك في ظرف واحد فقط، بينما لم تتجلّ الظاهرة في حالتين أو حالات لا تشترك إلا في غياب هذا الظرف، فإن هذا الظرف وحده الذي تختلف فيه المجموعتان من الحالات هو نتيجة أو سبب أو جزء ضروري من سبب الظاهرة».

القاعدة الرابعة، ويسميها «طريقة البواقي»، وتقتضي ما يلي : «اِحذف من الظاهرة الجزء الذي تعرف عنه، بواسطة استقراءات سابقة، أنه نتيجة مقدمات معينة، فيصبح ما تبقّى من الظاهرة نتيجة المقدمات المتبقية».

القاعدة الخامسة، ويسميها «طريقة التغيرات المتزامنة»، وهي كما يلي : «إذا

تغيرت ظاهرة ما بشكل معين كلما تغيرت ظاهرة أخرى بنفس الشكل، فإنها إما سبب لهذه الظاهرة أو نتيجة لها أو ترتبط بها سببيا»[16].

هذه القواعد التطبيقية للإستقراء هي السبيل المنهجي، في نظر ستوارت مِلْ، إلى الكشف عن العلاقات السببية في الطبيعة لتعبر عنها في صورة قوانين علمية. لكن، إذا كانت الظواهر معقدة جدا وتتعدد فيها الأسباب وتتداخل ظروفها إلى حد كبير جدّاً مثلما هو الأمر في الظواهر الإجتماعية والسياسية، فإن الأداة الناجعة التي يلزم تبنّيها وتطبيقها هي «المنهاج الإستنباطي». ويكمن هذا «المنهاج الإستنباطي»، في نظره، في ثلاث عمليات هي **الإستقراء المباشر ثم الإستدلال ثم الإختبار**.

تقتضي العملية الأولى توفير مقدمات عن طريق جمع الملاحظات، ثم إجراء مقارنات بين الظواهر المتشابهة ؛ وتقتضي الثانية التعبير بواسطة عمليات حسابية من أجل رصد التغيرات وضبط اتجاهها ؛ وتقتضي الثالثة مقارنة النتائج لبيان ما إذا كانت تتفق مع معطيات الملاحظة[17]. يرجع الفضل في الإنجازات المهمة لعقل الإنسان، في تصور ستورات مِلْ، إلى «المنهاج الإستنباطي» كما حدده؛ ولا يعتبره ثابتا، لأنه منهاج تطور مع الزمن.

يقرر ستورات مِلْ أن فرانسيس بيكون (1561–1626) كان على حق عندما انتقد المنهاج الإستنباطي السائد آنذاك ـ يقصد القياس الأرسطي ـ وكان على حق عندما دعا إلى استبداله بأسلوب آخر، أي «المنهاج التجريبي». فالإستنباطات التي ناهضها بيكَون وفنّدها كانت متسرعة واعتباطية. أما الإستنباط الحالي ـ زمن ستورات مِلْ ـ، فإنه موفق وناجح لأنه يقوم على قواعد مضبوطة ؛ ولهذا فإنه يأخذ المكانة التي احتلها «المنهاج التجريبي» منذ بيكون يوما بعد يوم. ويختلف الإستنباط القديم عن الإستنباط الذي حدده ستوارت مِلْ مثلما تختلف الفيزياء الأرسطية عن «نظرية السماء» عند نيوتن[18].

يرى ستوارت مِلْ أن القوانين العلمية لا تتخذ صورة الصدق التام في بعض الأحيان، إذ لا تعبر إلا عن درجة معينة من الإحتمال. وفي هذه الحالة كذلك، فإن الأداة المناسبة للتعبير عن القانون هي الإستقراء، لأن حساب الإحتمالات، الذي

(16) **Op. cit.**, pp. 428-445.
(17) **Op. cit.**, pp. 510-518 & T. II, Félix Alcan, 1889, pp. 8-9.
(18) Tome I, p. 543.

بواسطته يتم التعبير عن الظاهرة، يتأسس على الإستقراء ؛ ولا يتمتع حساب الإحتمالات بقيمة إلا إذا كان الإستقراء مشروعاً[19].

يستعين الإستدلال الإستقرائي، في نظر ستوارت ملْ، بوسيلة التمثيل، لأن هذا الأخير يعمل على إثارة الإنتباه إلى عناصر التشابه بين ظاهرتين معينتين ؛ فيلجأ العالم إلى حمل صفات الظاهرة المعلومة على الظاهرة موضوع البحث. ويمكن أن يقترب الإستدلال التمثيلي من الإستقراء المشروع على أثر تكرار ملاحظات التشابه تلك. ولكن التمثيل مجرّد مرشد يبين الإتجاه الذي يمكن أن يسير فيه البحث الدقيق ؛ وتكمن القيمة العلمية للتمثيل في هذه الوظيفة التوجيهية، حيث يلعب دور الواسطة بين الملاحظة والإستقراء. فالتمثيل مجرد ممارسة أولية بسيطة، بينما الإستقراء منهاج منتج للمعرفة العلمية[20].

ويرجع الإستقراء المشروع والوحيد المنتج، في نظر ستوارت ملْ، إلى الإستقراء بواسطة التعداد البسيط[21]. فكلما كان التعداد أوسع رقعة، أي أشمل، ازداد يقين الإستقراء ؛ وبالإكثار من التعداد، كما هو الحال في قانون السببية الكونية، يصبح الإستقراء أكثر متانة، بحيث يجوز اعتبار يقين هذا الإستقراء مطلقا[22]. إذن كلما كان الإسقراء أمتن، كان أكثر أمانة في التعبير عن الطبيعة.

جل الدارسين ذوي المنحى التجريباني تبنّوا تصور ستوارت ملْ للإستقراء. ومن هؤلاء السيدة جنيفر تراستد التي تعتبر الإستقراء السبيل الأمثل لفهم الطبيعة، لأنه الوسيلة التي نتعلم بها من التجربة. إن التعميم في نظرها كفاءة طبيعية وتلقائية في حياتنا اليومية. ولهذا فالإستقراء أساسي مثل أي إدراك آخر بالضبط : «الإستقراء أساسي من أجل مهارتنا للتعلم من التجربة، وأساسي لإكتساب المعرفة العلمية مثلما هو أساسي في المعرفة العادية بالضبط.

لكن الإستقراء أهم من هذا. فهو ليس الوسيلة التي بها نتعلم من التجربة فحسب، بل هو الوسيلة التي بها نتمكن من أي تجربة واعية»[23]. ويمكن أن يتعثر

(19) Tome II, pp. 64-65.
(20) Tome II, pp. 83-90.
(21) Tome II, p. 98.
(22) Tome II, p. 104.
(23) Trusted, Jennifer, **The Logic of Scientific Inference**, The Mac Millan Press Ltd., London, 1979, p. 3.

الإستدلال الإستقرائي في بعض الحالات، لكن البحث المستمر يصحح العمليات الناقصة ؛ فيصحح كل استقراء واع الإستقراء الذي يسبقه. فهو إذن بنّاء ومنتج. ولهذا وجب اعتباره استدلالاً في مستوى أهمية الإستنباط : «يمكن القيام بتعميمات تجريبية صادقة والوصول إلى قوانين علمية صادقة. إذن، يجب أن يكون الإستدلال الإستقرائي صحيحاً»[24].

ب ـ مآخذ على هذه النزعة الإستقرائية. لنا عليها مآخذ نلخصها في ما يلي :

1 ـ إذا كانت الظاهرة المدروسة معقدة جدا، كالظاهرة الإجتماعية مثلاً، فإن المنهاج المناسب، في نظر ستوارت مِلْ، هو «المنهاج الإستنباطي»، أي عمليات الإستقراء والإستدلال والإختبار. هذه العمليات الثلاث مترابطة ومنتظمة، وإن لم تكن متتابعة زمانيّاً بالضرورة. لكن ـ يلاحظ ستوارت مِلْ ـ إذا كان الإنطلاق من قوانين معروفة، فإنه يمكن الإستغناء عن العملية الأولى، أي الإستقراء، شريطة أن تؤدي العملية الأخيرة، أي الإختبار، دورا أساسيّاً، أي أن يكافئ الإختبار عملية استقراء تام[25]. والحال أن الإستدلال والإختبار ـ بخلاف ما يقرر ـ هما العمليتان اللتان تلقيان أكبر الصعوبات في مجال الظواهر المعقدة، بينما يحتل الإحصاء المكانة المهمة والضرورية. ثم إنه ـ على عكس ما يقرر ـ لا يمكن الإنطلاق من «قوانين معروفة» في هذه الظواهر، مادام بناء قوانين عامة (كلية) مضبوطة ودقيقة متعذراً، ويسود الإختلاف حول كل «قانون».

2 ـ يفترض تصور ستوارت مِلْ وترستد كون القضايا الأولية تترجم ما يصدر عن الملاحظة أو التجربة، وكأن العقل يستخلص المعاني من الوقائع. والحقيقة أن العقل ليس أداة استقبال سلبية ؛ فالملاحظة نشاط عقلي ؛ وما يفيده هذا النشاط تتدخل فيه المفاهيم النظرية التي تصنف الملاحظة وتنظمها وتؤطرها. فالمعاني لا تأتي من تحت، أي من الوقائع، وإنما هي حصيلة التفاعل بين المفاهيم والوقائع. إذ أنه حتى في أبسط مستويات الإدراك، تتدخل المفاهيم لكي تنتقي وتختزل وتوجه العقل نحو خصائص معينة للوقائع موضوع الإدراك. كتب راسل هنسن بحق : «يوجد عامل

(24) Trusted, p. 65.
(25) Mill, Tome II, p. 8-9.

لغوي في فعل الرؤية، بالرغم من أنه لا وجود للغة بخصوص ما يتشكل في العين أو في عين العقل. وإذا لم يكن هذا العامل اللغوي موجوداً، فإنه لا شيء مما نلاحظه سيكون ذا شأن لمعرفتنا»[26]. ففي الإدراك، لابد من أن يسقط الذهن أحكامه المسبقة واستعداداته الحالية وانتظاراته بخصوص المدركات، وكأن كل إدراك اقتراحٌ لفهم معيّن على الموضوع المدرك. فليس الإدراك نشاطاً فيزيولوجيا فحسب، بل هو كذلك وبالخصوص فعل ثقافي تتشابك فيه المعارف السابقة والذكريات والطموحات وأحكام القيمة... كتب رتشارد كَريكَوري : «ليس الأمر فقط أننا نعتقد ما نرى ؛ فنحن، إلى حد ما، نرى ما نعتقد»[27]. فإذا اختلف شخصان على مستوى التكوين المفاهيمي، اختلف إدراكهما لبعض الظواهر على الأقل ؛ ولا ينتظر من شخص عديم التكوين في علم معيّن أن يدرك وظائف بعض الأدوات في المختبر مثلاً. ونحن ننظُرُ إلى شكلٍ هندسيٍّ مرسوم على الورق ذي مظهر مربع ملتصق بمثلثات، لأنه على سطح ذي بعدين، لكننا نرى فيه شكلا هندسيّاً ذا أبعاد ثلاثة (المكعب مثلا). كتب هرولد براون بحق : «لا يسجل العالم كل ما يلاحظه، بل بالأحرى لا يلاحظ إلا الأشياء التي تعيّنها النظريات المقبولة لديه كأشياء ذات دلالة»[28]. فكل إدراك موجه، ولا مجال للحديث عن مَعِين تجريبي أصلي. ولم تغب هذه الأفكار كليّةً عن ستوارت مِلْ. فهو يقول : «في كل فعل للملاحظة، يوجد على الأقل استدلال، الِاستدلال من الأحاسيس إلى حضور الشيء...» ؛ «لا يمكن أن نصف واقعة دون أن نجعل فيها أكثر من الواقعة. لا يقع الإدراك إلا على شيء خاص (جزئي) ؛ لكن وصف شيء ما هو إثبات روابط بينه وبين كل الأشياء الأخرى التي تحيل إليها الحدود المستخدمة أو توحي بها» ؛ «كل وصف فهو بالأساس تعبير عن تشابه واحد أو أكثر»[29]. لكن ٱلتزام ستوارت مِلْ التجريباني لم يسمح له باستخلاص نتائج تلك الأفكار المحققة بخصوص بطلان دعواه الِاستقرائية التجريبانية. فالعمل العلمي لا ينطلق من أحكام تجريبية ثم يعمم بالِاستقراء، إنما الِانطلاق يكون دائما من إطار نظري قائم له جذور تاريخية في النشاط المفاهيمي الشامل.

---

(26) Hanson, N.R. **Patterns of Discovery**, Cambridge University Press, 1981, p. 25.
(27) Gregory, R. L., **The Intelligent Eye**, McGraw-Hill Book Company, New York, 1970, p. 15.
(28) Brown, H.I., **Perception, Theory and Commitment**, Precedent P. C., Chicago, 1977, p. 90.
(29) Mill, tome II, p. 186, 187, 187.

3 ـ يفترض التصور الِاستقرائي لدى ستوارت ملْ أن الدلالة المستفادة من التجربة تظل متطابقة على ضوء تكرار الملاحظة أو التجربة، وإلا فلا معنى للحديث عن التعميم، أي أن القضايا الخاصة (الجزئية) يمكن أن تتكرر إلى ما لا نهاية، محتفظة بنفس المضمون الدلالي. والحقيقة أن إعادة التجربة لا تتم في نفس الظروف، ولابد أن يؤثر تغيّر الظروف في نتائج التجارب. فكل إعادة للتجربة هي في الصميم إنشاء مجدد لها مع الِاستفادة من الإنشاء السابق، وإن قليلاً. فالتجربة نشاط يتفاعل مع التحول المفاهيمي الذي يتطور العمل العلمي في إطاره. وبالمقابل، فإنه يمكن أن تكون نتائج التكرار متطابقة نسبيا، إذا تم التكرار على ضوء نظرية علمية قائمة وليس قبلها. ومتى كانت لدينا نظرية علمية قائمة، فإننا لن نحتاج إلى استقراء، بل ولن يكون الإجراء استقرائيّاً.

4 ـ يعتبر ستوارت ملْ الِاستقراء أداة استدلالية مشروعة، بالرغم من أن الِاستقراء لم يحدِّد آليات للبت في عباراته مثل ما عليه الأمر في الِاستنباط. وبالمقابل، يعتبر التمثيل مجرد مرشد يساعد الِاستقراء. والحق أن التمثيل هو الآلية الأساسية التي يتم وفقها كل إدراك وكل استدلال أوَّلي. فنحن ندرك الجبل الذي أمامنا في ضوء فكرة الجبل التي اكتسبناها على أثر إدراكات سابقة. وبالمثل، فالنظر إلى ظاهرة معينة يتم دائما في ضوء معارف حول ظاهرة مماثلة سابقة. ويقرّ ستوارت ملْ بأن التفكير اليومي ينجز طبق عمليات تمثيل مسترسلة، ولكنها تفترض استقراء لكي ترقى إلى العلمية. لكن بما أن التمثيل يصحّح استدلالاته باستمرار والمعرفة العلمية تصحح نفسها باستمرار، أفلا يجوز القول إن الِاستقراء ما هو إلا تمثيل ممدَّد وما التمثيل إلّا استقراء ناقص ؟ فلا حاجة إذن للِاستقراء التام الذي يصوغ الأحكام الكلية، بل ولا إنتاجية لها في المعرفة. والِاستقراء المنتج هو الِاستقراء الناقص وهو وجه من الِاستدلال بالتمثيل. فلا فصل إذن على طريقة ستوارت ملْ.

5 ـ تتسلسل الِاستقراءات، في نظر ستوارت ملْ وترستد، ويستند الواحد إلى الآخر ؛ وأساس ذلك هو «مبدأ السببية الكونية» أو «اطراد مجرى الطبيعة»، وهما وجهان لمبدإ واحدْ هو مبدأ الِاستقراء. فكيف يعقل أن يستعمل مبدأ استقرائي لتبرير مبدإ الِاستقراء ؟ إنه وضع منطقي محرج ؛ إذ أن كل محاولة لتبرير الاستقراء، لابد من أن تقع في دور، أي في حلقة مفرغة. إذن، ستوارت ملْ استبعد الخوض في ما يسمى مسألة هيوم أي مسألة تبرير الِاستقراء، ولم يستطيع تقديم حل لها.

6 ـ لم يكن ستوارت مِلْ، كما لم يكن بيكون، يعالج مسائل المنهاج التجريبي من داخل الممارسة الفعلية للبحث العلمي. لم يكن تكوينه الفكري في العلم ولا في تاريخ العلم، بل في الإقتصاد السياسي ؛ ولهذا كانت معالجته لا تنفذ إلى صميم الفعل العلمي. فهو يرى أن الدراسة العلمية للوقائع يمكن أن تُنْجَزَ في أفق ثلاث نتائج مختلفة : **الوصف** البسيط والعادي للوقائع، **وتفسيرها**، **وتوقُّعها**. فالأولى ليست في نظره استقراء، بينما الثانية والثالثة استقراء. ويقرر أن عمليات وصف مختلفة يمكن أن تكون كلها صادقة (بخلاف التفسير)[30]. ويزعم أن القضية «تتحرك الأرض وفق شكل إهليلجي» «ليست استقراء بل وصفا بسيطا»[31]. والحال أن تلك القضية، على عكس زعم ستورات مِلْ، بناء علمي يصف حركة الأرض ويفسرها في مستوى أولي ويمكّن من توقع موقع الأرض بالنسبة للشمس في نفس الوقت، خصوصاً في البناء النظري المكتمل في أواخر القرن السابع عشر. فليست الحدود واضحة بين تلك «النتائج المختلفة» للوصف ؛ كما أنه لا يبيِّن كيف يمكن أن تكون كلُّ عملياتِ وصفٍ مختلفةٍ صادقةً في آن واحد، خصوصاً في هذه الحالة. فليس الفصل بين الوصف والتفسير والتوقع، بهذه الحدة التي لدى ستوارت مِلْ، مستنداً إلى أساس متين.

ج ـ الحاجة إلى تبرير الإستقراء. ينتمي دفيد هيوم (1711-1776) إلى التقليد الحسي التجريبي ؛ ولكنه طرح مسألة مزعجة لهذا التقليد، وهي مشكلة تبرير الإستقراء. يعتبر هيوم أن كل أفكارنا تأتي من الإدراك الحسي : فسواء أتعلق الأمر بقوانين الطبيعة أم بالمعارف الأخرى أم بأي اعتقاد معين، فإن الأصل فيها هي التجربة الحسية، والعنصر الفاعل فيها هو الحواس. لكن المعارف المؤسسة على التجربة الحسية تكون عبارة عن سديم من الإحساسات المبعثرة ؛ إذ لكي ترقى إلى مستوى معرفة جديرة بالإعتقاد، يلزم أن تنتظم فيما بينها في روابط تؤسس بعضها على بعض. «بإيجاز، كل المواد الضرورية للفكر مستخلصة من حواسنا الخارجية أو الداخلية ؛ إن امتزاجها وتأليفها فقط هما اللذان يتوقفان على الفكر وعلى الإرادة ؛ أو بلغة فلسفية، إن كل أفكارنا أو إدراكاتنا الأكثر بساطة هي نُسَخ لانطباعاتنا أو لإدراكاتنا الأكثر يقظة»[32]. فالأفكار تترابط فيما بينها في شكل تداع، حيث يتم الإنتقال من الواحدة إلى الأخرى بالنظر إلى النظام الذي تتسم به.

---

(30) Mill, tome I, pp. 338-339

(31) Mill, tome II, p. 190,

(32) Hume. D., **Enquête sur l'Entendement Humain**, tr. fr. de A. Lory, Aubier, Paris, 1947, pp. 54-55.

ويحصل الترابط بين الأفكار، حسب هيوم، بثلاث طرق : «في اعتباري، يبدو أنه توجد ثلاثة مبادئ للترابط بين الأفكار فقط، وهي التشابه، والتّماسّ في الزمان والمكان، وعلاقة السبب بالنتيجة»(33). إن اللوحة توجه أفكارنا بالطبع إلى النسخة الأصلية (التشابه) ؛ وذكر شقة يؤدي إلى الحديث عن شقق أخرى (التّماسّ والتجاور) ؛ والتفكير في جرح يؤدي إلى التفكير في الألم الذي يعقبه (سبب ونتيجة)(34). ويتمثل الصنف الأكثر اعتيادا في حياتنا الفكرية، في الربط بين السبب والنتيجة، لأن العلاقة السببية تمثل خيطا مهما جدا يوجِّه استدلالاتنا، ويوجه أفعالنا كذلك، إذ نتصرف طبقاً لما نعتقد.

يرى هيوم أنه يمكن تقسيم كل «مواضيع العقل الإنساني» أو «مواضيع البحث» إلى صنفين : «**علاقات الأفكار**» من جهة و«**الوقائع**» من جهة ثانية. فينتمي إلى الصنف الأول كل قول «صحيح» حدسيا أو بالاستدلال، كالحساب والجبر. فالقضية «$3\times5 = 15$» تعبر عن علاقة بين أعداد، لا يُحتاج فيها إلى الرجوع إلى الواقع؛ يقول : «حتى لو لم توجد في الطبيعة دوائر ومثلثات قط، فإن الحقائق التي برهن عليها أقليدس تحتفظ دائما بيقينها وبداهتها»(35). أما أقوالنا عن الوقائع، وإن كنا نقررها بنفس الطريقة، فإن بداهتها ضعيفة، لأنه يمكن هذه الأقوال أن تتضارب فيما بينها. إن الحادثة التي تضاد أي حادثة أخرى ممكنةٌ دائما، لأنها لا تؤدي إلى تناقض. فالقضية «لن تشرق الشمس غدا» ليست أقل عقلية (معقولية) ولا أكثر تناقضا من القضية «تشرق الشمس غدا» ؛ ولن نتمكن، حسبما يقرر هيوم، من البرهنة على كذب القضية الأولى. أما القضية الثانية، فإننا كوَّنَّاها انطلاقا من ملاحظاتنا السابقة فقط ؛ وتدخل في إطار الربط السببي للأحداث، لأن كل استدلالاتنا على الأحداث تبدو وكأنها تتأسس على علاقة السببية. فالربط السببي نشاطٌ للفكر أساسيٌّ.

إن تعوُّدَنا رؤية الشمس تشرق في الصباح هو الذي رسّخ في أذهاننا الاعتقاد بأنها ستشرق غدا. فـ**العادة** إذن هي أساس اعتقاداتنا وربطنا بين الحوادث. إذ أن كل توقع يستند إلى خبرة سابقة ؛ وهذا مظهر من مظاهر «تأثير العادة» في فكرنا ؛

(33) Hume, p. 59, 69.
(34) Hume, p. 60.
(35) Hume, p. 70.

إذ نستنتج حكما بخصوص حادثة متوقعة بناء على ما تعودناه. «كل استنتاجاتنا مستخلصة من افتراض أن المستقبل سيكون مطابقا للماضي»[36]. لكن المشكلة هنا تكمن في ما إذا كان بإمكاننا الإستدلال على صدق هذا التوقع (تشرق الشمس غدا). إن هذا التوقع ناتج عن الإستقراء، ولا يمكن إثباته منطقيا ؛ وهي مسألة الإستقراء أو مسألة تبرير الإستقراء عند هيوم [لم يستعمل هيوم حد «الإستقراء»، ولكن المسألة واضحة]. كتب هيوم : «إذن، من المستحيل أن يوجد دليل مستخلص من التجربة قادر على البرهنة على تشابه الماضي والحاضر هذا ؛ إذ أن كل الأدلة تقوم على افتراض هذا التشابه»[37]. ولكننا نتصرف على أساس أن هذا التشابه شيء مكتسب، لأننا نعتقد أن المستقبل لن يختلف عن الماضي ؛ وهذا الإعتقاد متجذر في أذهاننا بفضل العادة، لأننا نقرن الأشياء ونربط بينها دائما. فالعادة في نظر هيوم هي النبراس في الحياة اليومية والفكرية. «كل النتائج المستخلصة من التجربة آتية إذن من التعود وليس من الإستدلال»[38].

أعاد برتراند راسل بناء تصور هيوم هذا مفصحاً عن أن الأمر يتعلق بمسألة أساسية في المعرفة، وربما هي الأساس، وتكمن في مشكلة تبرير الإستقراء. كلنا مقتنعون بأن الشمس ستشرق غدا، لكن هل يمكن تبرير هذا الإقتناع على أساس عقلي (معقول) ؟ يمكن أن نستند إلى قوانين الحركة لتقديم جواب مثل كون الأرض تدور. لكن هل هذا الدوران مستمر بالضرورة ؟ بل هل ستظل قوانين الحركة هذه صائبة غداً ؟ وهذا السؤال يطرح نفس المشكلة، وتتعلق بمبدإ اطراد الطبيعة. هل ليس للإطراد آستثناء ؟ كيفما كان الجواب، فإننا نرجع إلى نفس المشكلة، وإن كان المستقبل يأتي بتدعيم توقعاتنا السابقة. كتب راسل : «هكذا، فإن مبدأ الإستقراء لا يتعرض، في أي حال، للتفنيد بواسطة شهادة التجربة.

لكن من المستحيل كذلك أن **نبرهن** على صدق مبدإ الإستقراء بالإستناد إلى التجربة»[39]. يخرج راسل من هذا التحليل يائساً من كل محاولة لبناء مبدإ الإستقراء على أساس متين : إذن علينا قبول الإستقراء بالإستناد إلى بداهته الذاتية، أو أن علينا أن نعْدِل عن كل محاولة تبرير لتوقعاتنا حول المستقبل[40]. ولهذا يبدو أن محاولات

(36) Hume, p. 81.
(37) Hume, p. 84.
(38) Hume, p. 90.
(39) Russell, B., **Problèmes de Philosophie,** tr. fr. de S. M. Guillemin, Payot, Paris, 1975, p. 79.
(40) Russell, p. 80.

إيجاد أساس عقلي لتبرير الاِستقراء لم تتقدّم بجدٍّ ؛ فقد ترك راسل المشكلة حيث تركها هيوم، مع اختلاف في العبارة فقط.

د ـ مناقشة تبرير الإستقراء. تكمن قوة دليل هذا التصور في نقد الآراء التقليدية التي تعتبر المعرفة العلمية فوق كل شيء. ولهذه الآراء الوثوقية جذور في الأنساق الفلسفية والعقدية لا نحتاج إلى ذكرها. فالحق أن القوانين العلمية كلها قابلة للمراجعة، لأنها تُبنى بمناسبة اكتشاف مجال تجريبي محدّد ومحدود ؛ ولا شيء يضمن أنها تحتفظ بصدقها في مجال تجريبي أوسع أو أدقّ.

لكن التصور يحتوي على حلقة ضعيفة، حيث يعتبر المعرفة نابعة من التجربة. إن النشاط العلمي والفكري عامة، عبارة عن دينامية مفاهيمية بنائية تنشيء نماذج نظرية تتعدى تعاليم التجربة دائماً. ومهمة المعالجة العلمية هي البحث عن الشروط التجريبية التي يتحقق فيها النموذج (والأخرى التي لا يتحقق فيها). وكما ننتظر أن تدعم تجربةٌ لاحقةٌ معرفةً قائمةً، يجب أن ننتظر ـ بدرجات تتوقف على مدى متانة المعرفة القائمة ـ أن تفنّدها. أما اليقين السرمدي، فليس من قبيل الفكر العلمي.

توقع شروق الشمس «غدا» لا يستند إلى ملاحظات سابقة بواسطة استقراء ما ؛ بل للمسألة مظهران : توقع عادي وتوقع علمي. فالتوقع العادي سلوك تلقائي يلازم كلَّ إدراك، ولا يقوم على قانون علمي مضبوط، لكن له جذوراً في المسلمات الصريحة والمضمرة التي تؤطر الإدراك. فعندما ننصت إلى شخص يتحدث، يكون فهمُنا لحديثه مقترناً دائما بتوقع ما قد تنتهي إليه عباراتُه، كأننا نقدر على إتمام كل جملة يبدأها ؛ وبمقدار ما نعرف أفكارَ المتحدث سلفا، يكون توقعُنا حول مجرى حديثه صائباً. ولكن يمكن أن تُبطِل نهايةُ حديثه توقعَنا أو تدعمَه أو تصححه، بحسب درجة معرفتنا بمقاصد حديثه. فلا يوجد إدراك حسي محض، ثم استقراء، ثم توقع. بل الإدراك والاِستدلال والتوقع عمليات متلازمة ومتداخلة بدرجات ؛ وحتى إذا أسمينا ذلك الاِستدلال استقراء، فإنه استقراء ناقص تمثيلي عادي.

أما التوقع العلمي، فهو استنباط يقوم على قانون علمي سابق. وبقدر ما يكون القانون دقيقاً ومتماسكاً مع قوانين أخرى في إطار نظرية منسجمة، يكون التوقع أو التنبؤ مضبوطاً. وفي هذه الحالة لا نتوقع «شروق» الشمس فحسب، بل نستطيع ضبط الزاوية التي «ستشرق» منها على أي منطقة من الكرة الأرضية بواسطة الأدوات

الهندسية. فالقانون العلمي يحدد الشروط التي يتوفق فيها التوقع ؛ فهو مخصوص بتلك الشروط التي تحدد وتقيّد المجال التجريبي الذي يكون فيه صائباً. إذن، توقع «شروق» الشمس «غداً» مُسْتَنْتَجُ بالحساب، من موضع الأرض من الشمس ودورانها وسرعتها... والقانون يبين الحالات التي يحصل فيها تعذرُ «شروق» الشمس (حدوث كسوف مثلاً)، أو إذا كان سيحصل تغيُّرٌ على مجرى أوضاع الأرض... فليس التوقع العلمي نتيجة استقراء، بل ينتج عن نموذج علمي رياضي ـ استنباطي ؛ ليس تعميماً لملاحظات، إنما تخصيصاً للشروط التي يتحقق فيها التوقع المستنبَط من النموذج التفسيريّ. وكلما كانت القوانين العلمية أدق، كانت الرابطة بين وظيفتي التفسير والتوقع أشد وأوثق، وكانت العمليتان متلازمتين بل منصهرتين في واحدة. وفي هذه الحالة، يكون التفسيرُ توقُّعاً سابقاً والتوقُّع تفسيراً مستقبليّاً.

هـ ـ **الِاستقراء تأليفاً تركيبيّاً**. يتخذ مفهوم الِاستقراء في التصورات ذات المنحى العقلاني مدلولًا مختلفاً عن مدلوله في «النزعة الِاستقرائية». فالِاستقراء لدى وليام هويل وغاستون بشلار مثلًا لا يكمن في عملية تعميم للأحكام التجريبية لصوغ قانون كلي، بل هو تأليف أو نشاط تركيبي يمارسه «العقل» **على** الموضوعات التجريبية أو **بمناسبة** التجارب ؛ وهذا النشاط التركيبي عملية فاعلة تستند إلى تكوين مفاهيمي يتحكم في التجربة ويؤول نتائجها. في هذا التأليف للتجارب يتدخل «العقل»، ويفرض أطره ومفاهيمه لكي يجعل الأحكام التجريبية دالة ومنظَّمة، لأن «العقل» هو الذي يبني هذه الأحكام ويقوم بإخراج لما يمكن أن تكون عليه التجارب. فـ«العقل» يتصرف كالحِرَفِيِّ الذي ينسج شبكة لصيد الأسماك ؛ أما نوع السمك وحجمه، فيتوقفان على مادة الشبكة ومدى مُتانتها وإتقان النسج... فيمكن أن تصطاد الشبكة سمكاً من الحجم الصغير أو الكبير...

عاصر هويل ستوارت مِلْ، لكن كل واحد منهما يتجه اتجاهاً خاصاً بالرغم من تبنِّيهما معاً لإرث باكون ونيوتن المنهجي [لكن هويل تبنى كذلك بعض أوجه نظرية كانط في المعرفة]. يرى هويل أن «الإنسان مؤول الطبيعة، وأن العلم هو التأويل الصائب»(41). والحواس في نظره قنوات ضرورية للمعرفة، لكنها ليست كافية ؛ فهي تقدم لنا أبجدية كتاب الطبيعة، لكنها لا تستطيع فك ألغازها. وبذلك فليس مصدر المعرفة هو الحس وحده، لأن المعرفة لا تحصل إلّا باتحاد الحواس والأفكار ؛ وهذه

(41) Whewell, W., **The Philosophy of Inductive Sciences**, J. W. Parker, London. 1840, p. XVII.

الأخيرة هي التي تقدم للظواهر تماسكا ومكانة معينين. ففي المعرفة، لا يمكن التمييز بكيفية واضحة بين ما هو من الوقائع وما هو من النظريات، لأن فعل التجربة نظر وعمل في آن واحد.

وعلى عكس ستوارت مِل، يرى هويل أن العلوم الرياضية لا ترتبط بأي استقراء، بل تستند إلى التعريفات والأوليات ؛ أما العلوم التجريبية، فإنها، بالإضافة إلى كون المحرك فيها هو الرياضيات، تتأسس على مبادئ خاصة، مثل فكرة السببية. فهذه الفكرة مبدأ أولي مؤسس للعلوم : «ليست فكرة السبب نابعة من التجربة [...] إنها صادقة باستقلال عن التجربة، وخارج حدود التجربة»(42). فـ«ـالعقل» إذن يمتلك مبادئ سابقة عن التجربة تنظم معلومات التجربة وفق استعداداتها ؛ إنه لا يقف من الطبيعة موقفاً سلبياً، لكنه يؤول ويصنف ويختار ويختزل ويستدلّ، وهذه العمليات مترابطة ترابطاً عضويّاً فيما بينها.

انطلاقا من هذه النظرة العقلانية، لابد أن يختلف هويل مع ستوارت مِلْ في موضوع الِاستقراء ووظيفته. يعتبر هويل تطور العلوم بمثابة تتابع تاريخي للعمليات الِاستقرائية ؛ لكن الِاستقراء عنده مشروط بوجود «**التصور**» في ذهن العالِم وليس تمديداً لأحكام تجريبيَّة ؛ إذ لا يمكن إنجاز تجربة علمية دون تصور. فالتصور هو الذي يضع الظواهر المدروسة في نظام معين : يؤولها ليربطها مع ظواهر أخرى، ثم يُخضعها لعلاقات سببية ويحدد إطارها بوضعها في علاقات استدلالية. يقول : «الوقائع هي مواد العلم، لكن كل الوقائع تقتضي أفكاراً». وبذلك يكون التصور هو الذي يستقرئ، أي يؤلف ويربط ويركّب : «ليس الِاستقراء حاصل جمع الوقائع التي يربط فيما بينها فحسب. إن الوقائع لا يضاف بعضها إلى بعض فحسب، بل تُرى رؤية جديدة. هناك عنصر ذهني يستقرئ «من فوق» ؛ ويُفترض في الذهن أن يكون مكوَّناً ومضبوطاً للقيام بهذا الِاستقراء»(43). فالِاستقراء لدى هويل فعل تركيبي، ليس تعميماً لتجارب، بل تأليف بمناسبة تجارب على ضوء مفاهيم التصور النشيط واللغة الرياضية. وليس هذا استقراء من قبيل التعداد البسيط أو حاصل جمع ؛ وإنما هو بناء يستنير بضوء جديد.

يقتضي الِاستقراء التأليفي اختيار الفرضية المناسبة لكل ظاهرة مدروسة وتعيين الأدوات الرياضية القادرة على تكييف الظاهرة. ولهذا، فإن سير الِاستقراء لدى

(42) Whewell, pp. XXIV-XXV.
(43) Whewell, pp. XXXVII, XXXIX.

هويل يشتمل على ثلاث مراحل : «**اختيار الفكرة**» و«**بناء التصور**» و«**تحديد المقادير**»[44]. فالإكتشاف العلمي الموصل إلى صوغ القوانين يقوم على فحص عدة فرضيات، وعلى التعبير الهندسي والحسابي عن «المعطيات» التجريبية من أجل بيان المتغيرات والمقادير، لكي يتم تطابق بين الفرضية المناسبة والظاهرة المدروسة.

يستعمل بشلار مفهوم الِاستقراء بمعنى التأليف التركيبي، حيث يقتضي «مخاطرة فكرية» تتخذ شكل بناء مفاهيمي ناتج عن تكافل الحدس التركيبي والحساب المجرد. إذ تكمن «القيمة الِاستقرائية لنظرية النسبية» في الوثبة المفاهيمية التي تسبق التجربة، بل التي تستنطق التجربة : «[...] لم يبق للتجربة إلا مكان صغير في الِاستقراء النسبي». ولذا فإن «التجربة لا تقْدِر إلّا على قياس الأفعال (المجهودات) المبذولة»[45]. وكل استعمالات بشلار لمفهوم الِاستقراء مخالفة لاستعمالات ستوارت مِلْ : مثل «قوة استقرائية»، «مسالك استقرائية»، «وثبة استقرائية»، «حدوس استقرائية»، «استقراء مغامر»، «جرأة استقرائية»، «اتجاهات استقرائية»، «اندفاع استقرائي»، «بواعث استقرائية»، «سُلم استقرائي»... إلخ[46]. إن انتماء هويل وبشلار العقلاني ميزهما عن تجريبانية ستوارت مِلْ ؛ لهذا لا ينتميان إلى «النزعة الِاستقرائية»، وبالتالي لا تطرح عندهما مسألة تبرير الِاستقراء.

و ـ **مناقشة هذا التوجه.** إن هويل وبشلار أقرب إلى الممارسة الفعلية للعلم من ستوارت مِلْ. لقد كتب هويل في تاريخ العلوم [وإن كان تاريخا مختصراً] ؛ وعالج بشلار مسائل في المعرفة العلمية من زاوية الفاحص القريب.

إن استعمال هويل لمفهوم الِاستقراء لا يفعل إلا أن يُخِلّ بتصوره الإبستملوجي ؛ فلا يبدو واضحا كيف يمكن فهم نعت البناء الكوبرنيكي بأنه «استقراء كوبرنيكي»[47]. إذ حيثما وجَد هويل بناء علميّاً جديداً، اعتبره نتاج الِاستقراء. ويبين هذا قصوراً مفاهيميّاً لديه ؛ فلم يتمكن من الوقوف على الآليات الأخرى التي تتفاعل في البناء النظري للعلم، خصوصاً دور التمثيل والنموذج. ونعت هويل للخطوات الثلاث (اختيار الفكرة، بناء التصور، تحديد المقادير) بكونها خطوات للِاستقراء لم يعمل على تقدم التفكير في المنهاج العلمي، لأنه لا يحلل هذه الخطوات بما يكفي من الدقة والوضوح...

(44) Whewell, p. XLIII.
(45) Bachelard, G., **La Valeur inductive de la relativité**, Vrin, Paris, 1929, pp. 199, 254.
(46) Bachelard, pp. 8, 77, 125, 251; 38, 67, 62, 67, 73, 93, 197, 197, 199...
(47) Whewell, volume II, pp. 249, 251.

يحاول تصور بشلار للتركيب «الإستقرائي» أن يبيِّن العبرة الإپستملوجية والفلسفية للـ«ـمخاطرة النسبية» أكثر مما يعمل على تتبع تكافل الآليات الذهنية التي تكمن وراء البناءات المفاهيمية. والتمييز الصارم والمبالغ فيه بين المعرفة العلمية والمعارف الأخرى جعله يرى في الأخيرة عوائق فقط ؛ وعوض أن يلاحظ التأثير المتبادل بين كل الأنشطة الثقافية ركز على آثار العلم على التفكير الفلسفي وأهمل التأثيرات التي في الِاتجاه المعاكس. وبما أن بشلار لا ينتمي إلى «النَّزعة الِاستقرائيَّة» موضوع الحديث، فإننا لن نقف عند تفاصيل تصوره.

[توجد تصورات أخرى حول الِاستقراء في سياق توجهات إپستملوجية مختلفة. كارل پوپر مثلا ينفي أن يكون للِاستقراء أي دور في بناء المعرفة العلمية ؛ إذ لا يوجد في نظره منهاج استقرائي ولا منطق استقرائي، لأن العلم يبدأ بوضع الفرضية واختبارها تجريبيّاً طبق قاعدة استنباطية. أما پاول فيرابند، فيعتبر الإبداع العلمي نشاطا مضادّاً للِاستقراء، حيث إن الفرضيات العلمية الموفقة تسير في اتجاه معاكس لما تقرره التجارب القائمة، لأن التجربة لا تقول إلا ما تريده منها الفرضية أن تقوله...].

ز ــ **مناقشة وخلاصة.** على أثر هذا العرض المختصر، نستنتج ما يلي :

1 ــ عندما يدرس العالم ظاهرة، فإنما يتناولها من خلال ما تسمح به التصورات التي تكونت في ذهنه إبَّان تكوينه السابق واحتكاكه بالباحثين الذين يتعامل معهم. فإدراكه للظاهرة تتحكم فيه النظرية العلمية التي يعمل على هديها وخصوصيات النسيج العقدي والفلسفي التي تتفاعل فيها النظرية ؛ إذ لا توجد نظرية علمية «نقيَّة» تماماً ومستقلَّة عن الِالتزامات الأنطلوجية. وهذا المزيج المتداخل من البناء المفاهيمي ذي الِامتداد في الزمان والمكان هو الذي يوحي له، بل ويفرض عليه، المسلمات (الصريحة والمضمرة) و«الحقائق» وأساليب الربط بين ظروف الظاهرة ومعايير تفضيل فرضية على أخرى وأدوات القياس وتقنيات التجربة وحدودها... ولهذا، فكل فرضية يقدمها العالِم لابد أن تكون مطبوعة بخصائص النسيج المفاهيمي الذي يفرض عليه خريطة للظاهرة المدروسة. وإذن فإن «أحكام الواقع» التي يكوِّنها الدارس وهو بصدد تحليل الظاهرة لا تنفلت من «أحكام القيمة» التي تندسّ إليها والتي مصدرها التزام الدارس ــ عن وعي أو عن غير وعي ــ بالتصورات والأحكام المسبقة والمعيارية التي يفرضها المقام.

2 ـ في ضوء هذه الفرضية، يعمل الدارس على رسم المسالك داخل الظاهرة، فيبني نموذجاً لمحاولة الكشف عن شروط الظاهرة. إذ يقوم ببلورة الظاهرة طبق ترسيمة أو خطاطة يكيف تلك في ضوء هذه وهذه في ضوء تلك، ببيان الإختلاف والتشابه ومدى «التطابق» بينهما. ومصدر تلك الخطاطة هو ما استفاده الدارس من أعمال سابقة أو أعمال سابقيه، فيحمل خطاطة من مجال إلى آخر يرى بينهما تشابهاً مّا. فالعملية ليست استقرائية ولا استنباطية، وإنما هي تمثيلية، وهي بين الأولبين. ويمكن النظر إلى الطرق الخمسة (الإتفاق والإختلاف...) التي اعتبرها ستوارت مِلْ قواعد للإستقراء على أنها إجراءات مساعدة ؛ لكنها ليست تطبيقاً للإستقراء، بل لا تنسجم مع روح الإستقراء، لأن هذا الأخير عملية تعميميَّة، بينما تلك الإجراءات اختبارات مقارنة لظاهرتين. إن ملاحظة الإختلاف والإتفاق والتغيُّر عملية تمثيليَّة بامتياز ؛ وهي لا تتأسس على تكرار لتجارب متطابقة بقدر ما تكون قراءة موجَّهة لظاهرة معينة في ضوء المعلومات التي استفيدت من أخرى. وكلَّما كان التَّمثيلُ واضحَ المعالم، اقترب النموذجُ ـ الخطاطةُ من ظروف الظاهرة عبر بيان النِّسب والإنتظام. فالنَّموذَجُ المحصَّل على أثر العملية التمثيليَّة والمقترَح لتفسير الظَّاهرة يصحَّح ويعدَّل ويدقَّق مع تدخُّل القياس لتحديد المقادير والنِّسَب والعلاقات، أي عندما تفرغ عناصر الظاهرة في شبكة من المعادلات الرياضيَّة. إذ التعبير الكمّيُّ والهندسيُّ عن الظاهرة يؤثر ويمدد المعلومات حول الظاهرة، وبالتالي يدخل نظاماً في بلورتها. إن للأعداد والخطوط والجداول والدَّوالِّ نتائج دلالية، فهي توجِه الإدراك : تطرد من الذهن تصوُّراً معيَّناً وترسِّخ آخر. إنَّ الأداة الرِّياضيَّة تمكِّن من تصحيح نتائج التجارب ذاتها لتوجِد انتظاماً في تغيُّر ظروف الظاهرة.

3 ـ اختبار الفرضيَّة (الخطاطة ـ النموذج ـ الإستعارة) بواسطة الفحص النقدي والصوغ الرياضيّ والتجريب ـ ويجب النظر إلى هذه العمليات مترابطة ومتداخلة ـ يتم في شكل عمليَّتين متعارضتين ومتلازمتين في آن واحد : محاولة التحقيق ومحاولة الإبطال. فكل اختبار لفرضيَّة هو في نفس الوقت اختبار لفرضيات أخرى منافسة لها ؛ وكل مثال يدعم فرضية إنما يناهض فرضية أخرى. ثم إن كل فرضية تتقدم للإختبار تكون مصحوبة باعتبارات خاصة بها، فهي تضمر تقطيعاً معيَّناً للظاهرة وتتناسب مع أدوات قياس معينة وتجريب معين... لكن التحقيق الذي نقصده يختلف عن التحقيق في التصور التجريباني ؛ والإبطال الذي نقصده يختلف

عن الإبطال كما يراه كارل پوپر. فالتحقيق والإبطال لا يتمان بطريقة آليَّة وبكيفية نهائية. إذ تتعلق العملية (المزدوجة) باعتبارات غير مستقرة، حيث تبدو فرضيَّةٌ وكأنها متحققة بينما لا تفعل في ظروف أدق، أو لا تتحقق لنقص في تجهيزات التجربة... إذ يمكن إعادة تشكيل الفرضية كما يمكن إعادة تهييء التجربة. والإبطال كذلك لا يكون بنفس الحسم دائماً، ولا يؤدِّي ضرورة إلى تكذيب الفرضيَّة المعطَّلة بصورة نهائية. إذ يمكن أن تبطلَ فرضية لكونها في حاجة إلى إعادة بلورة ؛ كما يمكن أن يتخذ الإبطال شكل حصرٍ للمجال التجريبي المحدود الذي يصدق فيه القانون «المتجاوَز». لقد بالغ پوپر عندما اعتبر أن الأنساق الميتافزيقية والعقدية لا تقبل الإبطال (كما أن «تكذيب» البناءات العلميَّة غامض لديه) ؛ إذ أن كثيراً من دعاويها أبطلتها الكشوفات العلمية. إن عيب التحقيق لدى التجريبانية والإبطال لدى پوپر يكمن في كونهما لا يأخذان بعين الإعتبار الطابع الدينامي للتجريب والفحص الذي يفرضه النشاط المفاهيميّ المسترسل.

4 ـ لا يخضع «المنهاج العلمي» لقاعدة قارة تحتفظ بمقومات ثابتة في كل الظروف ؛ بل هو نشاط واع في سياق نسيج مفاهيمي قائم أو في فترة تتزاحم فيها الفرضيات المتنافسة. وفي أحيان أخرى لا يكون بناء القانون العلمي إلا استنباطاً عادياً من نظرية علمية قائمة، فيكون القانون تحقيقاً (تنبؤاً) موفَّقاً ناتجاً عن النظرية لأنه منسجم معها في بناء متماسك. وفي كل هذه الحالات، لا يتعلق الأمر باستقراء (خصوصاً على الطريقة التجريبانية). يتضح من هذا أن القانون العلمي ليس تعميماً لمجموعة من «الأحكام التجريبية»، وأيضاً لا يُعمَّم القانون لكي يصبح قانوناً أشمل، بل يكتسب قوته في علاقاته مع القوانين المجاورة. فالعملية هنا تتخذ أحد الوجهين :

ـ إما أن تنطلق العملية من مبادئ عامة، تقدم فرضية غير دقيقة ثم تقوَّم وتُعدل على أثر الفحص والإختبار لتتكيف مع ظروف الظاهرة وتكيِّفها، فتتضح معالمها شيئاً فشيئاً إلى أن يتشكل القانون. وهذه العملية الدينامية البنائية بمثابة تخصيص تدريجي، لأنها تنطلق من تصورات عامة وتنتهي، عبر ضبط المفاهيم والتكميم...، إلى تعيين السمات الخاصة والمميِّزة للظاهرة.

ـ وإما أن يكون العمل بصدد مجال سبق أن بُني فيه قانونٌ ما، لكن اتضح أنه يتغافل بعض المعطيات ؛ وعندها، يحدد المجال التجريبي الذي يرتبط به القانون القائم فعلا بحيث لا يستطيع أن يتجاوزه. وهذه العملية النقدية بمثابة تقييد لصواب

هذا القانون في مجاله ؛ وعندها يقرر الفحص أن هذا القانون ليس صدقاً إلا في هذا المجال المحدَّد والمحدود، وإذا خرجنا من ذلك المجال فقدَ القانون صدقه.

يتم التخصيص في حالة الإنطلاق من نموذج استعاري غير دقيق ؛ فيكون الإستدلال بالتمثيل ضعيفاً وقريباً جدّاً من الإستقراء (الناقص)، لكنه يتخذ صبغة تزداد تحديداً على أثر الفحص النظري والتجريبي ؛ ويتم التقييد في حالة العمل على إيجاد بناء جديد يحدُّ من صلاحية القانون القائم، بحيث لا يتعدَّى هذا الأخير المجال الذي صيغ فيه وله ؛ فيكون الإستدلال بالتمثيل هنا بين الإستقراء الناقص والإستنباط. وفي حالة استنتاج قانون من نظرية علمية قائمة، فإن الإستدلال بالتمثيل يقترب من الإستنباط إلى حد التطابق. هذه العمليات ـ التخصيص والتقييد والإستنتاج ـ لا تنجز وفق استقراء مفترَض ؛ بل يتخذ الإنجاز شكل اكتشافات متتالية لأوجه التشابه والإختلاف والإنتظام بين مختلف الظواهر ؛ إذ يُنظر إلى الظاهرة موضوع البحث انطلاقا من آراء أنشئت في مناسبة سابقة لتعبّر عن ظاهرة أخرى، فتحمل خصائص هذه على تلك. وهذا الإجراء تمثيلي (يتراوح بين الإستقراء الناقص والإستنباط، لأن الإستدلال بالتمثيل دينامية بنائية لا تقوم على قوالب ثابتة سابقة عن المباشَرة).

5 ـ إن مردّ الإهتمام الذي حظي به الإستقراء إلى كون النزعة الإستقرائية التجريبانية ترى في الإستقراء السبيل الوحيد الذي يضمن تطابق القوانين العلمية مع الطبيعة، كما يضمن نقاءها وصدقها الدائم. وهذا التصور يتغافل كثيرا من الحقائق البيِّنة : فلا وجود لقانون «نقي» تماماً، لأن كل قانون يرتبط عضويّاً بالبناء المفاهيمي الذي يتكون في أحضانه : ثم إنه يمكن إعادة هيكلة كل قانون، كما أنه قابل دائما للـ«تجاوز». وكل الأمثلة التي تستند إليها النزعة الإستقرائية ـ مثل «كل المعادن تتمدد بالحرارة»، «كل البجع أبيض»، إلخ ـ ليست قوانين علمية، بل عمليات تصنيف وتنظيم للموضوعات التي تقع تحت الإدراك ؛ وهي عمليات من صلب الإدراك نفسه. فالنزعة الإستقرائية تقدم تصوُّراً سكونيّاً للمنهاج العلمي ؛ أما الخاصية الدينامية البنائية للعمل العلمي، فلا يعبر عنه إلا المركب المتداخل : تمثيل ـ استعارة ـ نموذج ـ تجربة ـ حساب ـ تجريب ـ استنباط[48].

---

(48) في هذه الخلاصة السريعة استفدنا من أعمال هنسن وزيمان وليذرديل وهيس وكون ولودن وكوهن وآخرين (Hanson, Ziman, Leatherdale, Hesse, Kuhn, Laudan, Cohen et al. ...).

إعـراب النـاسـخ الـحرفـي*

محمد الأوراغي
كلية الآداب ـ الرباط

1 ـ تقديم

تتناول هذه الدراسة* مسألتين مترابطتين. إذا انصبت الرئيسية منهما على تحديد كيفية الربط بين مختلف الصور التي يظهر عليها الناسخ الحرفي وبين خصائصه التركيبية والدلالية، فإن تناول هذه المسألة يقود إلى الإهتمام بكيفية تخليص أعمال النحاة من أفكار وتحاليل غير واردة ولا تدعو إليها أصول ثابتة، إذ كل عمل بشري يفتقر إلى فحص متواصل، ونتمسك في كل ذلك بمبدإ تقديم الوصف المفسَّر على مقابله المطلق، وترجيح المفسر بعلة عامة ملحوظة في ظواهر أخرى على ما كان مبرراً بحجة موضعية. وقبل الشروع في تناول المذكور من مسائل هذا الموضوع، لا بأس من تقديم بعض مفاهيم التحليل المعتمدة في هذه الدراسة. منها :

(I) **الناسخ** : وهو عنصر لا يدخل تركيب الإسناد، وإنما يلحق الجملة فينسخ إعراب أحد مكوِّنَيْهَا. وعليه، فإن الناسخ لا يعمل مباشرة إلّا في مركَّب واحد. أما المركب الآخر، فيبقى محتفظاً بإعرابه الأصلي[1].

ويلزم عن ذلك وجودُ أصل إعرابي يفيد أن العامل يجلب نوعاً واحداً من الأثر لمعموله، أو معمولاته المتحدة الإعراب.

---

* أتوجه بخالص الشكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد المتوكل على ما أبداه من الملاحظات القيمة وهو يناقشني مسائل من هذا المقال.

(1) انقسم نحاة اللغة العربيَّة حول ما يجلبه العامل من الأثر. فرأى بعضهم العامل يجلب أكثر من أثر واحد، كالفعل الذي يجلب الرفع للفاعل والنصب للمفعول ؛ ورأى غيرهم العامل يجلب أثراً واحداً، كأنْ يجلب الفعل الرفع للفاعل، والمركب منهما يعمل النصب في المفعول. للمزيد من التفصيل، انظر الرضي، **شرح الكافية**، ج 1، ص. 20 ؛ والأنباري، **الإنصاف**، ج 1، ص. 78 ؛ وابن جني، **الخصائص**، ج 1، ص. 102 ؛ وسيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 369 ؛ وابن السراج، **الأصول في النحو**، ج 1، ص. 172 ؛ وابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، ج 1، ص. 418. استناداً إلى ما جاء في أغلب هذه المصادر، يترجح أصل الكوفيين الإعرابي القائل : إن العامل يجلب نوعاً واحداً من الأثر لمعمولاته، كان العامل بسيطاً كالفعل والحرف أو مركباً تركيب إسناد أو تركيب إضافة.

(II) **والناسخ** ـ باعتبار خصائصه التركيبية والدلالية ـ قسمان : 1) ناسخ فعلي يلحق الجملة ليزمِّنها[2] (أي يقيدها بجهة زمنية، وهي خاصيته الدلالية العامة المتنوعة تبعاً لتغاير الصور التي يظهر عليها هذا الناسخ)، وليجلب الفتحة لما كان في الأصل خبراً ـ هذا القسم لن نتعرض له هنا. و2) ناسخ حرفي يلحق الجملة ليوجهها، أي يقيدها بجهة «فعلية أو حدثية»[3]، وهي خاصيته الدلالية العامة المتنوعة تبعاً للتغاير التام في الصور التي يظهر عليها هذا الناسخ، وليس للتغاير الجزئي الظاهر في إنَّ، أنَّ، إنْ، أنْ، وليجلب الفتحة إلى ما كان مبتدأ في الأصل. إذن، الناسخ، من الوجهة العاملية، عامل يجلب الفتحة لا غير، إما لنسخ رفع المبتدإ إذا كان ناسخاً حرفيّاً، وإما لنسخ رفع الخبر إن كان ناسخاً فعليّاً. فيعلم من إعراب **خالداً، ومستعداً** في الجملتين (2) و(3).

(1) ∅/خالدٌ مستعدٌ.

(2) س/خالداً مستعدٌ

(3) ص/خالدٌ مستعدّاً.

ـ كون الجهة الأصلية، الإسناد المطلق، المعبر عنها برفع المبتدإ والخبر في الجملة (1)، منسوخة بدليل نسخ الإعراب الأصلي لأحد مكونيها في الجملتين (2) و(3).

ـ جهة الجملة (2) حدثية بدليل نسخ الرفع الذي هو الإعراب الأصلي للمبتدإ. فلا يعوض المتغير (س) الداخل (/) على الجملة سوى ناسخ حرفي يعين نوع هذه الجهة[4]. ومن هذا القسم نهتم بالعنصر (ءن) لا غير.

---

(2) سرد النحاة للناسخ الفعلي العناصر التالية كان :، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وأمسى، وليس، وما زال، وما انفك، وما فتىء، وما برح، وما دام، وغدا، وراح، وما ونى. وعناصر هذا الناسخ متكاملة في تعاقبها ليقيد الجملةَ كلٌّ منها بزمن معين، وهي في ذلك كصيغ الزمن المتعاقبة على الرابطة في بعض اللغات. وعليه، فإنها لا تربط مكوني الجملة، وإنما دخلت على الجملة لتدل على الزمان فإذا كان الخبر يعطي الزمان لم يحتج إليها...، وإنما هي لمجرد الزمان» (ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، ج 1، ص. 380-385).

(3) تشارك عناصر الناسخ الحرفي الفعل في «أن معانيها معاني الأفعال في التأكيد والتشبيه والترجي والتمني» (ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، ج 1، ص. 423 ؛ انظر المبرد، **المقتضب**، ج 4، ص. 107 ؛ وسيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 279 ؛ وابن السراج، **الأصول في النحو**، ج 1، ص. 277.).

(4) تتنوع الجهة الحدثية، بوصفها دلالة عامة للناسخ الحرفي إلى أربع دلالات فرعية، لكل منها عنصر خاص بصورته وهي : 1) «من» وتدل صورة هذا العنصر على تقوية الإثبات في علاقة الإسناد وإضعاف النفي

- جهة الجملة (3) زمنية بدليل نسخ الرفع وهو الإعراب الواجب أصلا للخبر. فلا يعوض المتغير (ص) الداخل على الجملة سوى ناسخ فعلي يعين أيضا نوع الجهة الزمنية.

قد ينسخ إعراب الإسمين المتراكبين بعلاقة الإسناد كما في (4).

(4) ج/خالداً مستعداً.

ويكون نصبهما معاً تعبيراً عن خروجهما إلى باب المعمولات بعامل جملي (وهو المتألف من الفعل والفاعل، أو من المبتدإ والخبر، ونحوهما كالإضافة اللفظية)، وإفصاحاً عن جهة جديدة من قبيل «الاعتقاد» المتنوع إلى اليقين والشك. لذلك لا يعوض (ج) إلا جملة تحتوي فعلًا من باب (**علم**) تعبيراً عن كون الإسناد في الجملة المعمولة خرج على جهة اليقين، أو فعلًا من باب (**ظن**) إذا خرج الإسناد فيها على جهة الشك. وبهذا المعنى يصرح ابن أبي الربيع بقوله : «ألا ترى أنك إذا قلت : ظننت زيداً منطلقاً، فـ**ظننت** إنما جيء بها لتبين أن إخبارك بالقيام على جهة الظن، وكذلك إذا قلت : علمت زيداً جالسا»[5].

لا يعنينا من عناصر الجهات المذكورة إلا العنصر (ءن) من الناسخ الحرفي. وإذا أجملنا القول في الباقي، فلاشتراك الجميع في نسخ ما كان أصلًا مبتدأ وخبراً على منوال الجملة (1)، كما صرح به المبرد في قوله : «باب (**كان**)، و(**إنّ**)، و(**علمت**) داخل على المبتدإ والخبر. وذاك أنك لو حذفت (**كان**) من قولك : كان زيد منطلقاً. أو (**إنّ**) من هذا، أو (**علمت**) لكان الكلام الباقي : زيد منطلق. وإنما هذه الأفعال والعوامل داخلة على ابتداء وخبر»[6]. جامع الثلاثة أن عناصرها جهيَّة تلحق الجملة لتزمنها أو توجهها، فيحدث كل منها أثراً بمكونات الجملة يعرب عن الجهة المقصودة.

= الذي تحتمله، ولذلك لا يراكب «من» نفي و2) «كان» يدل بصورته الجديدة هذه على تقوية علاقة المشابهة بين طرفي الإسناد، و3) «لكن» : لتدارك خلاف ما يلزم عما قبلها و4) «لعل» و«ليت» تشتركان في إدخال معنى الطلب إلى الجملة من جهة رجاء تحقق الممكن، تختص به «لعل»، أو تمني تحقق المستحيل الذي تمتاز به «ليت».

(5) ابن أبي الربيع، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، ص. 431. أنظر أيضا الدكتور أحمد المتوكل، وهو يتحدث عن جهة الحمل، في كتابه : **الوظيفة والبنية**، ص. 96.

(6) المبرد، **المقتضب**، ج 4، ص. 404، وفي الموضوع يقول ابن أبي الربيع أيضاً : «نواسخ الابتداء ثلاثة : ظننت وأخواتها، وما أجري مجراها ؛ الثاني كان وأخواتها، وما أجري مجراها ؛ الثالث إن وأخواتها، وما أجري مجراها» (**البسيط في شرح جمل الزجاجي**، ص. 432).

(III) إذا أخذنا بوسيط الجذر اللغوي[7] الذي يقضي بوجود جذر لأي كلمة تتغير جزئيّاً صورتها اللفظية تعين أن تكون الصورة غير المحققة للعنصر المعني بهذه الدراسة هكذا (ءن). وبذلك نقتصد مبحثاً بتجنب مسألة أي الصورتين : (أنَّ) أو (إنَّ) أصل للأخرى[8]، إذ كلتاهما تبنى مباشرة من (ءن) كبناء الفعل والمصدر من الجذر دون واسطة[9].

(IV) عند تحقق العنصر (ءن)، يجب أن يقع على إحدى الصور التالية : (إنَّ)، أو (أنَّ)، أو (إنْ)، أو (أنْ) التي يعرب كل منها عن خاصية لغوية معينة. يهمنا، إذن، الكشف عن الشروط الضابطة لاستعمال العنصر (ءن) على أي صورة للإعراب عن أي خاصية.

2 ـ ضوابط الفتح والكسر

اِقترح نحاة اللغة العربية، فيما يخص الشروط الضابطة لاستعمال العنصر (ءن) على إحدى صوره المذكورة، حلين إثنين : أضعفهما أكثرهما انتشارا وشهرة إلى الآن. وقد أشار أكثر من نحويّ إلى المقترحين، وعبر ابن عصفور عنهما بوضوح إذ قال : «اعلم أن النحويِّين تارة ضبطوا ذلك بحصر أماكن كسرها وتبين بذلك أماكن فتحها ؛ وتارة ضبطوا ذلك بأن جعلوا لكل واحد من الموضعين قانوناً يفصله عن غيره»[10]. وسنعمل فيما يلي على تقديم المقترحين مع تعيين جوانب الضعف والقوة فيهما لنرى بعده كيف يمكن أن تعالج الظاهرة بطريقة أبسط.

---

(7) من خصائص هذا الوسيط اللغوي نذكر : 1) تسييل التصويتات الراتبة، أو الأحرف الأصول بحيث تقبل أي تغيير إلا موالاة بعضها بعضاً، إذ بالمحافظة على الترتيب المعين تؤلف جذراً، 2) إسناد حركات البناء إلى التصويتات الراتبة، أو المخالفة بين ما يسند إلى كل منها شروع في الاشتقاق الدلالي والتصريف اللفظي، و3) تدرُّج الاشتقاق بأن توسط مشتقات للوصول إلى أخرى كتوسيط الفعل المبني للمجهول بين الفعل المبني للمعلوم واسم المفعول. للمزيد من التفصيل، انظر محمد الأوراغي، **اكتساب اللغة**، ص. 123 و152.

(8) انظر : المرادي، **الجنى الداني**، ص. 403، فيما رواه من آراء النحاة حول المسألة المذكورة.

(9) وهو مذهب بعض اللغويين الظاهر في صناعتهم المعجمية، كالخليل في **العين**، وابن دريد في **جمهرة اللغة**، والأزهري في **تهذيب اللغة**، وابن فارس في **معجم مقاييس اللغة**.

(10) ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، ج 1، ص. 459.

1.2 ـ تنويع الأصول الضابطة لنفس الظاهرة

يقوم التناول الأكثر انتشاراً بين النحاة على تقصي حالات (ءن) في الكلام، فوجدوها في مواضع مخصوصة يطرد وقوعها فيها على صورة (إنَّ) ؛ وفي أماكن أخرى مغايرة يطرد فيها الفتح (أنَّ) ؛ وفي مواقع غير الصنفين السابقين تحتمل الفتح والكسر (أنَّ) و(إنَّ).

ومن خلال المقارنة بين أوصاف نحاة[11] للأصناف الثلاثة من المواقع تبرز ملحوظات من أهمها : 1) مواطن اتفاق النحاة قليلة بالقياس إلى كثرة اختلافهم، إما في عدد مواقع كل حالة، كما يظهر في ما يستدركه بعضهم على بعض ؛ وإما في اعتبار الموقع الواحد شرطاً لأكثر من حالة، فكان الموقع المحصور بين القسم والجواب شرطاً للكسر لا غير، وعند البعض الآخر شرطاً لحالة الفتح والكسر. وكذلك ما وقع بعد (حتى) ؛ وإما في تجميع موقعين وردا عند السابق متفرقين، في موقع واحد، أو في إهمال تفصيل والمخالفة في تحليل أو غيرها من الخلافات الجزئية الكثيرة جدا ؛ وإما في طريقة التناول، كأن يتبع بعضهم مواقع الحالات الثلاث ويكتفي غيره بسرد مواقع حالتين معوِّلًا على القارئ في إدراك الباقي فيختم بمثل قوله : «الموضع الذي تفتح فيه لا غير ما بقي». 2) لم نهتد إلى نحويّ ممن رجعنا إلى أعمالهم حول تجريد خاصية عامة تستغرق مواقع حالة بعينها، ولذلك لم ينضبط عددها، إلا حالة الفتح فإن النحاة قد تواطأوا على أن للمركب من (أنَّ) ومن معمولها محلًّا إعرابيّاً. وينبغي الاحتفاظ بهذه الخاصية لقيمتها في بناء جهاز من المفاهيم التحليلية. 3) سها نحاة عن ثوابت، فوقع تدافع في بعض تحاليلهم. ومن أمثلة ذلك، اعتبار الجملة المحكية بالقول معمولة (إعرابها النصب ووظيفتها النحوية المفعولية)، وصَدْرِها موقعاً لحالة الكسر. وفي ذلك تعارض لا يزول بغير تعديل يضمن انسجام التناول وحفظ المعطيات من النقض. ومنها أيضاً النزوع إلى التنويع مع إمكان التوحيد. إذ قد يؤخذ،

---

(11) قارن مثلًا بين مجموعة سيبويه، ج 1، ص. 461ـ474 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 2، ص. 343ـ357 ؛ وابن السراج، **الأصول**، ج 1، ص. 262ـ281 ؛ وبينها وبين مجموعة ابن عصفور، **شرح الجمل**، ج. 1، ص. 460ـ462 ؛ وابن أبي الربيع، **البسيط**، ج 2، ص. 813ـ822 ؛ وبينهما وبين **مجموعة ابن مالك بشرح الأشموني**، ج 1، ص. 278ـ288 ؛ والمرادي، **الجنى الداني**، ص. 404ـ416.

مثلًا، بأصل «التعليق»[12] في موضع ويؤخذ بغيره في أماكن أخرى مع وجود المعلق. ولو عمم أصل التعليق (الذي يقضي بألا يظهر على الجملة المعمولة، بسبب المعلق، أثر عامل فعلي يراقب (أن) المشددة أو المخففة لا الخفيفة)، لأمكن من جهة تجميع كثير من مواقع الكسر في واحد[13]، ولتأتّى من جهة ثانية تجنب الجمع بين جملة معمولة (إعرابها النصب ووظيفتها النحوية الحالية)، وبين كون (ءن) في موقع كسر لأنه لا تدخل المكسورة (إنَّ) على جملة معمولة (أي لها محل من الإعراب)، أيا كان إعرابها لأن المكان للمفتوحة (أنَّ) بإجماع النحاة. ولو لوحظت المقدمتان : (أ) القابل لا يحجب الإعراب عن تابعه النعت أو البدل أو التوكيد إلخ، (ب) يمكن نعت المعرفة بجملة يربطها موصول[14]، لأمكن أن يستنتج منهما أن الموقع المحصور بين

---

(12) من أدوات تعليق الفعل (أي منعه من العمل لفظاً لا تقديراً)، لام الابتداء القابلة لأن تراكب (إنَّ). فتمنع هذه اللام أن يظهر على القابل أثر العامل بشرط أن يكون هذا الأخير فعلًا قلبياً (أنظر : ابن السراج، **الأصول في النحو**، ج 1، ص. 263، فيما نقله عن سيبويه، ج 1، ص. 474)، وبغير هذا الشرط، كما يتبين من معطيات استشهد بها المبرد (أنظر : **المقتضب**، ج 2، ص. 344)، ومن قول الرضي : «جوَّز يونس تعليق جميع الأفعال نحو **ضربت أيهم في الدار، وقتلت أيهم في البيت**... ويجوز في **سألتك هل زيد قائم، واستفهمت أقام زيد**» (**شرح الكافية**، ج 2، ص. 284، وص. 57، 58 منه ؛ انظر أيضا الأشموني، **شرح ألفية ابن مالك**، ج 1، ص. 175، ومن الحروف علق سيبويه عمل «حتى» (أنظر : **الكتاب**، ج 1، ص. 471). وإذا أضفنا إلى ما سبق كون «الإلغاء» الذي هو قسيم التعليق يرد أيضاً مع غير أفعال القلوب (انظر : السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ج 1، ص. 191)، جاز القول كل فعل من خواصه قبول أن يكون معموله مضمون جملة تقبل دخول (أن) عليها، جازِ تعليق عمله. فلا يشترط في التعليق سوى هاتين الخاصيتين. وبما أنه حيث تصح (إن) تصح معها لام الإبتداء بوصفها مؤكداً ثانياً (انظر الرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 349-355)، وجب أن تكون الجملة (أيعدكم إنكم لفائزون) من قبيل المستقيم الحسن، كما تجوز الجملة (وعدتك إنك لخارج)، خلافا لابن السراج، لأن شرط التعاقب بين لام الإبتداء وأي الاستفهامية المصرح به في قوله : «إنما تدخل في الموضع الذي تدخل فيه أي فتعلق الفعل. ألا ترى أنك تقول : قد علمت أيهم في الدار «شرط غير وارد»، فلا يجوز (قد ظننت أيهم في الدار) إلا إذا كانت (ظن) بمعنى (عرف). وعليه لا يجوز تعليق (ظن) باللام، لكن الإستعمال جاء بخلافه. هامش. محم

(13) من مواقع الكسر ذكر النحاة : 1) أن تكون قبل لام معلقة : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ و2) أن تقع موقع الحال : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾. 3) أن تقع بين الموصول وصلته : ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ ولا شك أن الموقعين الأخيرين من قبيل الأول لوجود اللّام المعلقة في الجميع، إذ بغيرها يجب الفتح كما جاء في قولهم : «لا أكلمُه ما أنَّ في السماء نجماً».

(14) ذكره كثير من النحاة منهم ابن جني، إذ قال : «ولما أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة ولم يجز أن يجروها عليها لكونها نكرة أصلحوا اللفظ بإدخال (الذي) لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة

الموصول وصلته مكان (أنَّ) المفتوحة، فيستغنى عن تقدير فعل بينهما، نحو (ثبت) في مثل قولهم : «لا أكلمه ما أنَّ في السماء نجماً»[15]، ويرضى بذلك أصل عاملي
في مثل قولهم : «لا أكلمه ما أنَّ في السماء نجماً[15]»، ويرضى بذلك أصل عاملي
يقول : «إذ أمكن نسبة العمل إلى الموجود لم يصر إلى مجاز الحذف»[16].

و4) يضاف إلى ما سرد من الجوانب السلبية أن الكيفية المذكورة في التناول تعكس جانباً واحداً من الطريقة المنتهجة في اكتساب اللغة، وهو الجانب المتعلق بالسماع بوصفه فرعاً تحصل به المعرفة بمواقع من الحالات الثلاث، ويُهمل الاستنباط الفرع الثاني الذي يحصل به تعلم مواقع محتملة غير مسموعة.

وإذا صدق ما كشفنا عنه من مواطن الضعف في طريقة تقصي حالات (ءن)، تعين ترك هذا الأسلوب في معالجة أي ظاهرة لغوية للأخذ بنقيضه المؤسس على مبادئ عامة تحدد على أي وجه تقع (ءن)، وتفسر لِمَ يجب أن تقع على ذلك الوجه لا غير. لإقامة طريقة تصف حالات (ءن) وتفسرها بمبادئ عامة، نستعين بما اقترحه نحاة اللغة العربية في هذا الاتجاه.

2.2 ـ إعمال الأصول الملحوظة في ظواهر مختلفة

همَّ أكثرُ من نحويٍّ بتبنّي طريقة الوصف المفسِّر (أي الاستناد إلى مبادئ عامة تراعي في كل ظاهرة لغوية، منها يعرف على أي وجه تقع (ءن) في الموضع المعين ويعلم لم وجب أن تكون كذلك)، لكن قلَّ ـ حسب ما رجعنا إليه ـ مستعملوها ولو جزئيا، بحيث يلجأ إليها بعضهم عند تحديد مواقع حالة الفتح خاصة.

= فقالوا : مررت بزيد الذي قام أخوه، ونحوه»، **الخصائص**، ج 1، ص. 321 (انظر أيضا الأنباري، **أسرار العربية**، ص. 380 ؛ وابن يعيش، **شرح المفصل**، ج 2، ص. 150). وبما أن (الذي) ونحوه اسم ناقص (أي ناقص الدلالة بسبب ما فيه من الإبهام لعدم إحالته على مسمى معين)، آفتقر «أن تكون بعده صلة تعرفه ويتم بها معناه...، يشترط في الصلة أن تكون معهودة أو منزَّلة منزلة المعهودة. وإلا لم تصلح للتعريف» (الأشموني، **شرح ألفية ابن مالك**، ج 1، ص. 169). وعليه، فإن جملة «الصلة ينبغي أن تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول... فلا يقال : **أنا الذي دوخ البلاد** إلا لمن يعتقد أنه يعلم أن شخصاً دوخها» (الرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 36). فالجملة، كالمركب الإسمي، تحتمل أن تكون نكرة أو معرفة، فلا اعتراض إذن على وصف المعرفة بالجملة إذا كانت صلة وفاقاً لابن جنّي وغيره وخلافاً للرضي (**شرح الكافية**، ج 2، ص. 38)، وغيره.

(15) أنظر : **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، ج 1، ص. 284 ؛ والمرادي، **الجنى الداني**، ص. 405.

(16) السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ج 1، ص. 532.

ولضبط حالتي الكسر والفتح بمبادئ أو قوانين، قدم نحاة مقترحات[17] يقوم بعضها على فكرة المواضع المخصوصة. وهذه، باعتبار أقسام الكلم، صنفان : (أ) مواضع مشتركة يتعاقبُ عليها الاسم والفعل، إذا وقعت فيه (ءن) وجب الكسر (إن). (ب) مواضع خاصة بإحدى المقولتين يمتنع التعاقب عليها، إذا وقعت فيه (ءن) وجب الفتح (أن). وهي، باعتبار الإفراد والتركيب، صنفان أيضاً : (أ) موضع خاص بالجملة تكسر فيه همزة (إن) ؛ (ب) موضع خاص بالمفرد إذا وقعت فيه (ءن) وجب فتح الهمزة منها (أن) ؛ (ج) موضع مشترك تحتمل الجملة فيه أن تقدر بالمفرد وأن تبقى على حالها، إذا وقعت فيه (ءن) جاز فيها الفتح والكسر (أن/إن). لكن المقترحيت لم يَسْلَمَا من اعتراضات ذكرها ابن عصفور في الموضع المشار إليه من كتابه.

من تضاعيف وصف ابن السراج لمواقع حالات (ءن) الثلاثة، الذي أقامه على فكرة المواضع المخصوصة، يمكن أن نستخلص أقوى مقترح لحل مسألة ما يعرب عنه ذاك العنصر بصوره المتغايرة : (**إنَّ، أنَّ، إنْ، أنْ**). يستند هذا التصور في تناول المسألة المذكورة إلى مبدإ «الِارتباط أو الِانقطاع العاملي» الملحوظ في أي ظاهرة تركيبيَّة، بمقتضاه تحتمل الجملة ــ كأي مركب داخلها ــ الانقطاع، إذ لا ترتبط عاملياً بغيرها فتكون حينئذٍ منقطعة، أي لا يكون لها محل من الإعراب. وإذا دخلت عليها (ءن) وجب كسر الهمزة منها[18] كما تحتمل أن ترتبط عاملياً بغيرها فتكون عندئذ معمولة، أي لها محل من الإعراب ؛ وإذا دخلت عليها (ءن) وجب فتح همزتها[19]. وقد تحتمل الجملة تأولين، فتكون بإحدى القراءتين معمولة واقعة في

---

(17) منها ما عبر منه ابن عصفور بقوله : «والذين ضبطوا ذلك بقانون، منهم من قال : كل موضع يتعاقب عليه الِاسم والفعل، فـإن فيه مكسورة، وكل موضع ينفرد بأحدهما فـإن فيه مفتوحة،... وهذا القانون غير صحيح،... ومنهم من قال : كل موضع هو للجملة فإن فيه مسكورة، وكل موضع هو للمفرد فـإن فيه مفتوحة. وهذا ينكسر بقولهم...» (**شرح جمل الزجاجي**، ج 1، ص. 459 ؛ انظر أيضاً الرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 348ـ352 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 2، ص. 346).

(18) حول كسر همزة الناسخ الداخل على جملة منقطعة، يقول ابن السراج : «الجملة بعد (إن) لا موضع لها من الإعراب بعامل يعمل فيها من فعل ولا حرف... وإن المكسورة تكون مبتدأة ولا يعمل فيها ما قبلها، وهي كلام تام مع ما بعدها» (**الأصول في النحو**، ج 1، ص. 262).

(19) ربط النحاة فتح الهمزة بدخول الناسخ على جملة معمولة، وهو ما عبر عنه ابن السراج بقوله : «(أن) المفتوحة الألف ... لا تكون مبتدأة، ولابد من أن تكون قد عمل فيها عامل أو أن تكون مبنية على ما قبلها» (**الأصول**، ج 1، ص. 265).

موضع المفرد، وتكون بالأخرى منقطعة باقية على الأصل فيها. وإذا دخلت عليها (ءن) احتملت هي الأخرى الكسر (إنّ) على القطع، والفتح (أنّ) على الارتباط العاملي[20].

3 ـ مبدأ الارتباط أو الانقطاع العاملي

استناداً إلى ما تقدم، يجب التقيُّد بمبدإ الارتباط أو الانقطاع العاملي لتفسير المنسجم من أوصاف النحاة لجميع المعطيات التي استشهدوا بها في دراستهم لمواقع حالات (ءن). ولتجنب المشاكل التي قد تترتب عن اعتماد بنية مقيسة بجامع غير وارد، نحترز من الأمثلة القياسية التي يضعها عادة النحوي بتبني أصل منهجي يفيد «أن التمثيل للصناعة ليس ببناء معتمد»[21].

ومن المبدإ المذكور يُعلم أن الجملة[22] الثانية من العبارة (5) معمولة مباشرة، وأن الجملة الثالثة من نفس العبارة معمولة بالتبعية من جهة العطف. فوجب فتح همزة الناسخ (ءن) الداخل على الجملتين إعراباً عن ارتباطهما عاملياً بالجملة الأولى.

(5) ((قد عرفت)$_{\text{ج}1}$ (أنه ذاهب)$_{\text{ج}2}$ ثم (أنه معجل)$_{\text{ج}3}$).

وبه يعلم أن الجملتين (ج2)، و(ج4) من العبارة (6) مرتبطتان عاملياً على التوالي بالجملتين (ج1) و(ج3). فوجب فتح همزة (ءن) الداخل عليهما للإعراب عن ذلك الارتباط. ولكون (ج3) منقطعة عاملياً (أي لا يمتد إليها أثر عامل فلم تكن مدمجة في جملة أخرى واستقلت بفائدتها)، وجب الإعراب عن هذا الانقطاع بكسر همزة (ءن) الداخل عليها.

(6) ((قد عرفت)$_{\text{ج}1}$ (أنه ذاهب)$_{\text{ج}2}$ ثم (إني أخبرك)$_{\text{ج}3}$ (أنه معجل)$_{\text{ج}4}$).

وإلى ما ذُكر حول العبارتين (5 و6) يشير سيبويه بقوله : «تقول : قد عرفت أنه ذاهب ثم أنه معجل لأن الآخر شريك الأول في (عرفت)، وتقول : قد عرفت أنه

(20) وهو ما يشير إليه ابن السراج إذ يقول : «المواضع التي تقع فيها (أن) المفتوحة لا تقع فيها (إن) المكسورة. فمتى وجدتهما يقعان في موقع واحد فاعلم أن المعنى والتأويل مختلف» (**الأصول**، ج 1، ص. 266).

(21) ابن جني، **الخصائص**، ج 3، ص. 97.

(22) نستعمل لفظ **الجملة** للدلالة على المركبين المرتبطين بعلاقة الإسناد، ولفظ **الخطاب** للدلالة على وحدة لغوية تنحل مباشرة إلى جمل مترابطة بعلاقة عاملية أو دلالية. ونستعمل لفظ **العبارة** للدلالة على أية متوالية لفظية من أي مقولة، كالجملة الصغرى والكبرى والخطاب.

ذاهب ثم إني أخبرك أنه معجل، لأنك ابتدأت (إني) ولم تجعل الكلام على عرفت»[23]. نخلص مما تقدم إلى أن الجملة تحتمل أن تكون منقطعة أو معمولة مباشرة أو بالتبعية. واستناداً إلى ذلك، تفتح همزة الناسخ (ءن) الداخل عليها أو تكسر للإعراب عن حالي الارتباط أو الانقطاع العاملي.

1.3 ـ (أن) إعراب عن الارتباط العاملي

تبين أن فتح الهمزة (أن) من العنصر (ءن) يعرب عن كون حيز الناسخ (أي الجملة التي دخل عليها) معمولًا (أي له حال تركيبية كالرفع والنصب والجر، وله وظيفة نحوية كالفاعلية والمفعولية والحالية وهلمَّ جرّاً). أما تشديد النون منه (أَنَّ) أو تخفيفها (أَنْ)، فيعرب عن اختصاص المشددة بمراكبة الاسم والعمل فيه إذا تجلب له الفتحة. بخلافه المخففة التي تعرب عن إمكان دخولها على الإسم أو الفعل من غير أن تعمل فيهما، لأن عدم الاختصاص حال العاطل. وإلى ما أثبتناه هنا ينبغي إرجاع ما ساقه نحاة من معطيات وضوابط حول استعمال (أَنَّ، أَنْ).

(أَنَّ) في العبارات الآتية تُعرِبُ عن كون حيِّزها معمولًا، حالُه التركيبية الرفع على المبتدئية[24] كما في (7ـ14)، وقد تأخر المبتدأ في (9ـ14)، وانتصب الخبر المقدم بنزع الخافض على الظرفية في (11ـ14). وفي (15) ارتفع حيز (أن) على الخبرية، وعلى الفاعلية في (16 ؛ 17)، وعلى مفعولية ما راكب الفعل المبني له (18)، أو على التبعية لأحد ما ذكر من جهة العطف على الخبر كما في (19) إذا أخذ بتحليل سيبويه[25]، أو من جهة البدل من الفاعل (20).

---

(23) سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 462.

(24) يجمع النحاة على أن الجملة بعد (لو) و(لولا) معمولة إعرابها الرفعُ. وقد علله ابن يعيش بقوله : «اِعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة. فلما دخل عليهما حرف الشرط، ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى كافتقار المبتدإ إلى الخبر. فالجملة الأُولى التي هي شرط بمنزلة المبتدإ، والجملة الثانية التي هي الجزاء كالخبر» (**شرح المفصل**، ج 3، ص. 151 ؛ انظر أيضا سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 462).

(25) مذهب سيبويه (**الكتاب**، ج 1، ص. 463) والفراء (**معاني القرآن**، ج 1، ص. 405) والنحاس (**إعراب القرآن**، ج 1، ص. 670) على أن الجملة (الله موهن) معطوفة على الخبر (ذلكم) لمبتدإ محذوف تقديره (الأمر). فكانت معمولة بالتبعية من جهة العطف، فتحت الهمزة إعراباً عن ارتباطها عامليّاً بالخبر. والذي ذهب إليه سيبويه يؤكد إمكان عطف الجملة على المفرد، وإن لم يرض المتعاطفان مبدأ التناظر على المستوى المقولي، إذا اتحدا من حيث الحال التركيبية والوظيفة النحوية أو غيرها من الوظائف اللغوية في النماذج النحوية (انظر : أحمد المتوكل، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، ص. 175ـ227).

(7) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [5 : 49][26].

(8) ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [37 : 143].

(9) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [9 : 41].

(10) نعم العمل أَنَّكَ تقول الحق.

(11) أحقاً أَنَّ أخطلكم هجاني.

(12) اليوم أَنَّكَ مرتحل.

(13) الحق أَنَّ الحكمة خير كثير.

(14) عزَّ ما أَنَّكَ تصيب.

(15) خطأ زيد أَنَّه لا يحسن التقدير.

(16) ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [51 : 29].

(17) ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمْ النَّارَ﴾. [62 : 16].

(18) ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [1 : 72].

(19) ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ [18 : 8].

(20) بلغني أمرُك أَنَّكَ تحب الخير.

وكذلك فتح الهمزة في العبارات التالية : إلا أن الحال التركيبية لحيز الناسخ النصبُ لكونه مفعولًا (21)، أو حالًا (22)، أو تابعا من جهة العطف (23)، أو من جهة النعت (24)، أو من جهة البدل (25.26).

(21) ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [3 : 18].

(22) زيد يجود وأنه معسر.

(23) عرفت أمورك حتى أنك أحمق.

(24) لا أكلمه ما أَنَّ في السماء نجماً.

(25) ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمْ الْحُسْنَى﴾ [62 : 16].

(26) الرقم الأول بين المعقوفين للآية والثاني رقم السورة.

(26) ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [35 : 23].

وينبغي أن نسجل هنا ملحوظة تخص حالة العنصر (ءن) إذا دخل على جملة حالية، أو وقع بين الموصول وصلته. وسنوردها مختزلة في النقط الآتية :

(I) يتفق نحاة العربية على أن جملة الحال معمولة أو لها محل من الإعراب، وهم حول جملة الصلة مختلفون. إلا أن جمهور النحاة على مذهب إخلاء موضع الصلة من الإعراب، استناداً إلى المنقول عن ابن السراج (انظر الطرر 16ـ18)، المصوغ من جديد في مبدإ الارتباط أو الانقطاع العاملي وجب فتح همزة الناسخ الداخل على الجملة الحالية : كما في (22).

(II) ما اجتمع لدى نحاة من معطيات تخص صورة العنصر (ءن) الداخل على جملتي الحال والصلة يشترك جميعها في أن لها معلقاً ؛ (لام الابتداء) يحجب أثر العامل، فيظل المعمول على صورته الأصلية وإن تغير وضعه الإعرابي[27]. وما جاء معرّىً من المعلق فقد فتحت همزة ناسخه[28]. يترتب عن ذلك أن يكون (ءن)

(27) من شواهد النحاة على كسر همزة الناسخ الداخل على جملة الحال ذكروا (1ـ3)، وعلى جملة الصلة أوردوا (4). انظر سيبويه، ج 1، ص. 472 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 2، ص. 345 ؛ والأشموني، **شرح ألفية ابن مالك**، ج 1، ص. 285.

1 ـ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [20 : 25].

2 ـ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [5 : 8].

3 ـ ما أعطياني ولا سألتهما إلا وإني لَحاجزي كَرَمِي.

4 ـ ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [76ـ28].

ويلاحظ في هذه المعطيات وجود لام. وهي في الأصل تجامع المبتدأ فسميت به، ويفترض أن تدخل على (إن) العامل في المبتدإ، لكن امتناع أن يجتمع عنصران لهما نفس الوظيفة (التأكيد) زحلق اللام لفظاً لا معنى إلى الخبر، فظلت حاجزاً يمنع ما قبلها من التسلط على ما بعدها ؛ وبقيت (إن) مسكورة كأنه لا عامل قبلها يعمل في الجملة حيِّزها. وللمزيد من التفصيل، انظر : الزجاجي، **كتاب اللامات**، ص. 62ـ71. وبنزع هذه اللام يزول معلق العامل فيظهر أثر عمله من جديد في فتح الهمزة، كما في شاهد الطرة (28).

(28) تسليم نحاة بكون جملة الصلة منقطعة يدفعه فتح همزة الناسخ في مثل قولهم : (5) **لا أكلمه ما أن في السماء نجماً**. وإذا ارتفع اعتراض هذا المثال بتقدير فعل (ثبت)، فإن اللجوء إلى التقدير بضعفه أصل منهجي يفيد أن التحليل الذي لا يضطر إلى التقدير يفضل ما يضطر إليه. وما يضطر إلى تقدير واحد يفضل المضطر إلى اثنين. إذن، فتح همزة الناسخ الواقع بين الموصول وصلته في (5) شاهد على أن جملة الصلة معمولة.

الداخل على جملتي الحال والصلة في موضع الفتح الذي يظهر بزوال المعلق، وليس في موضع الكسر الذي يجبر نحاة على تقدير عامل لما جاء مفتوحاً.

(III) نحاة العربية متفقون على أن الموصول اسم مبهم[29] توضحه صلته فيكون معرفة بها، لكن تصوراتهم لعلاقة الصلة بالموصول متباينة. فإذا كان المبرد[30] يعتبر الصلة والموصول مركباً واحداً يتلقى بمجموعة أثر العامل، فيكون له موضع من الإعراب ؛ فإنَّ أكثر النحاة[31] يحسبون الموصول وصلته مركبين مستقلين عامليّاً، بحيث لا يتسلط عامل الموصول على صلته، فلا يصلها شيء من أثر العامل، لأن الموصول يستحوذ عليه فلا يتركه يتخطاه إلى صلته إلا إذا كان الموصول حرفاً، لا يتحمل الإعراب لفظاً أو محلاًّ، فإن جملة الصلة عندئذ تكون معمولة باتفاق النحاة، كون الصلة معمولة مرة ومنقطعة مرة أخرى لا يبعث على الاطمئنان إلى أصول التحليل الذي من نتائجه ترديد الشيء الواحد بين وصفين متضادَّين.

ولتجنُّب ما في التَّصوُّرين السَّابقين لعلاقة الصلة بالموصول من الاستثناءات وما عليهما من الاعتراضات، يتعيَّن اعتبار الموصول والصلة مركبين مستقلين مقوليّاً مرتبطين عامليّاً، يشهد لاستقلالهما المقولي أمران أولهما : كون المركبات يلحق الإعرابُ آخرَها وليس صدرَها. ولو كان الموصول وصلته مركباً واحداً، لوجب بناء الموصول وإعراب الصلة ؛ وثانيهما : إمكان التصرف في أحدهما دون الآخر، إذ يقبل كلاهما أن تلحقه تغييرات خاصة[32]. أما ارتباطهما العاملي، فيبرره ما يلي : أولاً : الأصل في الموصول أن يؤدي دوراً في التركيب خاصاً، يتمثل في ربط جملة معهودة

---

(29) في معنى الإبهام الذي وصفت به أسماء كالموصول والإشارة والضمير، قال ابن يعيش : «اعلم أن الموصول ضرب من المبهمات ؛ وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما، كوقوع **هذا وهؤلاء** ونحوهما من أسماء الإشارة على كل شيء» (**شرح المفصل**، ج 3، ص. 139).

(30) انظر : المبرد، **المقتضب**، ج 1، ص. 151–159؛ وج 3، ص. 191–201 ؛ والأنباري، **أسرار العربية**، ص. 384 ؛ والفارسي، **الإيضاح العضدي**، ص. 54.

(31) انظر: ابن هشام، **المغني**، ج 2، ص. 457 ؛ وابن يعيش، **شرح المفصل**، ج 3، ص. 139 ؛ والأشموني، **شرح ألفية ابن مالك**، ج 1، ص. 165.

(32) من وجوه التصرف في الموصول فقط أنهم خففوا «اللذي»، فقالوا : اللَّذِ، ولَذِ، واللَّذْ ؛ وللمبالغة في الصفة قالوا : اللّذي ؛ وفي تصغيره قالوا : اللَّذَيَّا (انظر : ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج 3، ص. 139 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 2، ص. 288 ؛ **وشرح الأشموني**، ج 1، ص. 156). وقد تصرفوا أيضاً في الصلة فقط إما بتقديم بعض مكوناتها على بعض، وإما بحذف العائد، أو حذف الصلة (انظر : سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 376 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 1، ص. 151).

بمركب اسمي معرفة من أجل نعته بها. وبغير الموصول لا يُتوصل تركيبيّاً إلى وصف المعارف بالجمل[33] ؛ ثانياً : لكون الموصول صيغ أصلًا ليؤدي دور الوصلة في التركيب يمكن أن تتخطاه المطابقة الشخصية (علاقة يتحملها الفعل ومعموله المتراكبان للدلالة إما على الغيبة : هو خرج، وإما على الحضور تَكَلُّماً : نحن عدنا، أو خطاباً : أنت سرت)، لتقوم بين صدر الصلة والمنعوت، كما تشهد المعطيات أدناه[34]، وتدل على ارتباط الصلة بالمنعوت بواسطة الموصول ؛ ثالثاً : بما أن المعمول لا يحجب الإعراب عن تابعه، كما هو حال الموصوف مع الصفة، والمبدل منه مع البدل إلى آخر المتبوعات مع توابعها، لا شيء يمنع من اعتبار جملة الصلة معمولة بالتبعية من جهة النعت[35] «للموصول الحد» (أي الذي يتسلط عليه العامل مباشرة فتكون له حال تركيبية ووظيفة نحوية) كما في العبارة(27)، أو للمركب الإسمي المنعوت بالجملة بواسطة «الموصول الرابط» كما في (28).

(27) ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [275 : 2].

(28) ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ إِنَاثاً﴾ [19 : 43].

ففي (27) تسلط العامل (يقوم) مباشرة على الموصول الحد (الذي) : فأوجب له من الأحوال التركيبيَّة الرفع ومن الوظائف النحوية الفاعلية. أما جملة الصلة

---

(33) أغلب كتب اللغة والنحو تذكر الخاصية التركيبية المسندة إلى الموصول أعلاه. إذ قيل في تعريف «**الذي** : اسم موصول صيغ ليتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل» (انظر : الفيروزابادي، **القاموس المحيط**). ومنه «الذي» وضع صلة إلى وصف المعارف بالجمل، وحق الجملة التي يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب» (الزمخشري، **المفصل**، ج 2، ص. 36)، وأضاف الأنباري : جاؤوا باسم ناقص لا يتم إلا بجملة فجعلوه وصفاً للمعرفة توصلًا إلى وصف المعارف بالجمل» (**أسرار العربية**، ص. 380).

(34) من ذلك قول علي كرم الله وجهه : «أنا الذي سمتني أمي حيدرة»، وقول الشاعر :

وأنا الذي قتلت بكرا بالقنا   وتركت تغلب غير ذات سنام

يا أيها الذكر الذي قد سُؤْتِني   وفضحتني، وطردت أم عيالي

انظر: المبرد، **المقتضب**، ج 4، ص. 131–132 ؛ والرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 43.

(35) قول نحاة إن الجملة المعمولة تقدر بالمفرد أو تؤول به وتحل محله لا يجوز حمله على عملية سبك مفرد من جملة عن طريق إدماج بعض مكوناتها في بعض (انظر : الرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 349–353)، لما في ذلك من الاختلاف الدلالي، ولأنه لا يتصور مفرد أصلًا للجملة، أو أن للجملة المحققة بنية أصلية يكونها مفرد. أما ما يفعله النحاة من سبك مفرد من جملة، فهو من باب التقريب على المتعلمين. وإنما ينبغي أن يفهم من تلك العبارات أن الجملة إذا كانت معمولة صارت لها حال تركيبية ووظيفة نحوية تعتريان أصلًا المفرد. وبذلك جاز لجملة الصلة أن تحل محل المفرد الذي يكون نعتاً.

(يتخبطه) فهي معمولة بالتبعية للموصول الحد من جهة النعت، فكان لها إعراب المتبوع أي الرفع، ووظيفة النعت أي التخصيص. وفي (28) العامل (جعلوا) متسلط مباشرة على الإسم (الملائكة)، فكانت حاله التركيبيَّة النَّصب ووظيفته النحوية المفعولية، عنه يتلقّى الموصول الرابط (الذين) الإعراب من جهة عطف البيان أو على الجوار. وتكون جملة الصلة (هم عباد الرحمـٰن) معمولة بالتبعية للمركب الإسمي (الملائكة) من جهة النعت. فكان لها إعراب المتبوع أي النصب، ووظيفة النعت أي التخصيص.

يستخلص من تلك الملاحظات أن جملتي الحال وصلة الموصول معمولتان : الأولى مباشرة والثانية بالتبعية للموصول الحد أو للمنعوت بالجملة بواسطة الموصول الرابط. وإذا تصدرهما (ءن)، وجب فتح الهمزة منه إعراباً عن ارتباط حيز (أن) عامليّاً، إلا إذا تضمنت معلقاً يحجز أثر العامل فإنه يبقى على صورة الإعراب السابق وإن تغير المحل.

ولحيز الناسخ المفتوح الهمزة في العبارات التالية حال الجر التركيبية على الإضافة بغير حرف (29–31) أو بحرف مذكور (32) أو مختصر[36].

(29) ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[37] [23 : 51].

(30) ما رأيته مذ أنَّ الله خلقني.

(31) سافر حيث أنَّ الكرامة مصونة[38].

(32) سأتقن العمل كما أنَّك حاضر[39].

(36) فرع ابن أبي الربيع الحذف، فجعله : 1) اختصاراً، وهو حذف لفظ مكوِّنٍ بدليل لعلم المخاطب بمدلوله ؛ و2) اقتصاراً، وهو حذف بغير دليل (انظر : **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، ص. 420، 431).

(37) في هذه الآية قال ابن جني : «إنه جعل (مثل) و(ما) آسماً واحداً فبنى الأول على الفتح وهما جميعا عنده في موضع رفع لكونهما صفة لـ(حق). فإن قيل ما موضع (أنكم تنطقون)، قيل : هو جر بإضافة (مثل ما) إليه» (**الخصائص**، ج 2، ص. 182).

(38) بعد (حيث) موضع كسر همزة الناسخ في نظر نحاة كثر. لكن ائتلاف (حيث) و(مذ)، من جهة إضافتهما إلى الجملة فيقتضيان لها الخفض وتصير معمولة إذا دخل عليها الناسخ فتحت همزته، يوجب الجمع بينهما في اقتضاء الفتح أو الكسر لهمزة الناسخ. ولا وجه للتفريق بينهما حول أوجه الائتلاف بين (حيث) و(مذ) ونحوهما من الكلمات الظروف (انظر : المبرد، **المقتضب**، ج 3، ص. 173).

(39) لتعليل الفتح قال سيبويه : «العاملة في (أنَّ) الكاف و(ما) لغو ؛ إلَّا أن (ما) لا تحذف منها كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ (كأنَّ)» (**الكتاب**، ج 1، ص. 470).

(33) ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ [22 : 44].

يتبيَّن من الشاهد في (29،30) أن كل جملة مضاف إليها إسم فهي معمولة، وكل جملة معمولة إذا دخل عليها (ءن) وجب فتح الهمزة منه، كما هو حال (31) أيضاً. وكل جملة تصدرها (أَنَّ)، ولم تكن معمولة بعامل ينتمي إلى جملة سابقة لتشبُّع مكوناتها العاملة، دل فتح الهمزة منه على اختصار حرف الإضافة العامل في الجملة حيِّز (أَنَّ)، ويقدر موافقاً لدلالة متعلِّق به سابق كتقدير (الباء) في مثل (33)، إذ الأصل (فدعا ربه بأن هؤلاء...)، و(مِنْ) في مثل (لا محالة أنك عائد)، و(لابد أَنَّ الحق منتصر) ؛ و(في) المضمر في نحو (لا شك أنك مبعوث)، و(اللام) في (جئتك أنك تحب المعروف).

قد يقبل (أَنَّ) أن يلحقه بعض عناصر الناسخ الحرفي سوى (إِنَّ). ويكون الناسخ الملحق موجِّهاً جديداً للجملة عاملًا فيها جالباً إليها الفتحة، ويكون فتح همزة (أن) الواقع بينه وبين الجملة إعراباً عن تعلق حيزه بعامل جهي، كما في قوله :

(34) فياليت أنَّ الظاعنين تلفَّتوا.

وإن قل أن يدخل على الجملة لتوجيهها مرتين عنصران من ناسخ واحد، حرفي أو فعلي؛ إلَّا أن وقوعه، كما في (34)، يقضي بفتح همزة الناسخ إعراباً عن ارتباط حيزه بغيره عاملياً.

وقد يكثر توجيه الجملة مرتين، بأن يدخل على أحد مكونيها ناسخ حرفي، وعلى الآخر ناسخ فعلي. كما في الجمل :

(35) (أ) ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ [59 : 17].

(ب) كَذَاكَ أُدِّبْتُ حتى صار من خلقي
أني وجدت ملاك الشيمة الأدب

(36) (أ) ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾ [24 : 17].

(ب) ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [120 : 16].

(ج) ليت المصلي بات راكعاً ساجداً.

(د) لعله يظل مُنْتبهاً.

(هـ) كأنَّ الشاعر صار قصاصاً.

يستفاد من سلامة هذه العبارات : 1) أن الجملة تقبل التوجيه مرتين بعنصرين ينتمي أحدهما إلى الناسخ الفعلي، والآخر إلى الناسخ الحرفي، بشرط أن يتم توزيعهما تركيبيّاً على مكونيها، بأن يراكب كل واحد معموله، كما يتضح من خلال المقارنة بين (35) و(36). و2) لا تقبل الجملة أن يلحقها عنصران من ناسخ واحد (إما بسبب خاصية التكامل بين عناصره مثل بات، أصبح، ظل، وإما لتناظر بعضها دلاليا، إنَّ/أنَّ)، ماعدا العنصر (ءن) : فإنه يقبل أن يراكبه عنصر آخر من صنفه[40]، كما جاء في (34)، أو أن يتكرر ذكره مقروناً بمكوني الجملة من غير تغيير في صورته لتأكيد لفظه، أو للزيادة في تأكيد محتوى الجملة، كما في (37،38)، تبعاً للزمخشري والمبرد[41].

(37) إنَّ الخَلِيفَةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَهُ   سِرْبالَ مُلْكٍ به تُرجى الخَواتِم

(38) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِين هادُوا وَالصَّابين والنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ [17 : 22].

ويكون الربط في حالة (37) ونحوها (38) بلفظ الضميرين في الجملتين (إن الله سربله) و﴿إن الله يفصل بينهم﴾ العائدين بالتوالي على (إن الخليفة) و﴿إن الذين آمنوا...﴾. كان الربط بين جزئي الجملة لفظيا (أي بالضمير) لا عالمياً ؛ (لاحتفاظ (إن) بصورتها الأصلية)، بسبب تكرير (إن) الداخلة على المبتدأين قبل الإخبار عن أي منهما. وإذا تقدم الخبر، كان منسوخاً (39) أو لم يكن كما سبق في (9–14)، وجب فتح همزة (ءن) الداخل على المبتدإ المبني على الخبر السابق إعراباً عن ارتباطهما عاملياً.

(39) ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[42] [118 : 20]. فقد أوجب الارتباطُ العامليُّ بالتبعيَّة فتحَ (أنك)

(40) نقل المرادي آراء مختلفة حول ما يجوز أن يتصل بـ(أن) من عناصر الناسخ الحرفي (أنظر كتابه : **الجنى الداني**، ص. 408).

(41) انظر : الزمخشري، **الكشاف**، ج 3، ص. 148 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 2، ص. 354 (باب (أن) مكررة).

(42) في همزة الناسخ قراءتان : الفتح، وهي «قراءة أبي عمرو، وأبي جعفر، والأعمش، وحمزة، والكسائي ؛ وقرأ عاصم ونافع (وإنك) بكسر الهمزة. فالفتح على أن تكون (أن) رسماً في موضع نصب عطفاً على (لأن) والمعنى : (وإن لك أنك لا تظمأ فيها)....، والكسر على الاستئناف، وعلى العطف على (إن لك)». (أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن**، ج 2، ص. 360).

المعطوف على موضع المبتدإ (ألا تجوع فيها) المنسوخ إعرابه بواسطة (إن) المبني على الخبر المقدم (لك).

سبق أن المعلّق يحجب أثر العامل عن القابل. فلا يظهر على لفظه، لأنه يبقى محتفظاً بإعرابه الأصلي وإن تغير موضعه. وتقدم أيضاً ان الاختصار حذف لفظ بدليلٍ للعلم بمدلوله، وإذا عُلِم أن كل فعلٍ من «باب العلم» (انظر : ب 2.3) يراكب (أن) المعرب عن تعلق حيزه عاملياً بالفعل (علم) ونحوه (حسب، ورأى)، تعين حمل كسر الهمزة في مثل (40) على اختصار اللام المعلقة.

(40) (أ) منا الأناة وبعض القوم يحسبنا
إنّا بطاءٌ وفي إبطائنا سرع
(ب) ألم تر إني وابن أسود ليلة
نسري إلى نارين يعلو سناهما

إذ خلا التركيب من موانع لحاق هذه اللام بالخبر[43] (بطاء)، و(نسرى)، وتوافرت شروط حذفها[44]. والإبقاء على الكسر والموضع للفتح فلإقامة الدليل على قصد معنى اللام المؤكد الثاني فأمكن اختصار لفظه إيجازاً (أي من أجل تكثير المعنى وتقليل اللفظ). ولا يعلل الكسر، خلافاً للمرادي[45] وغيره، بكون الناسخ داخلا في مثل (40.أ) على جملة واقعة مفعولًا ثانياً لفعلٍ قلبيّ، لأن هذه الجملة في موضع مفرد ؛ وما كان كذلك فتحت همزة الناسخ الداخل عليه في تصور أغلب نحاة العربية.

= ويكشف جواز العطف في الآية عن إمكان تغليب التناظر الوظيفي على التناظر المقولي إذا تجاذبا الحكم. وعليه يكون في درجة (37) المثال : (ساءني أن زيدا انتقد عمرا وأن هاجم خالدٌ أستاذه)، الذي بناه الدُّكتور أحمد المتوكل (انظر : **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، ص. 215). ويمكن أن يستدل من صحة العطف في هذا المثال على أن الناسخ الحرفي (إنّ) أو (أنّ) لا يقوى على محاصرة الفعل ومنعه من تخطي المبتدإ، خلافا لما يعتقده أندرس هلمبرك (Anders Holmberg) انظر : الفصل الأول من كتاب **النحو التوليدي والتركيب القارن** (**Grammaire générative et syntaxe comparée**)، لأن العربية من النمط اللغوي الذي يأخذ بوسيط العلامة المحمولة اللغوي القاضي بتحرير مكونات الجملة من أي ترتيب قبلي.

(43) انظر : الرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 356.

(44) انظر : ابن هشام، **المغني**، ص. 668.

(45) انظر : المرادي، **الجنى الداني**، ص. 407.

2.3 (أنْ) المخففة غير مختصة عاطلة

كما تتردد همزة (ءن) بين الفتح والكسر، تتردد نونه أيضاً بين التشديد المعرب عن الاختصاص والعمل في الإسم الذي يقترن به، وبين التخفيف المعرب عن إمكان اقترانه بالإسم والفعل والكف عن العمل في مراكبه، كما يتبين من المثالين :

(41) زعم الفرزدق أنْ سيقتلُ مربعاً
أبْشِرْ بطول سلامة يا مربع

(42) في فتية كسيوف الهند قد علموا
أنْ هَالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى وينتعل

وبسبب هذا التخفيف، يصير الناسخ (أن) المسرَّح العاطل مُشاكلاً للمصدري (أنْ) المختص العامل. وبسبب هذا التشاكل اللفظي يختلط الناسخ بالمصدري. فبم يحصل الفصل بينهما ؟ ولرفع هذا الإشكال لم يجد نحاة العربية بُدّا من اعتبار دلالة الفعل العامل الذي يراقب (أن)، لأنها المتغير لا غير الذي يتعلق به قبح التركيب أو حسنه في العبارات التالية :

(43) (أ) ﴿يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّكُمْ ضَلَالًا بَعِيداً﴾ [60 : 4].
(ب) يرجو زيد أنَّكَ فاضلٌ*.
(ج) يطمع صاحبكم أن تُهمِلون إرْثَكُمْ*.

(44) (أ) ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى﴾ [20 : 73].
(ب) ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ﴾ [75 : 28].
(ج) علم بكر أن سيفوزَ خالدٌ*.

(45) (أ) ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [59 :2].
(ب) ظن بكر أنْ سيفوزُ خالد.

من خلال المقارنة بين عبارات (43)، يتضح أن الفعل (أراد) ينتمي إلى طائفة من الأفعال كل واحد منها : 1) يناظر دلاليّاً المصدريّ (أنْ) ويناسبه، إذ يقبل أن يُرَاكِبَ (أنْ) المختص بالدخول على فعل لم يثبت تحققه ولم يستقر، يراقبه فعل «الترقب»[46]، مثل (أراد) ونحوه (طمع، ورجا، وخشي، وخاف، وعسى...)،

(46) عن خاصية الترقب المميزة لباب الإرادة يعبر سيبويه بقوله : «لا تريد أن تخبر أنك تخشى شيئا قد ثبت عندك، ولكنه كقولك : أرجو، وأطمع، وعسى فأنت لا توجب إذا ذكرت شيئا من هذه الحروف... كما =

فَحَسُنَتْ (43. أ) تركيبيّاً بسبب التوافق الدلالي بين فعل الترقب (أراد) والمصدري (أن) العامل في الفعل المحتمل الحدوث (يضلكم) ؛ و2) يباين الناسخ الملتحق بما هو مستقر لتأكيد وقوعه أو توقع ثبوته. لذلك لا يقبل فعل الترقب أن يراكب الناسخَ المؤكِّدَ للثابت المستقر، فقبح تركيب الجملتين (43، ب، ج،).

ولانتماء (علم) إلى طائفة أخرى من الأفعال، تتميز بخاصية «التحقيق» الدلالية، صار هذا الفعل ونحوه ؛ (شهد، وتيقن، واعتقد، وتثبت، وتبين، وانكشف، وظهر، ونظر من الفكر) يباين دلالياً المصدري، فلا يقبل أن يراكب (أن) الخفيفة المختصة بالعمل في فعل مطلوب متوقع غير ثابت[47]. ولما حصل هذا الضم في مثل (44. ج)، قبح تركيب هذه الجملة. لكن أي فعل من باب العلم يناسب دلاليّاً الناسخ المخفف (أنْ) والثقيل (أنَّ) الملحقين، على التوالي، بالجملتين (44. أ، ب) ليؤكد الأول ثبوت محتوى الجملة (أ) المتوقَّعَ، والثاني ثبوت محتوى (ب) المستقرِّ، للتوافق الدلالي بين فعل التحقيق وبين الناسخ المؤكد للثابت كان متوقعاً أو مستقراً، حسن تركيب الجملتين المذكورتين.

من صحة جمل مثل (45) يتبيَّن أن الفعل (ظن) يقبل أن يراكب المصدري (ما ظننتم أن يخرجوا)، فيكون فعل ترقُّبٍ من باب الإرادة، ويقبل أيضاً أن يراكب الناسخ الثقيل، ﴿وظنوا أنهم ما نعتهم﴾، وكذلك المخفف (ظن أن سيفوزُ)، وعندئذ يكون فعل تحقيق من باب العلم. ولانتماء (ظن) إلى البابين المذكورين يشكل مع (حسب، وخال، وزعم، ورأى من الرأي...) طائفة ثالثة من الأفعال. ميزة هذه أنها تتعاقب عليها خاصيتا التحقيق والترقب الدلاليتان، وبهذه الميزة تُكوِّن هذه الأفعال باباً ثالثاً هو باب الظن[48].

= تقول : أرى، من الرأي، أن تقوم : فأنت لا تخبر أن قياما قد ثبت كائنا أو يكون في ما تستقبل البتة» (**الكتاب**، ج 1، ص. 482 ؛ انظر أيضا : المبرد، **المقتضب**، ج 1، ص. 187 ؛ والرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 234).

(47) من العبارات المصورة لما سبق أعلاه عن التناسب أو التنافر الدلاليين نورد قول المبرد : «والفصل بين (أن) خفيفة، وبين (أن) المخففة من الثقيلة أن الخفيفة لا تقع ثابتة إنما تقع مطلوبة أو متوقعة، نحو أرجو أن تذهب، وأخاف أن تقوم فإذا وقعت مخففة من الثقيلة وقعت ثابتة على معنى الثقيلة، نحو أعلم أن ستقوم على معنى قولك : أنك ستقوم. ولا يصلح (أرجو أنك ستقوم) لأنه لم يستقر عنده، لأن الثقيلة إنما تدخل على ابتداء مستقر» (**المقتضب**، ج 1، ص. 187).

(48) هذا التبويب الثلاثي للأفعال (باعتبار ما تراقبه : المصدري فقط، أو الناسخ فقط، أو الناسخ والمصدري معا)، ذكره المبرد في «باب الأفعال التي لا تكون (أن) معها إلا ثقيلة، والأفعال التي لا تكون معها إلّا =

منِ نتائج هذا المبحث أن فتح الهمزة من العنصر (ءن) يُعْرِبُ عن كَوْنِ حيِّزه متعلِّقاً بمركَّب يعمل فيه مباشرة أو بالتبعيَّة، فتكون للجملة حالٌ تركيبيَّة ووظيفة نحويَّة كالمفرد داخلها فتُحْمَلُ عليه وتُؤَوَّل به ؛ وأن جملة الحال المعمولة مباشَرَةً، كجملة الصلة المعمولةِ بالتبعية : إذا دخل عليها ناسخ وجب فتح همزته، كما يكون مع أية جملة معمولة أخرى، إلا إذا وجد المعلق الذي يحجب أثر العامل فلا يظهر على مكونات الجملة ولا على همزة الناسخ إذا دخل عليها ؛ وأن تخفيف نون الناسخ إعراب عن خاصية تركيبيَّةٍ طارئةٍ (عدم الاختصاص وإلغاء العمل). وقد ترتب عن هذا التخفيف أن اختلط الناسخ بالمصدري، وفصل بينهما بتصنيف الأفعال دلاليّاً إلى الأبواب الثلاثة : باب العلم يراكب الناسخ لا المصدري، وباب الإرادة بخلافه، وباب الظن يراكب الناسخ والمصدري بشروط خاصة تخلع عن الناسخ خاصيَّته الدلالية فيراكب فعلًا من باب الإرادة، وبالإشراب يصير فعل إلى باب غيره فيعادله دلالة وتركيباً.

4 ـ (إن) إعراب عن انقطاع العمل

في الطرف الآخر من الجملة المعمولة المرتبطة عاميّاً بمركَّبٍ واقع خارجها تقع «المنقطعة» وهي جملة متميِّزة بنقيض خصائص المعمولةِ. فهي أوَّلًا غيرُ معمولة، إما

= خفيفة، والأفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة»، (**المقتضب**، ج 3)، ص. 7 ؛ انظر أيضاً : سيبويه، ج 1، ص. 481. لكن الرضي (انظر : **الكافية**، ج 1، ص. 232) اعترض على هذا التبويب للأفعال باعتبار التوافق الدلالي مع (أن) الخفيفة أو المخففة أو معهما معاً، وذلك بإثبات معطيات شاهدة على عدم الخلوص في انتماء فعل إلى بابه، مثل (ود) من الأمنية بابه الإرادة لكنه راكب الناسخ في :

وددت وما تُغْني الوَدَادَة أنني   بما في ضمير الحاجبية عالم

وفي : **وددت أنَّ أخي فلانا كان حاضرا.**

ولدفع هذا الاعتراض يمكن القول باختصار : بما أنه لا يجوز (وَدِدْتُ أنْ ستخرجُ)، وبما أن المصدري يلزم الجملة الفعلية ولا يلحق الأسمية، كما صرح بذينكم الرضيُّ نفسُه، تعين أن تكون خاصية (أن) الدلالية مخلوعة عنها في الشاهدين ونحوهما (أريد أنك مع الفائزين في الدورة المقبلة). فزال التنافر الدلالي بين (أن) وبين الفعلين (ود، وأراد) فحسن التركيب. يلزم عن ذلك أن تمام التباين الدلالي، كتمام التناظر، يحرك أصل «خلع الأدلة» (انظر : ابن جني، **الخصائص**، ج 2، ص. 179) الملحوظ في ظواهر لغوية كثيرة منها هذه، وبأصل الإشراب ؛ وهو تضمين فعل خاصية دلالية تخرجه إلى باب غيره). يمكن تبرير حسن التركيب في مثل (أخاف إذا مت أن لا أذوقها) وإن كانت الشروط المتوافرة (خاف من باب الإرادة و(أن) داخل على الجملة الفعلية) توجب أن يكون (أن) مصدريا لا ناسخاً مخففاً لكنه «قد يشتد الخوف أو الرجاء ويقوى حتى يلحق بالمتيقن فيقع بعدهما أيضا المخففة» (الرضي، **الكافية**، ج 1، ص. 233).

لأنها «افتتاحيَّة»(49) لم يتقدمها شيء عامل أو غير عامل كالجمل المفتتح بها السور ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وكل جملة يُنتقل بها من السكوت إلى الكلام ؛ وإما لأنها «استئنافية»، وهي جملة مسبوقة بجملة أخرى مستقلة عنها لا ترتبط بها برابط عاملي أو «دلالي» كالجملة الثانية في قوله تعالى : ﴿لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ ؛ وإما لأنها «ائتلافية»، وهي الجملة المتعلقة دلاليّاً بجملة أخرى. ومن المجموع يتألف خطاب. وباعتبار درجة تعلقها تنقسم إلى : 1) جملة ائتلافية مؤسِّسة تشارك غيرَها في تشكيل خطاب، بحيث لا يستقيم بدونها. من هذا القبيل «جملة الجواب» التي تؤسس مع جملة الشرط أو القسم خطاباً مكوناً من الجملتين وقد تعالقتا دلاليّاً لا عمليّاً ؛ و2) جملة ائتلافية مُصَوِّبَة، وهي جملة واقعة في حشو جملة أخرى أو عَقِبَهَا، لا تشاركها في تأسيس الخطاب وإقامته وإنما يؤتَى بها لتصويب الجملة المؤسسة، فتكتسب بذلك «وظيفة دلاليَّة»، كوظيفة «التفسير»(50)، إذا كانت تكشف عن مدلول أحد مكونات الجملة السابقة يكون في حاجة إلى تحديد وتعيين كما في (قلت له أنْ سافرْ وَجْهَ النهار) ؛ ووظيفة «التعليل»، وهي الوظيفة التي تؤديها جملة تذكر علة وسبباً لغيرها كقوله : (غض الطرف إنك من نمير) ؛ ووظيفة «التوجيه» إذا كان الإتيان بالجملة من أجل تعيين إحدى الجهتين الممكنتين للجملة السابقة، كما في (زيد مريض يظن بكر).

وإذا دخل العنصر (ءن) على جملة في وضع الافتتاحية (46) أو الاستئنافية (47) أو الائتلافية (48)، وجب كسر الهمزة من الناسخ إعراباً عن انقطاعها عامليّاً.

(46) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿10 : 8].

(47) ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [21 : 10﴾.

(48) (أ) ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [32 : 36].

(ب) من يفعل الحسنات إن الله يشكرها.

(ج) قال فيك قولًا جميلًا إنك لا ترد سائلًا.

---

(49) انظر ابن هشام، **المغني**، ص. 427.

(50) عن الجملة ذات الوظيفة التفسيرية يقول ابن هشام : «التفسيرية، وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه» (**المغني**، ص. 446).

(د) فسلنـــي إننـــي أصبحـ______ ذا خبـــر

وثاني ما يميِّز الجملة المنقطعة كونها لا تحل محل المفرد ولا تؤول به، بل لا تكون لها حال تركيبيَّة ولا وظيفة نحويَّة، وإنَّما يكون للجملة المُصوِّبة من الائتلافيَّة على وجه الخصوص وظيفة دلالية، كوظيفة تعليل الجملة (فسلني) في (48،د) التي تؤديها الجملة الموالية (إنني أصبحت بالمفضال)، ووظيفة تفسير الجملة المنجزة (قال فيك قولا جميلا) في (48،ج) التي تطلع بها الجملة المحكية (إنك لا ترد سائلا).

يترتب عن المثبت هنا حول (48، ج) أن كسر همزة الناسخ لم يكن لوقوعه بعد (القول)، وإنما لدخوله على جملة منقطعة وظيفتها الدلالية تفسير منصوب (قال) المختصر لدلالة فعله عليه كما في (49)، أو منصوب فعل مرادف للقول كما في (50).

(49) ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [115 : 5].

(50) رجـلان من مكـة أخبـرانـا   إنـا رأينـا رجـلًا عريانـــا

إذن، كل جملة محكية فهي منقطعة مفسِّرة، بغير أداة هذه الوظيفة، كما في (49، 50) أو بأداتها كما في قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك﴾ [117 : 7] وقول الشاعر : (ترمينني بالطرف أي أنت مذنب). ولا تكون الجملة المحكية مرة معمولة ومرة منقطعة خلافا لابن هشام[51].

ومن قبيل الجملة الافتتاحية كون الناسخ داخلًا على مبتدإ لم يُخْبَرْ عنه بعد أو

(51) اعتبر ابن هشام (انظر : **المغني**، ص. 460) الجملة المحكية بالقول أو بمرادفه معمولة إعرابها النصب على المفعولية ؛ إلا إذا تصدرها المفسر (أي) أو (أن)، فإنها عندئذ منقطعة. وهو في ذلك يجانب الصَّواب بأكثر من دليل : أولًا نَفَى سيبويه عن (قال) العمل في محل الجملة أو في مكوناتها القابلة للإعراب ؛ يقول : «ولا يجوز أن تعمل (قال) في (إن) كما لا يجوز لك أن تعملها في زيد وأشباهه إذا قلت : قال زيد عمرو خير الناس فـ(إن) لا تعمل فيها (قال). كما لا تعمل (قال) فيما تعمل فيه (أن)» (**الكتاب**، ج 1، ص. 471) ؛ وثانياً، لو كانت الجملة المحكيَّة معمولة لأُوِّلَت بالمفرد ولوقعت في موضع لا يقع فيه إلا الاسم، وذاك موضع الفتح لا الكسر باتفاق أغلب النحاة ؛ وثالثاً، لو كان (قال) عاملًا كما يعمل (ظن) لوجب ظهور أثره في مثل (قال زيد خالد بخيل)، كما يظهر مع (ظن) في (ظن زيد خالداً بخيلًا)، أو مع (قال) التي بمعنى (ظن) في مثل : (أتقول خالداً بخيلًا) ؛ ورابعاً، يصعب التسليم بكون الجملة المحكية معمولة ما لم يتصدَّرها المفسر (أي) أو (أن)، لأنه ما ثبت أن تحدث نحوي عن وجود أداة لإلغاء العمل ؛ وخامساً، من استقراء عدد لا بأس به من الحالات يمكن صوغ مبدإ يحكم العلاقة بين جمل، فنقول : إذا توالت جملتان مختلفتان نوعاً، كأن تكون إحداهما خبرية والأخرى طلبية، أو حكايةً وإنجازاً، امتنع الربط بينهما عامليّاً إلا على جهة التبعية أو الظرفية. مما تقدم لم يبق سوى أن تكون الجملة المحكية منقطعة، وظيفتها الدلالية تفسير (القول) المختصر، تصدَّرها المفسر أم لا.

لم يُبْنَ على خبر سابق. وفي هذه الحالة يتعين كسر همزته للانقطاع العاملي بين المبتدأين ؛ معمول الناسخ والسابق عليه كما في (51)، أو لأن المبتدأ قد تقدمه ما لا يبنى عليه[52].

(51) زيد إن أهله يحبُّونه.

(52) ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [22: 10].

إذن، يحصل الانقطاع العامليُّ فكَسْرُ همزة (ءن) إنْ وجد الناسخ داخلًا على مبتدإٍ غير مبني على سابق مخبر به عنه ومسند إليه، كما في نحو (51. 52) أو على جملة ائتلافية (48–50) أو افتتاحية (46) أو استئنافية (47).

وكما يعرب كسر الهمزة من الناسخ عن الانقطاع العاملي، ما لم يعلَّق العاملُ، يعرب تخفيف نونه عن عدم الاختصاص مع إمكان العمل في الإسم خاصة[52]، وبذلك تفترقُ (أنْ،إنْ) المخففتان كما تفترقان فيما يخص الضوابط الفاصلة بينهما وبين ما تختلطان به لفظاً. وتشهد المعطيات الآتية على ما للمخففة (إن) من خصائص مميزة :

(53) (أ) ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [102 : 7].

(ب) ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ﴾ [186 : 26].

(54) (أ) ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [4 : 86].

(ب) ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [32 : 36].

(ج) إنْ زيدٌ لخير منك.

(55) (أ) ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [111 : 11].

(ب) إنْ خالداً لأكرمكُم.

(ج) إنْ بكراً أشجعُ قومِهِ.

تكشف المقارنة بين مجموعات الجمل هذه عن بطلانِ اختصاص (إن). إذ وجدت في (53) مقترنة بالفعل، وفي (54) داخلة على إسم محتفظ بإعرابه الأصلي،

(52) حول عدم اختصاص (إن) المخففة مع إمكان عملها قال الرضي : «إذا خففت المكسورة بطل اختصاصها بالأسماء فيغلب الإلغاء» (**شرح الكافية**، ج 2، ص. 358). وعن الخاصية الثانية يعبّر المبرّد بقوله : «وجاز النصب بها إذا كانت مخففة من الثقيلة» (**المقتضب**، ج 1، ص. 189). إلا أن نحاة الكوفة لا يجوِّزون العمل لغير المختص. وإذا ثبت نظريا هذا الأصل العاملي، فإن الاستعمال جاء بخلافه كما يظهر من الأمثلة أعلاه.

إلا في (55) فقد نَسختْ إعرابَ ما دخلت عليه من الأسماء. فكانت عاملة مع عدم الاختصاص. والظاهر من كلام سيبويه[53] أن إعمال (إن) المخففة «لغة» وليست العربية، لأن إعمالها في (55، أ) محمول على قراءة أهل المدينة، كقراءة نافع وابن كثير. أما في مثل (55، ب، ج)، فمحمول على استصحاب حكم الأصل في كلام بعض العرب. وبهذا يكون الأصل العاملي «غيرُ المختص عاطلٌ» محترماً في العربية.

ولفصل (إن) المخففة عن (إن) الخفيفة تعين أن تلزم لَامُ الابتداء خبر المخففة. وتكون الغاية من إثبات هذه اللام في الخبر محصورة في التفريق بينهما ؛ ولهذا تسمى اللام الفارقة. وإذا لم تكن مهملة، فإن عملها فاصل لها عن الخفيفة ؛ ولا تحتاج حينئذ إلى اللام الفارقة كما يتبين من المثال (55، ج) الذي بناه المبرد[54]، لأن الأثر الذي تجلبه (إنْ) لمعمولها فارق لها عن مُشاكلها اللفظي. وفي حالة دخول اللام في الخبر و(إن) عاملة، كما في (55، أ، ب)، كان عملها فارقا واللام مؤكدة.

أما النحاة المتأخرون[55]، فقد أضافوا «أدلة معنوية» بوصفها مؤشرات فارقة بين المخففة والخفيفة النافية على وجه الخصوص. جامع هذه المؤشرات التوافق أو التخالف الدلالي بين (إنْ) وما يراكبها، إذ لا شيء مما سبق يفصل بينهما في مثل (56) إلا التناسب الدلالي أو عدمه :

(56) (أ)إنْ الحقُّ لا يَخْفَى على ذي بصيرة.

(ب) أنا ابن أُباة الضَّيْم من آل مالك
وإنْ مالِكٌ كانت كرام المعادن.

(ج) أما إن جزاك الله خيرا.

---

(53) لم يجد سيبويه (**الكتاب**، ج 1، ص. 283) ونحاةٌ بَعْدَهُ (الرضي، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 357 ؛ والأشموني، **شرح الألفية**، ج 1، ص. 297 ؛ وابن الناظم، **شرح الألفية**، ص. 178) من المعطيات الشاهدة على إعمال (إن) المخففة سوى الآية المذكورة، وإن كانت هذه الآية تمثل إحدى القراءات ؛ لكن مثالا مسموعا يدعمها. وحمل ذلك على مبدإ استصحاب الأصل المعمول به في كلام بعض العرب لا غير.

(54) انظر : **المقتضب**، ج 2، ص. 360؛ وج 1، ص. 188.

(55) انظر ابن الناظم، **شرح الألفية**، ص. 179 ؛ والأشموني، **شرح الألفية**، ج 1، ص. 289 ؛ والرضى، **شرح الكافية**، ج 2، ص. 359.

يعلم كون (إنْ) في مثل (56) مخففة مع إهمالها وانعدام اللام الفارقة بمؤشرات معنوية.

لأن (لا) في (أ) مبعدة للنافية (إنْ). و(إنْ) التي تتصدر الشطر الثاني في (ب) غير نافية، إذ لا يجوز، في «الصفات المتدرجة»، الجمعُ بين إثبات صفة (أُباة الضيم) تنتمي (من) إلى وصف عام (آل مالك)، وبين أن ينفى عن ذلك الوصف العام (مالك) ما كان نظيراً (كرام المعادن) للصفة المثبتة. وبعبارة أخرى، الصفات المتحاقلة دلالياً لا يُثبَت بعضُها لموصوف في سياق الفخر أو المدح ويُنفِي عنه بعضُها الآخر. وبذلك ترجح أن تكون (إن) في (ب) مخففة، وإن كانت مهملةً والخبرُ مجرَّداً من اللام الفارقة. وبما أن الدعاء لا تدخله (إن) النافية، وجب أن تكون (إن) في مثل (ج) مخففة.

نخلص مما سبق إلى أن كسر الهمزة من الناسخ إعراب عن انقطاع حيزه عاملياً إلا مع وجود معلِّق مانع من ظهور أثر العامل. يعرب الكسر عن الانقطاع إذا دخل الناسخ على جملة في وضعية الافتتاح أو الاستئناف أو الائتلاف. أما تخفيف نونه، فإعراب عن عدم اختصاصه بأحد القبيلين : الإسم أو الفعل، وعن إلغاء عمله. ويُرفع الِالتباس الناجم عن التخفيف بلام فارقة تلحق الخبر، أو بإعمالها استصحاباً للأصل، أو بأصل التوافق أو التخالف الدلالي بين (إن) وبين ما يراكبها. وتشهد المعطيات الكثيرة على أن الفصل باللام الفارقة أقيس، وبه ينبغي الاستعمال الحالي للغة العربية.

5 ـ تعلق صورة (ءن) بمتغيرات دلالية وتركيبية

«المواضع التي تقع فيها (أن) المفتوحة لا تقع فيها (إن) المكسورة. فمتى وجدتهما يقعان في موضع واحد فاعلم أن المعنى والتأويل مختلف»(56).

يتبين بصريح العبارة من النص مطلع هذا المبحث أن ليس للعنصر (ءن) أكثر من موضعين : في أحدهما يكون (ءن) مفتوح الهمزة إعراباً عن الارتباط العاملي، وفي الآخر يكون مكسورَها للإعراب عن انقطاع العمل. وإذا حصل أن احتمل (ءن) في مواضع مخصوصة الفتح والكسر، وجب إناطة تقلب صورته بما تحتمله الجملة من

(56) ابن السراج، **الأصول في النحو**، ج 1، ص. 266.

اختلاف في معناها، أو تغيير في تركيبها، شريطة ألا يتعدى ذلك احتمالين : بأحد المعنيين أو البناءين يتعلق الكسر، وعندئذ يلتحق الناسخ بمواضع كسر همزته ؛ وبالمعنى أو البناء الثاني يتعلق الفتح فالتحاق (ءن) بمواقع وجوب الفتح. وإذن، ليس هناك موضع على الإطلاق يجوز فيه الفتح والكسر.

حَصْرُ اختلاف التأويل في معنيين يتأتى تصوره عن طريقي «الاختصار»، و«التضمين» أو عدمهما. إذ يمكن، في البنية المعينة (57، ب)، إقرار معنى عامل مختصر لفظُه يظهر أثره في الفتح (أن)، أو إخلاؤها من معنى ذلك العامل (57، أ)، فيعكس الكسر انعدامه. وهو طريق الاختصار وعدمه. كما يمكن إقرار كلمة، داخل البنية المعنية، على معناها غير العامل في (ءن) ولا في مكونات جملة لم تدخل عليها (ءن) كما في (57، د)، أو تجريد تلك الكلمة من معناها الوضعي لشحنها بمعنى كلمة أخرى عاملة في (ءن) وما تدخل عليه، (57، ج). فأصبحت هذه الكلمة، بمعنييها الوضعي (د) والتضمني (ج)، عبارة عن «مدخلين معجميين من قبيل المشترك اللفظي»[57]. وعلى ما قيل في الاختصار والتضمين أو عدمهما يحمل الاختلاف في التأويل هنا.

(57) (أ) أو تحلفـــي بربك العلـــيِّ
إنِّـي أبـــو ذيَّـالِكِ الصبـــيِّ

(ب) أما والله أنَّ زيداً فاضل.

(ج) أتقـــول أنك بالحيـــاة ممتَّـــع
وقد استبحت دم امرىءٍ مُستَسْلَمِ

(د) أأنت قلت للناس إنَّ زيدا يخون أمته.

من خلال المقارنة بين (أ) و(ب)، يظهر أن الناسخ (ءن) الواقع بين القسم وجوابه يحتمل الكسر والفتح. لكنه بخلاف ذلك : إن الكسر في (أ) يفسره انقطاع جملة الجواب عاملياً عن جملة القسم (انظر : ب 4، ص. 18). أما الفتح في (ب)، فمحمول على إقرار في بنية هذه العبارة معنى لفظ مختصر أَوَّلَهُ سيبويه بقوله : «كأنك قلت : قد علمت والله أنه ذاهب»[58]. بحيث تُكَوِّنُ الجملة (أن زيدا

(57) أفدته من مناظرة خاصة مع الدكتور أحمد المتوكل.

(58) سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 462 ؛ انظر أيضاً ابن أبي الربيع، **البسيط**، ج 2، ص. 817 وما بعدها.

فاضل) معمول (علمت)، والمركب منهما يشكل جواب القسم الواقع بينهما. كأن الأصل : (قد علمت والله أن زيدا فاضل). وعليه يتأكد انقطاع جملة الجواب فكسر همزة الناسخ الداخل عليها، خلافاً لمن اعتبر من النحاة هذا الموضع للفتح والكسر، أو غلب فيه الفتح[59].

ولورود (قال) في الجملة (ج) بشروط[60] تُجرِّده من معناه الوضعي (الحكاية)، متضمناً معنى (ظن) جرى مجراه في العمل، وظهر أثر عمله في فتح الهمزة الداخلة على الجملة أو في مكوناتها إذا تجردت من الناسخ، كما في (فمتى تقول الدارَ تجمعنا). ولكونه في (د) محتفظا بمعناه الوضعي، صارت جملته منجزة والموالية محكية. وهو شرط الانقطاع العاملي وكسر همزة الناسخ. كما تقدم في الجملة الائتلافية.

قد يتردد الناسخ، في الموضع الواحد، بين صورتيه : (إن) و(أن)، من غير أن يرتبط ذلك التغيير في الصورة باختلاف في التأويل الدلالي. وإنما يتعلق أوَّلًا بتغيير يحدث في بنية الجملة، ترتب عنه اختلاف في المعنى أم لا. من هذا القبيل أن يصاغ المعنى الواحد على نحوين، كما في (58، أ، ب) ؛ وأن يتقلب مركب بين مقولتي الإسم والحرف من غير أن يفقد شيئا من دلالته، كما في (ج، د) ؛ وأن يحتفظ مركب بمقولته مع تقلبه بين دلالاته، كما في (هـ، و).

(58) (أ) منعت تميماً منك أني أنا ابنها
وشاعرُها المعروفُ عند المواسم

(59) نسب ابن مالك إلى الكوفيين أنهم غلَّبوا فتح همزة الناسخ الداخل على جملة جواب على القسم على الكسر (أنظر : **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ**، ص. 132). وجعل ابن السراج الفتح مذهب البغداديين، حيث نقل عن المبرد أنه كان يقول : «يقولون : **والله أن زيدا منطلق**، فيفتحون (أن)، وهو عندي القياس» (أنظر : **الأصول**، ج 1، ص. 279). وإليه نسب أيضاً الرضيّ أنه كان يجيز مع الكوفيين الفتح (**شرح الكافية**، ج 2، ص. 352). لكن الثابت في **المقتضب** وجوب الكسر ؛ قال : «أما (إن) فتكون صلة القسم» (**المقتضب**، ج 4، ص. 107). وقد أجمل ابن أبي الربيع آراء النحاة حول صورة (ءن) إذا كان في جواب القسم مرجِّحاً، بالشواهد، وجوبَ الكسر. وهو الصواب، لما سبق من أن الانقطاع هنا واجب لاختلاف الجملتين المتواليتين نوعاً، لأن جملة القسم إنشاء وجملة الجواب خبر.

(60) يجري (قال) مجرى (ظن) بأربعة شروط : 1) أن يكون فعلا مضارعاً ؛ 2) أن يكون بتاء الخطاب ؛ 3) أن يتقدم عليه أداة الاستفهام ؛ 4) ألا يفصل بينه وبين أداة الاستفهام بفاصل أجنبي ما لم يكن الفاصل ظرفاً أو مجروراً (انظر : ابن عصفور الإشبيلي، **شرح جمل الزجاجي**، ج 1، ص. 462 ؛ وابن أبي الربيع، **البسيط**، ج 2، ص. 826 ؛ انظر أيضاً : المبرد، **المقتضب**، ج 2، ص. 348).

(ب) فغُضَّ الطـــرف إنك من نمير
فلا كعبـاً بلـغت ولا كلابــــا

(ج) وكنت أرى زيداً كما قيل سيِّداً
إذا إنَّـه عبـد القفـا واللَّهـازِمِ

(د) نظرت إلى السماء إذا أنَّ طائرة تنفجر.

(هـ) عرف الناس أمورك حتى أنك تتجر في العرض.

(و) قال النحاة هذا الكلام حتى إنَّ التلاميذ يقولونه.

تشترك الجملتان (أ) و(ب) في معنى «التعليل»، تُقدَّر له في (أ) لام الإضافة التي تعمل الجر، فوجب الفتح. ولا تقدر له في (ب)، إذ من الوظائف الدلالية للجملة المنقطعة في وضع الائتلاف التعليلُ، وهو ما يوجب الكسر أو الإبقاء عليه. وإن احتفظت (إذا) بمعنى (المفاجأة) في (ج) و(د) ؛ لكن تقلبها بين مقولتي الإسم والحرف[61] جعلها في حالة الإسمية ظرفاً يضاف إلى الجمل فوجب فتح (ءن) الواقع بينها وبين ما أضيفت إليه كما في (د) وتكون عندئذ مثل (مذ، ومنذ، وحيث). لكنها في حالة كونها حرفاً غير عاملة فيجب الكسر. أما (حتى)، فكونها عاطفة في (هـ) أشركت المتعاطفين في حال النصب التركيبيَّة وفي وظيفة المفعول النحوية ؛ وكونها استئنافية في (و) دلت على انقطاع ما بعدها عما قبلها فوجب الكسر.

نخلص مما سبق، ومـن مواضع ذكرهـا النحـاة[62]، إلى أن النـاسخ (ءن) لا يحتمل الفتح والكسر، وهو في موضع واحد معنى ومبنى أو دلالة وتركيبا : إذ العبارة، وإن كانت سطحاً شيئاً واحداً، لكنها عمقاً مختلفة دلالة أو بنية. بأحد هذين الاختلافين يعلق تغاير الصور التي يظهر عليها (ءن) الواقع ظاهراً في موضع واحد.

---

(61) انظر : ابن هشام، **المغني**، ص. 92 ؛ وعبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ج 1، ص. 210.

(62) مما اعتبره نحاة موضعاً للفتح والكسر ذكر سيبويه (**الكتاب**، ج 1، ص. 462 و470) وقوع (ءن) بين أما والجملة. ويعلق تغاير صورتها باختلاف المعنى كما سبق تحديده. وساق غيره مواضع أخرى بعضها نادر (انظر : الأشموني، **شرح الألفية**، ج 1، ص. 285–288 ؛ والمرادي، **الجنى الداني**، ص. 410– 416).

6 ـ إلحاق النظير

بالناسخ (ءن) ـ فيما يعرب عنه الزوجان من صوره، (انَّ، انْ) و(إنَّ، أنَّ) ـ سيلحق، على التوالي، العنصران (لكن) و(إنَّما). فيكون (لكن) مُعْرِباً بصورته الثقيلة (لكنَّ) عن الاختصاص بالإسم والعمل فيه ؛ وبصورته المخفَّفة (لكن) يعرب عن عدم الاختصاص والإلغاء(63). أما العنصر (إنَّما)، فيُعْرِبُ فتح همزته (أنما) أو كسرها (إنما) عن الانقطاع أو الربط العاملي كما لو كان (ءن)(64). وبذلك تلحق صورتا كلا العنصرين (لكن، وإنَّما) بالنظير الذي يظهر عليه الناسخ (ءن).

في مجموعة الجمل (59) يُعْرِبُ تثقيلُ (لكن) في (أ) عن لزوم اقترانه بالإسم وعمله فيه. ويعرب تخفيفه في (ب، ج) عن إمكان اقترانه بالإسم أو الفعل من غير أن يعمل في أي منهما :

(59) (أ) ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ [38 : 2].
(ب) ﴿لَكِنْ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [38 : 19].
(ج) ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [117 : 3].

أما العنصر (إنَّما) فهو قسمان :

1) بسيط يتميز بخاصية «الحصر» الدلالية(65)، وبكونه مهملاً لعدم اختصاصه بأحد القبيلين، الإسم أو الفعل، كما يتضح في (أ) و(ب) من مجموعة الجمل (60).

---

(63) عبَّر النحاة عن التناظر بين (أنَّ ولكنَّ) وبين (أنْ ولكنْ) في الصورة اللفظية المعربة عن الخاصية التركيبيَّة المذكورة، فقال المبرد : «لكن بمنزلة (أن) في تخفيفها وتثقيلها في النصب والرفع وما يختار فيهما، ومنه قول سيبويه : «(إنْ بمنزلة لكن» (انظر : **المقتضب**، ج 1، ص. 189 ؛ **والكتاب**، ج 1، ص. 481). وقد ذكر ابن يعيش وجهاً آخر للتناظر القائم بينهما يتمثل في محافظة المخفف (ان ولكن) على خاصيتها الدلالية : التوكيد الكائن في (أن) والاستدراك في (لكن) (انظر : **شرح المفصل**، ج 8، ص. 80، 81).

(64) يقول سيبويه، في اتحاد إعراب صورة الهمزة في العنصرين : «كل موضع تقع فيه (أن) تقع فيه (أنما)... والموضع الذي يجوز فيه (إن)، (إنما) فيه مبتدأة» (**الكتاب**، ج 1، ص. 465).

(65) فيما يتعلق بمميزات خاصية الحصر الدلالية للعنصر (إنما)، انظر : محمد الأوراغي، **اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم**، ص. 246 و270ـ274، وكذلك ما أحيل عليه هناك.

2) مركب من (ان) الناسخ المحتفظ بخاصيته الدلالية التأكيد، ومن (ما) الكافة[66] التي تلغي عمل (ان)، فتدخل (إنما) على جملة صدرُ إسنادها اسمٌ أو فعلٌ، كما في (ج) و(د) ؛ أو منها ومن (ما) : الموصول الاسم أو الحرف المصدري. وفي هذه الحالة يكون الناسخ عاملًا فيما اقترن به كما يتضح من (هـ) و(ز).

(60) (أ) ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [2 : 11].

(ب) [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [28 : 35].

(ج) ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [2 : 275].

(د) ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾ [3 : 178].

(هـ) ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [5 : 51].

(و) ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [95 : 19].

(إِنَّمَا) في مجموعة الجمل (60)، كانتَ عنصراً بسيطاً للحصر أو مركباً للتوكيد، يعرب كسر الهمزة منها عن انقطاع الجملة التي دخلت عليها لتوكيد محتواها أو لقصر بعض مكوناتها على بعض. ويعرب فتح همزتها في (61) عن تعلق جملتها بعامل سابق عليها.

(61) (أ) ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [49 : 5].

(ب) ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾ [43 : 40].

(ج) ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [108 : 21].

انفتحت همزة (أَنَّمَا) المركبة من (أنَّ) و(ما) الكافة في (أ) للدلالة على أن مؤكدها معمول بالفعل (علم). حاله التركيبيَّة النصبُ ووظيفتُه النحويَّةُ المفعوليَّةُ. وهي في (ب) مركبة مع (ما) الموصولة. فتح همزتها يفصح عن كون حيزها معمولًا حاله التركيبية الرفع، ووظيفته النحوية الفاعلية[67]. وفي (ج) يُعْرِب كسر (إِنَّمَا)

(66) حيث يتحدث نحاة عن الناسخ، اكتفوا بذكر قسم المركب من (ان) و(ما) الكافة والموصولة، وإن أفادت بعض أمثلتهم كون (أنما) من قسم بسيط. انظر على سبيل المثال : ابن مالك، **عمدة الحافظ**، ص. 134.

(67) للنحاة في (لَا جَرَمَ) وما يراكبهما أكثر من رأي. انظر مختلف التأويلات في : سيبويه، **الكتاب**، ج 1، ص. 469 ؛ والمبرد، **المقتضب**، ج 1، ص. 350.

الأولى عن انقطاع جملتها لاختلاف هذه من حيث النوعُ عن (قل) المتقدمة عليها، وظيفتها الدلالية تفسير منصوب (قال) المختزل لدلالة فعله عليه. أما الثانية (أَنَّمَا)، فَيُعْرِبُ فتحُ همزتها عن كون الجملة حَيِّزِها متعلقةً عامليّاً بالفعل (أوحي) المبني للمفعول، حالها التركيبيَّةُ الرَّفْعُ وَوَظيفتُها النحويَّةُ المفعولية. وهما معاً (إنما، أنما) في العبارة (ج) من قبيل العنصر البسيط: الأولى لقصر فعل الوحي وما يتعلق به على الموحى إليه، والثانية لقصر الوحدانية على الله جل جلاله(68).

7 ـ خلاصة

يُسْتَخْلَصُ من هذه الدراسة كَوْنُ الجملة لا تخرج عن أحد الاحتمالين :

1) **جملة منقطعة عاملياً فلا تكون لها حال تركيبية ولا وظيفة نحوية.** وهي عندئذ إما افتتاحية أو استئنافية، لا ترتبط أيضا دلاليّاً بغيرها، وإما ائتلافية، بعلاقة دلالية تؤسس مع غيرها خطاباً، فلا تكون لها وظيفة دلالية، أو تُصوِّب المؤسسةَ فتكون لها وظيفة دلالية كالتفسير أو التعليل أو التوجيه. إذا دخل على المنقطعة، في أي من الحالات المسرودة، الناسخ (ءن) أو نظيرُه (إنَّما) من أجل التأكيد أو الحصر وجب كسر همزتهما للإعراب عن ذلك الانقطاع وتشخيصه.

2) **جملة معمولة:** يتسلط عليها أثر عامل مباشرة أو عن طريق التبعية. وفي كلتا الحالتين، تتلقى حالًا تركيبيَّة ووظيفة نحويَّة كما لو كانت كلمة مفردة داخل جملة. أما أحوالها ووظائفها، فتتحدد استناداً إلى «علاقاتها التركيبية والدلالية». إذا دخل الناسخ (ءن) أو نظيره (إنما) على الجملة المعمولة مباشرة أو عن طريق التبعية من جهة العطف أو النعت أو البدل والبيان، وجب فتح همزتها إعراباً عن الارتباط العاملي. إلا إذا وُجد معلِّق، أُبقيَ على الكسر. وإذا صح ما ثبت هنا، صار بالإمكان أن يُعالج من جديد ما جاء في **مغني** ابن هشام حول أحكام الجمل، وفي **دلائل** الجرجاني حول الفصل والوصل.

الناسخ ـ بنوعيه : الحرفي والفعلي ـ من عناصر توجيه الجملة التي تُكوِّن صدورَها الداخلةَ عليها، وليست من عناصر تكوينها المنتظمة بعلاقة الإسناد التركيبية ماعدا «أفعال الاعتقاد» نحو (علم، وظن) التي تكون مع مرفوعها صنفاً مستقلًا

(68) للمزيد من التفصيل، انظر : ابن هشام، **المغني**، ص. 39 ؛ والزمخشري، **الكشاف**، ج 3، ص. 139.

يمكن تخصيصه باسم «الناسخ الجملي». تشترك عناصر النواسخ الثلاثة، الفعلي والحرفي والجملي، في خاصيتين عامتين : إحداهما دلالية، تتمثل في «تزمين» الجملة بفعل ناقص يلحقها وفي «توجيهها بناسخ حرفي أو فعل اعتقادي ؛ والثانية تركيبية، تتمثل في نسخ الإعراب الأصلي للمركب الذي يختص كل صنف بموالفته، بحيث يكون الأثر الذي يتلقاه القابل (فتح المبتدإ فقط، أو الخبر فقط، أو فتحهما معاً) إعراباً عن نوع الجهة التي صارت إليها الجملة، ويكون عنصر بعينه من الناسخ العامل مُعَيِّناً لتلك الجهة. بتينكم الخاصيتين ليس الناسخ ـ أيا كان صنفه ـ رابطاً قضوياً، لأن الربط في نمط اللغة العربية يحصل بالرفع المسند إلى مكوني الجملة.

المراجع

ابن أبي الربيع، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1407.

ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب، 1371 هـ.

ـــــ ، **اللمع في العربية**، تحقيق محمد حسين شرف، الكويت، عالم الكتب، 1399 هـ.

ـــــ ، **المنصف**، الطبعة الأولى، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1373هـ.

ـــــ ، **المحتسب**، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1386 هـ.

ابن السراج، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بغداد، مطبعة الأعظمي، 1393 هـ.

ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق صاحب أبو جناح، القاهرة، 1971.

ابن فارس، **الصاحبي**، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، البابي الحلبي، 1977.

ابن مالك، **التسهيل**، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1388هـ.

ـــــ ، **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ**، حققه عبد المنعم أحمد، القاهرة، مطبعة الأمانة، 1975.

ابن الناظم أبو عبد الله محمد، **شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق عبد الحميد السيد، بيروت، دار الجيل، دون تاريخ.

ابن هشام، **مغني اللبيب**، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي، دمشق، دار الفكر، 1384 هـ.

ابن يعيش، **شرح المفصل**، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.

أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي، بغداد، مطبعة العاني، 1397 هـ.

الأشموني، علي بن محمد، **شرح ألفية ابن مالك**، بيروت، دار الفكر، دون تاريخ.
الأنباري، أبو بكر، **إيضاح الوقف والابتداء**، تحقيق محيي الدين رمضان، دمشق، 1391 هـ.
الأنباري، أبو بركات، **أسرار العربية**، تحقيق محمد البيطار، دمشق، 1377 هـ.
ـــــ ، **الإغراب في جدل الإعراب ولمح الأدلة**، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق.
الأوراغي، محمد، **اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم**، الرباط، دار الكلام، 1990.
الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، القاهرة، الخانجي، 1404 هـ.
الرضي، نجم الدين، **شرح الكافية في النحو**، تركيا، 1310 هـ.
الزمخشري، **المفصل في علم العربية**، القاهرة، مطبع مجازي، دون تاريخ.
ـــــ ، الكشاف، الطبعة الأولى، تحقيق مصطفى حسين، القاهرة، 1365 هـ.
سيبويه، **الكتاب**، بغداد، مكتبة المثنى عن بولاق، 1316 هـ.
السيوطي، **الأشباه والنظائر**، تحقيق عبد الإله نبهان، دمشق، 1406 هـ.
عضيمة، عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القاهرة، دار الحديث، 1392 هـ.
الفارسي، أبو علي، **الإيضاح العضدي**، القاهرة، دار التأليف، 1389 هـ.
المبرد، **المقتضب**، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
المتوكل، أحمد، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1406 هـ.
ـــــ ، **من قضايا الرابط في اللغة العربية**، الرباط، عكاظ، 1978.
ـــــ ، **الوظيفة والبنية**، الرباط، عكاظ، 1993.
المرادي، بدر الدين، **الجنى الداني**، حلب، 1393 هـ.

التواجد الألماني بالجنوب المغربي

في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين(*)

عمـر أفـا
كلية الآداب ـ الرباط

حينما يبحث المؤرخ عن إقامة تصور لإحدى فترات الماضي، لابد من أن يفعل ذلك بحثا عن هدف بعينه.

فأي هدف يمكن الوصول إليه من وراء معرفتنا التاريخية بخصوص التصور المتبادل بين المغاربة والألمان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟ ذلك ما يمكن استجلاؤه من دراسة وضعية التواجد الألماني في الجنوب المغربي خلال الفترة المذكورة، انطلاقا من المحاور التالية.

ـ الإطار العام للعلاقات الألمانية المغربية.
ـ الاهتمام الألماني بالجنوب المغربي.
ـ أشكال التواجد الألماني في سوس والجنوب المغربي
ـ أي تصور متبادل؟ وأي هدف؟

I ـ الإطار العام للعلاقات المغربية الألمانية

إن التطلع الأول لأحد الرحالين الألمان نحو الجنوب المغربي يعود إلى القرن السادس عشر، حينما استقر هذا الرحالة بميناء أكادير وهو في طريقه إلى البرازيل سنة

(*) قدم هذا البحث مساهمة في ندوة «المغاربة والألمان : التصوّر المتبادل» التي نُظمت بتعاون بين كلية الآداب بالرباط وكلية الآداب، جامعة باساو بألمانيا بتاريخ 10ـ12 نوفمبر 1993، وتصدر أعمال هذه الندوة مترجمة إلى الفرنسية والألمانية ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط.

1547، فلاحظ بجانب شاطئ أكَادير بحارين من قشتالة، كما لاحظ سُفُناً راسية مملوءة بالسكر واللوز والتمر وجلد الماعز والصمغ[1].

كان هذا مجرد تطلع أولي إلى هذه الجهات. غير أن الاهتمام الألماني بالمغرب عموما لم يبدأ إلا بعد قيام الوحدة الألمانية، وصادف ذلك عهد السلطان مولاي الحسن (1873-1894)، حيث بلغ التنافس الأجنبي على المغرب أوجه.

وفي إطار السياسة العالمية الجديدة الرامية لاستعمار مناطق من العالم طالب كَيوم الثاني (Guillaume II) بنصيب ألمانيا من الممتلكات والنفوذ، وبالخصوص في تركيا والصين والمغرب[2].

وفي سنة 1873، عينت ألمانيا ـ ولأول مرة ـ ممثلا لها بالمغرب، لكنها بقيت عدة سنوات قبل أن تترجم إرادتها على الصعيد العالمي، وذلك حينما ساند بيسمارك (Bismarck)السياسة الفرنسية في مؤتمر مدريد 1880 تجاه بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا، وبذلك دخلت ألمانيا حلبة التنافس الدولي من بابها الواسع[3].

وابتداء من سنة 1885، شرعت في مفاوضات مع المغرب لعقد معاهدة تجارية، فظهر للسلطان مولاي الحسن أن يتخذ من ألمانيا حليفا جديدا للاستفادة من التنافس الدولي، ووضع أمام العلماء والتجار والأعيان استشارة ـ بشأن هذه المعاهدة ـ قصد تسريح بيع الحبوب للنصارى[4]، فكان الجواب سلبيا وتعثرت المفاوضات. ومع ذلك، وقع التقارب بين المخزن وألمانيا فدخلت علاقتهما في إطار «الصداقة الجرمانية المغربية» التي امتدت ـ كما يؤكد جرمان عياش ـ إلى وفاة مولاي الحسن سنة 1894. وطوال هذه المدة، ظهرت الحكومة المغربية بمظهر المتعاطف مع ألمانيا على حساب فرنسا وبريطانيا. ويتجلى ذلك في إقدام المخزن على

---

(1) **Les sources inédites de l'histoire du Maroc (S.I.H.M)**, 1ère série, Dynastie Saâdienne, T. IV, Portugal, 1951. p. 212.

(2) الخديمي علال. ـ **أزمة أكَادير، 1911، والعلاقات الألمانية المغربية**. ندوة أكادير الكبرى، المحور التاريخي، منشورات كلية الآداب بأكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990، ص. 125.

(3) Ayache, Germain. — **Etudes d'histoire Marocaine** — SMER, Rabat, 1979, p. 231.

(4) أفا عمر. ـ «الاستشارات السلطانية في مجال الإصلاحات بالمغرب في القرن التاسع عشر»، **مجلة كلية الآداب**، الرباط، عدد 16، 1991، ص.57-61؛ وانظر كذلك : ابن زيدان، «**الاتحاف**»، ج 2، ص. 389، 394.

افتداء سبعة تجار ألمان وقع أسرهم من طرف قبائل التكنة الصحراوية بسواحل الجنوب المغربي، وكانوا تحت غطاء النشاط الجغرافي وممارسة التهريب وجمع المعلومات عن منطقة الجنوب. ومهما يكن، فقد سارع المخزن إلى عقد صفقات تجارية مع معامل السلاح الألمانية، كروب (Krupp)، ومنها استورد المدفعية الثقيلة، فأصبح المغرب بذلك زبونا للصناعة الألمانية، كما استقدم مهندسين معماريين لبناء أبراج حربية في كل من الرباط والصويرة. ومنذ سنة 1888 أصبحت ألمانيا دولة تقدم المساندة الدبلوماسية والمشورة للمغرب في الخلافات الحاصلة مع الدول الأجنبية، وضمنها فض النزاع القائم بين المغرب والولايات المتحدة(5).

وعلى أثر ذلك، نشط تبادل السفارات بين ألمانيا والمغرب. وفي إطارها تمت سفارة القائد عبد السلام برشيد واستقباله بألمانيا، مما أثار القلق في الصحف الفرنسية والبريطانية(6)؛ وعينت ألمانيا سفيرها بالمغرب، طاطنباخ (Tattenbach)، سنة 1890، لمتابعة التفاوض مع المغرب بشأن المعاهدة التجارية التي وقع الاتفاق بشأنها في فاتح يونيو 1890 ووقعها كل من الوزير محمد المفضل غريط عن الجانب المغربي، وطاطنباخ المفاوض الألماني. وكان من أهم بنودها تلك التي تتعلق بالتسهيلات التجارية وخاصة تصدير الحبوب(7). غير أن هذه المعاهدة لم تدخل حيِّز التنفيذ إلا بعد الاعتراف الرسمي من قبل السلطان في 28 مارس 1891.

ومن هذا التاريخ أصبحت الصداقة الألمانية قطب الرحى في العلاقات الخارجية خاصة. وقد اشتدت المنافسة الأجنبية على المغرب، فقامت بريطانيا بتقديم مطالب مجحفة للسلطان، كما رفع سفيرها بفاس العلم البريطاني، مما هيّج السكان. وشنت إسبانيا بدورها حملة مسعورة على سكان مليلية سنة 1893.

وبمجرد موت السلطان مولاي الحسن سنة 1894، ونتيجة لاضطراب الأوضاع الداخلية بالمغرب، دخلت العلاقات الألمانية في أزمة دامت ما بين سنوات 1894 و1897 وكانت مادة هذه الأزمة تتعلق بالحوادث التي أدت إلى مقتل بعض الرعايا الألمان أمثال فرانزنيومان (Franz Neuman) الذي وُجد ميّتا بالدار البيضاء بعد

---

(5) Ayache, G. — Etudes... **op. cit.** p. 235.

(6) Ayache, G. — **Ibid**, p. 336.

(7) «معاهدة فاتح يونيو 1890 بين المغرب وألمانيا»، **العلم الثقافي**، العدد 761، بتاريخ فبراير 1992، ص. 3 و 6 (تقديم عبد العزيز التمسماني).

تصرفاته العنيفة مع السكان، وتجاوزاته لأوامر المخزن، وكذا مقتل روكستروه (Rockstroh) ومهاجمة السفينة الهولندية وما تلا ذلك من مفاوضات. وازدادت حدة هذه الأزمة بسبب سلسلة من الاستفزازات من قبل السفير الألماني طاطنباخ. وقد تكبد المخزن من أجل ذلك كله غرامات باهظة[8].

ولم تنته الأزمة وتسترجع ألمانيا هذه الصداقة مؤقتا إلا في سنة 1905، عندما ألقى كَيُّوم الثاني خطابه بطنجة معلنا بأن سلطان المغرب يتمتع بسيادة كاملة. وقد كانت ألمانيا مدفوعة إلى اتخاذ هذا الموقف على أثر السياسة الفرنسية المبنية على مجموعة من الاتفاقات، منها: الاتفاقان المبرمان مع المغرب سنتي 1901 و1902 والاتفاقات التصفوية لإبعاد الدول الأجنبية المتنافسة على احتلال المغرب، وخاصة الاتفاق مع إيطاليا سنة 1902 والاتفاق الودي مع كل من بريطانيا وإسبانيا 1904[9] مما أرغم الدولة الألمانية على دعوة فرنسا للدخول في مسلسل الاتفاقيات ابتداء من 9 فبراير سنة 1909 كبداية لانهاء النفوذ الألماني في المغرب وتصفية الحسابات لصالح فرنسا[10].

II ـ الاهتمام الألماني بالجنوب المغربي

على أثر توقيع المعاهدة الألمانية المغربية سنة 1890، تزايدت المعاملات الألمانية على المستويين التجاري والدبلوماسي في المغرب. وبالرغم من قلة عدد الألمان في المغرب بالمقارنة مع عدد بقية الأجناس الأخرى، فإن الجالية الألمانية كانت نموذجا في النشاط والحركة والنجاح السريع : إذ سرعان ما اكتسح نشاط المؤسسات التجارية الألمانية مجموع المناطق المغربية[11] تساعدها شبكة قنصلية ومصلحة بريدية فاقت مثيلاتها الفرنسية والإنجليزية والإسبانية.

وإذا كان الألمان يتواجدون في مختلف المناطق المغربية، فإن تركيز الاهتمام على سوس بالذات تزايد لديهم بعد خطاب طنجة ومؤتمر الجزيرة. ومن دون شك، فإن

(8) Ayache, G., **Etudes, op. cit**, pp 255-283.

(9) الخديمي علال. ـ **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894ـ1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص. 47ـ48.

(10) الخديمي علال. ـ **أزمة أكَادير (م.س)**، 1، ص. 128.

(11) الخديمي علال. ـ **التدخل الأجنبي (م.س)**، ص. 56

تزايد الاهتمام بالجنوب من قبل الألمان جاء نتيجة مجموعة من الدوافع على رأسها :

1 ـ أن ألمانيا تتحاشى الدُّخول المباشر في صراع مع الدول الأجنبية المتنافسة. فنتيجة التواجد البريطاني والإسباني في شمال المغرب والتواجد الفرنسي على الحدود الشرقية وتوات، يكوّن سوس منطقة ملائمة لممارسة النفوذ بالرغم من تواجد بعض الشركات على سواحله.

2 ـ أن منطقة الجنوب (ما وراء خط الصويرة ومراكش إلى مجرى درعة جنوبا عبر سوس والأطلس الصغير) تُعْتَبَر غنيّة بمنتوجاتها المحلية ومجالا للاكتشافات المعدنية[12] بالإضافة إلى كونها سوقا لاستهلاك البضائع وإعادة تسويقها.

3 ـ وجود زعامات محلية يمكن الاعتماد عليها في ضمان أمن المستوطنين الألمان، تتمثل خاصة في قواد المنطقة الجنوبية عموما والحاحيين بصفة خاصة. ولذلك كله، أصبحت لألمانيا سياسة خاصة نحو سوس بالذات[13].

وسائل التسرب إلى الجنوب المغربي وضمان أمن المستوطنين

اعتمد الألمان على شبكة التجار المخالطين والسماسرة وعلى بعض المغامرين الذين يخترقون المنطقة من حين لآخر. ولكنهم استفادوا أيضا من علاقاتهم الوطيدة مع الزعامات المحلية المناهضة للسياسة الفرنسية، ومن بينها : القواد الحاحيون، وأسرة ماء العينين وبالخصوص أحمد الهيبة، وكذلك بعض قواد منطقة سوس.

فبخصوص الحاحيين، فقد استطاع الألمان أن يربطوا صلتهم بالقواد الكَلُّوليين بالصويرة وحاحة منذ مطلع القرن العشرين، وبالخصوص منهم القائد سعيد الكَلُّولي وابنه القائد مبارك ومن بعده أخيه عبد الرحمان وكذلك القائد محمد أنفلوس. ويضاف إلى هؤلاء القواد مجموعة من التجار المقيمين بالصويرة أمثال بوشعيب الصويري وغيره من العملاء[14].

كان الألمان يقدِّمون لهؤلاء الحماية والدَّعم المالي والأسلحة، فأصبحت بلاد

(12) أفا عمر. ـ **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822—1906)**، منشورات كلية الآداب بأكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص 288—304.

(13) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1962، ج 15، ص. 233

(14) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول** (م.س)، ج 4، ص. 104؛ ج 14، ص. 159؛ ج 15 ص. 233.

حاحة عبارة عن جسر يصل بين الصويرة وسوس. وقد مرَّ من خلاله العديد من الخبراء السِّرِّيين ورجال التجارة والأعمال الألمانيين، وانتشروا في سوس بالمنطقة الممتدة من نواحي أكادير إلى تارودانت[15].

أمّا بخصوص أبناء الشيخ ماء العينين ـ الذين قاوموا الفرنسيين بالصحراء ثم هاجروا إلى مدينة تزنيت بسبب الإضطهاد الفرنسي ـ فإن ألمانيا قد استفادت من هذا الصراع، حيث انتدبت القائد مبارك الكَلْولي للقيام بربط العلاقة بين آل الشيخ والدولة الألمانية. ويعتقد المختار السوسي أن جميع التحركات التي قامت بها المقاومة الجهادية لآل ماء العينين ضد الفرنسيين، ولا سيما ثورة أحمد الهيبة، كان للألمان ـ بتنسيق مع القواد الحاحيين ـ دور في تشجيعها[16].

ونظرا لصلة الحاحيين بقواد سوس المحليين أمثال قائد تارودانت المشهور «الكاتّبا»، فقد وجد الألمان بسوس حماية تكفل لهم أن يجوبوا أرجاء المنطقة أثناء قيامهم بشراء الأراضي والاشتغال بالبحث والتنقيب عن المعادن.

III ـ أشكال التواجد الألماني في سوس والجنوب المغربي

يمكن تصنيف أشكال التواجد الألماني في منطقة سوس، تبعا لمهام المستوطنين الألمان بهذه المنطقة، إلى أربعة أقسام.

1 ـ التواجد الاستطلاعي :

فبالرغم من أن هذا النوع من التواجد يعتبر خفيا بسبب سريته وكوننا لا نملك وثائق تتحدث عنه، فإنه أقدم أشكال التواجد، وهو شكل عام يشمل كل الأنواع الأخرى.

ويذكر المختار السوسي في معرض حديثه عن التواجد الألماني بسوس أن «الجواسيس التجاريين والسياسيين كانوا يستخفون كثيرا لاستطلاع شؤون المغرب في جميع أرجائه»[17].

(15) أفا عمر. ـ «الأبعاد التاريخية لاقتصاد أكَادير»، **أعمال ندوة أكَادير الكبرى** (المحور التاريخي)، منشورات كلية الآداب بأكَادير، 1990، ص. 216.

(16) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول** (م.س)، ج 15، ص. 233؛ ج 4، ص. 104.

(17) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول** (م.س)، ج 14، ص. 159.

ويؤكد جرمان عياش، وهو يتحدث عن سبعة من الألمان تم أسرهم من طرف قبائل تكنة الصحراوية، أن هؤلاء «كانوا تحت غطاء النشاط الجغرافي وكانوا يتعاطون التهريب، ولا شك أنهم أيضا كانوا يتعاطون شيئا من الجاسوسية»[18] وكان الألمان يتسربون إلى سوس ويستقرون كطلبة للعلم في المدارس العتيقة[19]. وحسب الرواية الشفوية، فإنهم ينكبون على حفظ القرآن والمتون ويتفوقون في ذلك، وكان الناس يلقبونهم بـ«ـالبرصان» فيخلطون بين البرص كمرض جلدي وبروسيا الاسم القديم لألمانيا، إذ كان أولئك الألمان ـ حسب هذه الرواية ـ يتصفون بأنهم شقر البشرة والشعر زرق العيون، ولهم اهتمام وعناية باللباس[20] ويدعون أنهم من الجزائر[21] وغالبا ما تكشف هويتهم. وإذا تم ذلك، فإنهم يسلمون للقواد المحليين كما سنذكر ذلك.

2 ـ التواجد التجاري :

فالتواجد التجاري لألمانيا بالمغرب كان متواضعا بحيث لا يبلغ عند إبرام معاهدة 1890 التجارية مع المغرب سوى 2,9 في المائة، بينما قفز إلى 10 في المائة سنة 1905[22] فقد نشطت المؤسسات التجارية الألمانية وتوسعت بسرعة، وخاصة نحو الجنوب المغربي وسوس، حيث أصبحت منافسا خطيرا للتجارة الإنجليزية والفرنسية. يدفع إلى هذا الاتجاه الحوافز الرأسمالية لرجال المال والأعمال الألمان وموقف الرأي العام الوطني الذي يسعى لإعطاء مكانة لائقة لألمانيا في مجال السياسة الخارجية كمنافس للدول الكبرى.

وهكذا كان الألمان يحتكرون 70 في المائة من النشاط التجاري في مراكش والحوز، وربطوا علاقات متينة مع تجار سوس، حيث يشترون المنتوجات المحلية كما يوفرون للسكان المنتجات المستوردة التي يحتاجونها وتتوافر فيها الشروط التي يطلبها المستهلكون[23]. وعن طريق محور مراكش ومحور الصويرة، تسربت التجارة الألمانية إلى سوس كمزاحم للتجارة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

---

(18) .Ayache, G. — **Etudes, op. cit**, p. 235

(19) شاع أن بعض الألمان كانوا يدرسون في مدرسة أنكّارفا قرب سوق السبت بأيت باعمران (من رواية شفوية للأستاذ جهادي الحسين الباعمراني سنة 1993).

(20) رواية شفوية من الأستاذ مرادي عبد الحميد الباعمراني (ت 1983)

(21) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول** (م.س)، ج 14، ص. 159

(22) أفا عمر. ـ **تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر**. (دروس جامعية سنة 1992)، ص. 27

(23) الخديمي علال. ـ **التدخل الأجنبي** (م.س)، ص.56

وفي هذا الصدد، فقد حاولنا من خلال بقايا البضائع الأجنبية التي كانت متداولة في سوس أن نكشف في الذاكرة السوسية عن آثار هذا التواجد التجاري من خلال بعض الأسماء التي ما تزال تتردد في كلام الناس، فاكتفينا بأسماء رمزية للدلالة على نوع السلع التي كانت شائعة : فقد شاع استعمال «تينكَليزت» بمعنى الإنجليزية، والمقصود بها هو «البندقية الإنجليزية» دلالة على انتشار بيع الأسلحة من قبل الإنجليز، وشاع استعمال «تاليمانت» بمعنى الألمانية، والمقصود بها نوع من الصحون الحديدية المطلية بالمينا وكانت مستعملة بكثرة في هذه المنطقة دلالة على وجود تجارة المصنوعات الألمانية بها، واستعملت كلمة «مالقة» لطاجين الفخار دلالة على تجارة إسبانية من مدينة مالكّا. أما الكلمات الدالة على التواجد التجاري الفرنسي، فكثيرة وتوصف باسم «تاروميت» أي الرومية. ولا تزال آثار هذا التواجد التجاري مسجلة في الذاكرة في هذه الجهات.

3 ـ التواجد الألماني في مجال الاستكشافات المعدنية في سوس :

كان للثروات المنجمية في المغرب جاذبية كبيرة بالنسبة للمؤسسات الرأسمالية الأوربية، وكان التنافس حادا لِاكتشافها والحصول على امتياز استغلالها، وكانت المنافسة بالخصوص بين المؤسسات الفرنسية والألمانية، وكان المخزن يمانع في إعطاء هذه الامتيازات خوفا من تفويت خيرات البلاد للأجانب.

وقد تمكنت الدول الأوربية المتنافسة في مؤتمر الجزيرة من الإتفاق على مطالبة المخزن بإصدار ظهير يعطي الامتياز لاستغلال المناجم ومقاطع الأحجار اعتمادا على التشريعات الأجنبية المماثلة. ونتيجة اغتناء منطقة سوس وجبال الأطلس الصغير بالثروة المنجمية[24] ومنذ سنة 1909، برزت في هذه المنطقة شركة «نقابة المناجم المغربية» التي أسسها الإخوان مانيسمان (Mannesmann) وهي شركة ذات الأغلبية الألمانية[25]. وكانت ألمانيا تتوغل في سوس وجبال الأطلس الصغير عن طريق هذه الشركة، وكانت تشتري الأراضي في الجهة الممتدة من أكَادير إلى ضواحي تارودانت بقصد التنقيب فيها عن المعادن[26]. وقد تتبعنا، عن طريق الرِّواية الشفوية، آثار هذه

(24) أفا عمر. ـ **مسألة النقود** (م.س)، ص ص. 288—304

(25) Guenane, Djamal, **Les relations franco-allemandes et les affaires marocaines de 1901-1911**, Alger, 1975, pp. 174-176.

(26) أفا عمر. ـ «الأبعاد التاريخية لاقتصاد أكَادير» (م.س)، ص. 216؛ وانظر أيضا : **المعسول**، ج14، ص. 159؛ ج 15، ص. 233.

الشركة فكان الناس يذكرون أن الفقيه محمد بن أحمد من عائلة الدراخ كان من طلبة فاس. ولما تولى نظارة أحباس تارودانت، كان يكتب العقود التي تضمنت بيع الأراضي لهذه الشركة[27]. ورغبة في إيجاد النقود اللازمة لشراء هذه الأراضي، فإن هذه الشركة أسست «ماكينة» لضرب النقود المغربية على سبيل التزوير بقلعة القصبة بتارودانت، بعد أن أحضروا آلة تقلد نموذج النقود المغربية المضروبة بألمانيا في العهد العزيزي، واستغلوا تلك النقود في شراء كثير من الأراضي[28]. وما يزال الناس يتحدثون عن هذه الشركة، وكان أفرادها تحت رعاية القائد الكبّا المشهور بتارودانت. وكان أفراد هذه الشركة يجوبون أراضي سوس بين تارودانت وأكادير، وكانت تكتشف هويتهم ويتعرضون للأسر من طرف السكان، فيساقون إلى قواد المنطقة. ولدينا نماذج من هؤلاء في كتاب «**المعسول**»، نذكر من بينها الألماني الذي تم اعتقاله على يد القائد الكسيمي بإنزكان[29]، وآخر على يد القائد علي الدليمي بهشتوكة[30]. وكان القواد الحاحيون يقومون ـ غالبا ـ بافتداء هؤلاء الأسرى لصالح الجالية الألمانية القاطنة بالصويرة.

4 ـ التواجد الدبلوماسي :

فبعد سلسلة من الاتفاقات التي أبرمتها فرنسا بهدف تصفية الحسابات مع كل من أنجلترا وإسبانيا وإيطاليا بشأن احتلال المغرب، فإن ألمانيا ما تزال تقف في وجه فرنسا بالرغم من كونهما عقدتا اتفاقا مشتركا (9 فبراير 1909) نظرا لأن هذا الإتفاق لم يقرر أي شيء فوري. ولذلك، فعندما قامت فرنسا بتنفيذ مشروع احتلال فاس في 12 يونيو 1911، تأزمت العلاقات الألمانية الفرنسية، وهيأت ألمانيا خطة تلحق بفرنسا ضربة دبلوماسية قاسية، ترغم الفرنسيين على دفع تعويضات هامة عن المصالح الاقتصادية الألمانية بالمغرب. ولما كان ميناء أكادير بالنسبة لألمانيا المنفذ الطبيعي لمنطقة سوس الغنية والتي يستوطنها العديد من رعاياها، فقد اختار كاتب الدولة في الخارجية الألمانية كِدرلن (Kiderlen) توجيه السفن الحربية لاحتلال أكادير

---

(27) رواية شفوية للأستاذ محمد نجمي الروداني سنة 1990؛ وانظر كذلك : السوسي محمد المختار. ـ **خلال جزولة**، المطبعة المهدية، تطوان د.ت.، ج 4، ص.112.

(28) رواية شفوية من طرف الفقيه محمد هرماس الروداني رحمه الله (ت 1990).

(29) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول** (م.س)، ج 14، ص. 159؛ ج 15، ص. 233.

(30) السوسي. ـ **نفسه**، ج 14، ص. 125؛ ج 15، ص. 233.

على أساس أن تغادرها عند الحصول على تعويضات ترضي الألمان. وقد مهَّد السبيل أمام هذه الخطة بالإتصال مع قواد سوس وطمأنتهم بواسطة كل من القنصلية الألمانية بالصويرة وعملاء الشركات الألمانية بالجنوب[31].

وباسم الدفاع عن التجار الألمان وحماية مصالحهم بالجنوب، رست سفينة حربية ألمانية بميناء أكَادير يوم 1 يوليوز 1911، بعد أن قدم السفير الألماني بباريز مذكرة إلى وزير الخارجية الفرنسية وإلى الدول الموقعة على ميثاق الجزيرة الخضراء، فبدأت بذلك أزمة أكَادير الدبلوماسية التي كان لها أكبر الوقع في السياسة الأوربية[32].

وقد طالت المفاوضات بين ألمانيا وفرنسا لمدة أربعة أشهر، أسفرت عن اتفاق تعهدت ألمانيا بموجبه بعدم عرقلة الاحتلال الفرنسي للمغرب مقابل تعهد فرنسا بالاحتفاظ ببعض الامتيازات الاقتصادية الألمانية بالمغرب والتنازل لها عن جزء من المستعمرات الفرنسية بالكونكَو.

لم يضع هذا الإتفاق حدًّا للتواجد الألماني بالمغرب، وخاصة في جنوبه، حتى بعدما تم الاحتلال الفرنسي لهذه الجهات، حيث ما تزال العلاقات الألمانية السرية متواصلة، وبخاصة مع أحمد الهيبة وأخيه النعمة[33] (انظر الوثيقة في الملحق الأول مع

---

(31) الخديمي علال. ـ **أزمة أكَادير** (م.س)، ص. 144

(32) لمزيد من التفاصيل انظر : Allain, J. Clawde. — **Agadir**, 1911, Paris, 1976.

(33) عثرنا على نسخة من رسالة كتبها أحمد الهيبة إلى كل من سفيري ألمانيا وتركيا بمدريد تعزز هذه العلاقة، نقرأ منها : «فقد وصلنا من سيادتكم الحاج عمر وبعده ابراهيم التطاوني، والرسولان من العرايش»، وذلك عن طريق ميناء أركسيس بأيت باعمران (الرسالة بتاريخ 1 محرم 1335 هـ 28-10-1916، وهي في حوزة القاضي ماء العينين بأكَادير). وفي نفس التاريخ، زار ضابط ألماني واثنان من الأتراك مقرَّ أحمد الهيبة في كردوس قصد مساعدته ضد الفرنسيين، وقدموا له هدايا منها : السيف والمنظار المقرب، ولكنهم لاقوا معارضة من أتباع الهيبة، فغادروا البلاد خفية عن طريق شواطىء أركسيس على يد أسرة الشيخ همو (رواية شفوية من الأستاذ جهادي الحسين سنة 1993) وتفيد رسالة أخرى بتاريخ 4-12-1916 أن ممثلين عن ألمانيا وتركيا نزلا بشواطئ أساكا وقد أرسلا هدية لخليفة الشيخ أحمد الهيبة وأخيه الشيخ النعمة، وهي حسب عبارة الرسالة : «النيشان العثماني والمجانة (الساعة) من الذهب وكذلك المائة كارطة (ورقة نقدية) فرنسوية قدر كل كارطة 50 فرنك وقدر الجميع 5000 فرنك». وعبر الشيخ النعمة في جواب هذه الرسالة عن فرح القبائل بقيام ألمانيا والدولة العثمانية الإسلامية بنصرة «سيدنا نصره الله (يعني الشيخ الهيبة) وحماية للدين المحمدي»، حسب تعبيره (الرسالة وجوابها من خزانة القاضي ماء العينين المنوه به سابقا).

هذا البحث). وكانت فرنسا تراقب تحركات الألمان باهتمام زائد، مما جعلها تكشف عن مراسلة سرية مكتوبة إلى أحمد الهيبة سنة 1917، وكانت تحمل طابع كل من سفيري ألمانيا وتركيا بمدريد ويتعلق مضمونها بتهنئة أحمد الهيبة بالانتصار على الجيش الفرنسي بقيادة حيدة مايس بأيت باعمران. ويعلنان فيها عن استعداد دولتيهما لتقديم العون للمجاهدين لتحرير الوطن من الفرنسيين (انظر الوثيقة في الملحق الثاني مع هذا البحث)[34].

IV ـ أي تصور متبادل وأي هدف ؟

نقف بالأحداث عند هذا الحد لنرى ما هو التصور المتبادل بين الألمان والمغاربة، بعد هذا التواجد الذي تعرفنا عن مختلف أطواره. فهناك مستويان للإجابة، هما المستوى العام والمستوى المحلي.

1 ـ **على المستوى العام** : فلئن كانت الصداقة الألمانية المغربية قد نشأ عنها دعم حقيقي للمغرب لمناهضة بقية الدول الأوربية المتنافسة لاحتلاله، فإن هذا الدعم ظل في طي الكتمان عن الرأي العام المغربي بحيث لا يعرفه رجل الشارع، ولكن الرأي العام المغربي ـ على العكس من ذلك ـ يعرف ويدرك بمرارة نتائج المعاهدة التي أقرت تصدير الحبوب بشكل مستديم يؤدي إلى عدم وجود الاكتفاء الذاتي في هذه المادة مع ارتفاع في مختلف الأسعار، مما تعتبر ألمانيا ـ في نظره ـ مسؤولة عنه، وهو من أجل ذلك قلق تجاه موقف جميع الأوربيين الذين يستهدفون سيادة بلاده دون استثناء. ولا يمكن أن نصف قلقه بأنه تعصب ضدّ الأجنبي.

2 ـ **على المستوى المحلي** : يتحدث المختار السوسي عن وضعية سكان سوس تجاه الأجنبي في بداية القرن العشرين فيقول : «إن الناس في ذلك الوقت لم يألفوا أن يروا بينهم أي أجنبي كيفما كان »[35]. وحينما اعتقل القائد علي الدليمي أحد التجار الألمان وقيده، كان كل من أقبل عليه من الزوار يسأله : «أين وضعت الفلوس ؟»[36]

---

(34) حصلنا على هذه الوثيقة من أرشيف وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية سنة 1981 : (Ministère des affaires étrangères français (Dossier : Maroc 1917-1940, vol. 557).

(35) السوسي محمد المختار. ـ **المعسول**، (م.س)، ج 14، ص. 159.

(36) السوسي. ـ **نفسه**، ج 14، ص.125، 159.

فكان لا يعرف ما يقال له. فصار هذا الألماني كلما رأى شخصا يقترب منه، يبادره بنفس العبارة : «أين وضعت الفلوس ؟». وهكذا، فالتصور المتبادل بين المغاربة والألمان، سواء على المستوى العام أم على المستوى المحلي، يعتبر غير واضح بتاتا، بل تعتبر الرؤيا بصدده كاملة التعتيم، وذلك لغياب الوضوح في المواقف ولغياب التكافؤ في التقدير والاعتبار.

وإنَّ كلّ جواب من قبل البحث التاريخي على التساؤل المقدم في أول هذا الموضوع، لا ينبغي أن يكون تكريسا للماضي ونتائجه، بل عليه أن يعيَ الراهن لتلافي آثار الماضي وإقامة تصور متكافئ مبني على التقدير المتبادل، وعلى أساسه تتوطد علاقات جديدة بين البلدين.

الملحق الأول
(رسالة سفير ألمانيا ونائب تركيا بمدريد إلى أحمد الهيبة)

ضبطت هذه الرسالة مع مخبر خاص في إحدى البواخر المتوجهة إلى مرسى العرايش قصد تسليمها لأحمد الهيبة، وهي الآن محفوظة ضمن وثائق وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية (كي دورساي)، ملف رقم : MAROC .1917-1940 Vol 557

الحمد لله وحده

أسعد الله أوقات الشريف المعظَّم المعتبر المحترم المجاهد في سبيل الله مولاي أحمد هيبة الله بن ماء العينين نصركم الله على أعدائكم وسلام عليكم لا يُعدُّ ولا يُحصى ورحمة الله وبركاته بوجود وجودكم آمين.

وبعد. فنعلموا سيداتكم بأننا خبرنا الدولتين العثمانية والألمانية بانتصاركم العظيم على محلة صاحب الفرنصيص وعدو الإسلام القايد هايده (حايدا)أومويس ولا نشكوا أنه تلك الخبر يوقع في الدولتين المذكوران فرحة وسرور لما يرؤا أنه بينما هما يناصرون على العدوّ في جميع الأمام الأرباوي وفي جميع البحور كذلك أصحابهم وحُلافائهم في

المغرب الأقصى يناصرون أيضاً على مظالمهم، ولا شك أنه كل ذالك هي شهادة أنه الله تعالى يعَوْن المجاهدين لشرف الإسلام ولحرية المسلمين جلالتين، الأمبراطور الألماني وسلطان العثماني الذان يتخبران بكل فرحة من خدمتكم المهمة لخير أمرنا وأمركم، طلبا منا أن نهنئوا سيادتكم في أسمائهما على انتصاركم، ونعلمكم أنهما رغماً عن الصعوبات العظيمة الذين وجدوا حتى الآن لازالين عازمين ليفعلا جهدهما ليعونون سيادتكم بكل جهد وقوة حتى أن تقضيوا غراضكم يعني حتى أن تحرروا وطنكم العزيزة من ظلمة الفرنصيص دمَّرهم الله.

أما نحن من جهتنا نهنئوا أيضاً سيداتكم على انتصاركم، ونعلمكم أننا موجودين لنقضيوا لكم كل ما يكون نافع لأمركم الشريف.

نطلب الله أن يعاونكم ضض العدوّ، ودمتم في هناء وسرور.

حُرِّر في مادريد، في 10 فبراير عام 1917 العجامي

سفير دولة الألمانية

نائب دولة العثمانية

طابع بداخله :
DEUTSCHES VATERLAND
MIT GOTT FÜR KAISER
UND REICH.

طابع بداخله :
«يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد».
إنما أنت منذر ولكل قوم هادٍ
محمد رشاد بن عبد المجيد خان
سنة 1336.

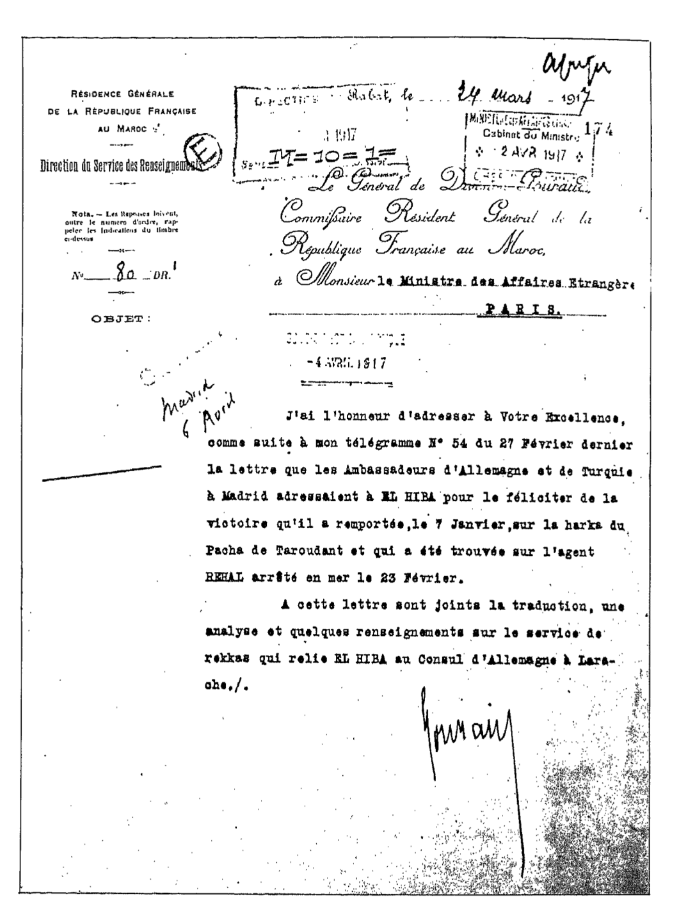
الحمد لله وحده

1,6

اسعد الله اوقات الشريف المخلص المجتهد المحقق المجاهد في سبيل الله
مولاي احمد هيبة الله بن ماء العينين نصركم الله على اعدائكم وسلام
عليكم لا يعد ولا يحصى ورحمة الله وبركاته بوجود وجودكم امين
وبعد فنعلموا سيادتكم باننا خبرنا الدولتين العثمانية والالمانية
بانتصاركم العظيم على محلة صاحب الفرنصيص وعدو الاسلام
الفائز هايبرة او صو يحصر ولا نشكوا انه تلك الخبر يوضع في
الدولتين المذكوران فرحة وسرور كما يرونا انه بينما هما
يناصرون على الحروب في جميع الاماكن الاربامو وفي جميع البحور
كذالك اصحابهم وحلفائهم في المغرب الاقصى يناصرون
ايضا على مظالمهم ولاشك انه كل ذالك هي شهادة
انه الله تعالى يحوطه المجاهدين لشرف الاسلام
ولحرية المسلمين فجلالتين الامبراطور الالمانية
وسلطان العثمانية اللذان يخبران بكل فرحة من
خدمتكم المهمة لخير امرنا وامركم طلبا منا ان
نهنيوا سيادتكم في اسمائهما على انتصاركم ونعلمكم
انهما عالمين عن الصعوبات العظيمة الذين وجدوا حتى
الان ولذاليس عازمين ليعطلا جهدهما ليعاونوا
سيادتكم بكل جهد وقوة حتى ان تفصلوا غراضكم يعني
حتى ان تحرروا وطنكم العزيز من ظلمة الفرنصيص ومن الله
اما نحن من جهتنا نهنيوا ايضا سيادتكم على انتصاركم
ونعلمكم اننا موجودين لتفصلوا لكم كل ما يكون نافع
لامركم الشريف ونطلبوا الله ان يعوونكم ضد العدو
ودمتم في هنا وسرور حرر في مارس [illegible]
عام [illegible] الجامع

سيم دولة الالمانية — نائب دولة [illegible]انية

الملحق الأول



RÉSIDENCE GÉNÉRALE
DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC

Direction du Service des Renseignements

Nota. — Les Réponses doivent, outre le numero d'ordre, rappeler les Indications du timbre ci-dessus

N° 80 DR.

OBJET :

Rabat, le 24 Mars 1917

Cabinet du Ministre
2 AVR 1917

174

Le Général de Division Lyautey,
Commissaire Résident Général de la
République Française au Maroc,

à Monsieur le Ministre des Affaires Etrangères
PARIS.

-4 AVRIL 1917

Madrid 6 Avril

J'ai l'honneur d'adresser à Votre Excellence, comme suite à mon télégramme N° 54 du 27 Février dernier la lettre que les Ambassadeurs d'Allemagne et de Turquie à Madrid adressaient à EL HIBA pour le féliciter de la victoire qu'il a remportée, le 7 Janvier, sur la harka du Pacha de Taroudant et qui a été trouvée sur l'agent REHAL arrêté en mer le 23 Février.

A cette lettre sont joints la traduction, une analyse et quelques renseignements sur le service de rekkas qui relie EL HIBA au Consul d'Allemagne à Larache./.

Lyautey

الصفحة الأولى من التقرير المرفق برسالة سفيري ألمانيا وتركيا
(الملحق الأول)

الملحق الثاني
(رسالة أحمد الهيبة إلى سفيري ألمانيا وتركيا بمدريد)

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمنة وصلاته وسلامه على نبيه الكريم.

شمسي ملوك الدول ومن عليهما مع الله المعول، ونقشي خواتمهم، ومجمعي الفضائل، وفخر الأواخر على الأوائل، السلطان القيصر المبراطور غليوم، وصدر ملوك الإسلام السلطان محمد رشاد الخامس، اتحفكما الله في الأعداء بالمراد وزادكما الله تمكينا في البلاد والعباد، واسود رجال دولتيهما، واقمار نوابهما، ولا سيما سفير الدولة الألمانية ونائبها، ونائب الدولة العثمانية بمدريد، الأرشدين الأنجدين ميموني المَسعى في الحركة والمسعى بمدريد.

أما بعد، فعليكم من أطايب السلام، المشفع بالتبجيل والإكرام، والتعظيم والإنعام ما يناسب المقام. موجبه، أننا في خير وعز، ونرجو منه أن تكونوا فوق ما تحبون لجلالتكم وسيادتكم، وإننا منذ وصلنا من سيادتكم الحاج عمر وبعده ابراهيم التطاوني والرسولان من العرائش، فخلينا (في) القباب عسّة بأركسيس وجعلنا فيها الحاج عمر وأقواماً منا تناسب، والخليفة مربِّيهْ رَب يطوف عليهم راصداً بإزائهم، من عشرين من ذي القعدة إلى عشرين من ذي الحجة، ثم نزعنا القباب وبقيت العسات إلى ليلة كتبه، وقد رصدوا ليلا ونهارا فلم يظهر لهم شيء ـ جعل الله المانع خيراً ـ وقد أعلمنا من هو مثل أنفسنا من عمالنا وعلمائنا فطاروا فرحاً. ولكن في هذه الأيام تكالبت الأعداء لهذه النواحي ببذل الأموال والعسات، ولم يحصلوا في ذلك ـ لله الحمد ـ إلا على الخسارة، وزاد ذلك المجاهدين حزما على حزم ويقينا على يقين. إلا أنه ليكن في كريم علمكم/(ص 2) أنه إن استدام عدم الاتصال بيننا مع الدولتين وتكالب الأعداء بخزعبلاتهم وحيلهم وبذل مالهم، فربما تقع الوسوسة ويعظم الأمر، والاتصال فرصته من جهة البر حاصلة، ويمكن في أي مرسى لم تكن عليها عسة من المراسي التي بإزاء الطرفاية، أو يمكن أن ياتي للطرفاية، فيقال لدولة إصبانيا : هؤلاء حجاج وأحبننا وصولهم لأهلهم بقشهم، أو يقال : هذا شيء نحبكم توصلوه لفلان من عند مواريده بالحجاز، أو تاتي غطاصات أو فراكَط وتتحارب مع عسّات الأعداء، ويكون ما ذكرتم مهيئا في غطاصات أخرى أو بابوراً، وساعة المحاربة وشغل

عسَّة الأعداء ينزل ما أحببتم، وحيث ينزل فقد تم الكلام، فإن كانت فيه المدافع فتوجه لجهة البحر تلك الساعة، وإن لم تكن فنشتغل نحن بالبر بالحروب، وستسمعون ــ بحول الله ــ من ذلك فوق ما يسركم. وعسَّات الأعداء لم ندر هل سببها من إشاعة مرسى اصبانيا التي أذناهم على فتحها بتلك الشروط التي مع ذلك.

وأعظم القصد عندنا فيها، اتصالنا مع الدولتين وكثرة المشوشات على الأعداء لأننا شممنا فيها رائحة الميلان على الدولتين لإشاعة الخبر الحسن عنهما... (ص 1) في هذا العام أوآخر ذي القعدة وقد قدم اليوطي على الحديد، وصاروا يقولون لحزبهم : لا يهمكم شيء فنحن متكفلون لكم أن لا يصل فلان من الدولتين عُدة ولا مال ولا مدافع ولا شيء، فلا يغرنكم فلان، وما زاد ذلك حزبهم الاّ شك فيهم/(ص2)...أو العسَّات، من رقاص لكم أخذوه، وقد أتانا رقاص لكم قبل، فعلمنا بخبره قبل وصوله، فأشعنا الخبر من أنه جاسوس للأعداء إخفاء لخبره، والحاصل، جدّوا ــ أعانكم الله ــ وأسرعوا، أسرعوا، أسرعوا باتصال بيننا جلَّ أو قلَّ، بأي سبب أمكنكم، في أي موضع أمكنكم، على يد أيِّ أحد، والخليفة الشيخ مربِّيه راصدٌ دائما بمراسي أيت بعمران، والخليفة الشيخ محمد لأنه راصد بإزاء الطرفاية وما بإزائها من المراسي، فمهما نزلتهم (كذا) أو وجهتم أحداً يُرسل لأيهما أردتم وعندهم الإعلام دائما... فمن نزل يوجه له فيفعل له القصد تلك الساعة، وكل شيء مهمّاً عندهما لذلك ويسير ــ أدامكم الله ــ وعلى دوام الكينونية. والسلام.

افتتاح المحرم عام 1335هـ (28 أكتوبر 1916).

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والمنة وصلاة وسلامه على نبيه الكريم

[illegible]

الملحق الثاني ص 1

بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الملحق الثاني ص 2

موارد المغاربة المقيمين بالبرتغال وظروف عيشهم
خلال القرن السادس عشر

أحمد بوشرب
كلية الآداب، عين الشق ـ الدار البيضاء

شهد المغربُ خلال العقود الأخيرة من القرن الخامس عشر وبداية القرن اللاحق أحداثا خطيرة : من غزو برتغالي وحروب أهلية وجفاف ومجاعات، انتزعت آلاف المغاربة من وطنهم وألقت بهم في البرتغال أو في الجزر التابعة له. وكان أولئك المغاربة ـ الذين سنحاول حصرَ أسباب التحاقهم بذلك البلد المسيحي وتتبعَ ظروف عيشهم ـ فئتين : عبيداً وأحراراً. وصادف دخولُهم ذلك البلد مُرُورَه بظرفية اقتصادية صعبة ؛ كما تزامن هذا الدخولُ مع تزايد التعصب الديني والعرقي الذي بلغ أوْجَه بإنشاء محاكم التفتيش الدينية سنة 1536[1]، الأمر الذي أضاف إلى معاناتهم المادية مضايقات واستفزازات في كل لحظة، وذلك بالرغم من إكراههم على التنصُّر والتنكر لعقيدتهم وهويتهم الدينية والثقافية. وسنعمل خلال هذا البحث على تتبع ظروفِ عيش أفراد تلك الجالية، وانعكاسِ تلك الظروف على موقف أفرادها من البرتغال وساكنيه ؛ وسنعتمد في ذلك بالدرجة الأولى على مَحَاضِرِ محاكماتهم من قِبل محاكم التفتيش الدينية.

لا يسمح المجال بتتبع أسباب ومراحل محاكمات أفراد الجالية المغربية من لدن محاكم التفتيش الدينية البرتغالية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سلط تلك المحاكم لم تكن تشمل إلا المسيحيين، ولم يكن غيرهم يدخلون في اختصاصها إلا في حالات معينة

(1) A. Boucharb, **Les crypto-musulmans d'origine marocaine et la société portugaise au XVIe siècle.** Thèse pour l'obtention d'un doctorat d'Etat soutenue le 31 mars 1987, Montpellier.

كامتناع المسلمين عن حمل الشارة الخاصة بهم، أو محاولتهم الفرار من البلد، أو ارتكابهم جرائم أخلاقية تدخل في اختصاص تلك المحاكم. كما تجدر الإشارة إلى أن تلك المحاكمات كثرت بشكل واضح بعد سنة 1550، أي بعد أن انتهت محاكم التفتيش من مطاردة «المسيحيين المحدثين» (اليهود المرتدِّين) الذين كانت ترى فيهم، نظراً لأعدادهم المهمة، ولوزنهم الاقتصادي والاجتماعي الخطير الذي يهدد وحدة عقيدة البلاد واستقرارها السياسي والاجتماعي[2]. ومثل المغاربة أمام المحققين بعد إقامة تجاوزت أحياناً ثلاثة عقود في حالة الذين أدخلوا كرهاً إلى البرتغال، وهم الأغلبية، بينما لم تتجاوز بضعة شهور أحياناً في حالة اللاجئين السياسيين أو من لحق بهم من ذويهم.

1 ـ ظروف تكون الجالية المغربية

من المعلوم أن البرتغاليين استطاعوا، خلال القرن الخامس عشر وبداية القرن التالي، احتلال ثمانية ثغور مغربية، وأنهم اعتادوا تنظيم غارات خاطفة وفجائية انطلاقا منها، وذلك قصد الحصول على الغنائم والأسرى. ومن المعلوم كذلك أن الإنسان المغربيَّ كان يُعْتَبَرُ سلعةً مهمّةً تَهَافَتَ الغُزَاةُ عليها. وقد أحسن البرتغاليون استغلال ضعف السلطة الوطاسية، وانتشار الفوضى، وتناحر العصبيات لتنظيم غارات لم تعد تقتصر على المناطق القريبة من الثغور، بل أصبحت تشمل مناطق بعيدة. ولتعويض النقص الحاصل في عدد حاميات الثغور، اعتمد البرتغاليون على بعض القبائل الحليفة (mouros das pazes) التي كان يؤطرها عملاء كبار مثل يحيى أو تعفوفت بدكالة، ومالك بن داود بالسوس[3].

فقد نظم برتغاليُّو أصيلا، بمساندة حامية طنجة أحياناً، غارات استهدفت

---

(2) أنظر الفصل الذي خصصناه لموقف محاكم التفتيش الدينية البرتغالية من الجالية المغربية : Ahmed Boucharb, **Les crypto-musulmans, op. cit.**, p 479 s.q.

(3) أحمد بوشرب، **دكالة والإستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور (قبل 1481 ـ أكتوبر 1541)**، الدار البيضاء، 1984، ص ص. 215-221، 355-358 ؛ وانظر كذلك :

D. Lopes, «Bentafuf, alcaide mouro ao serviço de Portugal», in **Textos em aljamia portuguesa**, 2ème éd., Lisboa : Imprensa Nacional, 1940, pp. 107 sq. ; **Sources Inédites de l'Histoire du Maroc**, Bibliothèques et archives du Portugal, 1ère série, Paris : Geuthner, 19., t.2, pp.: 128-131.

مناطق أزجن (وزان) وتطوان والقصر الكبير. وقَدَّرَ باحِثٌ عَدَدَ الأسرى الذين استولى عليهم بترغاليو الحصن الأول من منطقة بني كَرفط وحدها بخمسة آلاف شخص[4]. وكان ما حصل عليه البرتغاليون في السهول الأطلسية خلال العقدين الأولين من القرن السادس عشر أكبر بكثير. فقد اعتادت حامية أزمور مباغتة دواوير الشاوية ومنطقة الرباط، بينما تجاوزت الغارات التي نظمتها حامية آسفي مدينةَ مراكش ووصلت إلى منابع تانسيفت في الأطلس الكبير، ومشارف السوس[5]. وانتهت غارة نظمها برتغاليو آسفي على دواوير بمنطقة بدوزة سنة 1511، بأسر 567 شخص[6]. وفي الشاوية وحدها أسر البرتغاليون خلال سنتي 1518 و1519 ما يقارب ألفي شخص[7]. وتحتفظ المصادر البرتغالية بأرقام مذهلة عن عدد الأسرى المغاربة الذين حملوا إلى البرتغال. وأحصينا في مؤلفي دامياو دي كَويس (Damiâo de Góis) ولويس دي سوزا (Luís de Sousa) 9287 أسيراً. ومما لاشك فيه أن العدد الحقيقي أكبر بكثير، لأن المؤلِّفَيْن المذكوريْن لم يُورِدَا الحصيلة الحقيقية إلا لاثنين وسبعين غارة من مجموع 136 (حوالي 53%). واستولى البرتغاليون بعد دخول بعض المدن المغربية عنوة على آلاف الأسرى، كما حصل في أصيلا التي استولوا فيها على 5000 شخص[8]، أو في آسفي التي أسروا فيها عدداً كبيراً لم تحدِّده المصادر، وإن كانت قد أشارت إلى اختطاف الكثير من السكان ومن الوافدين على المدينة، وإلى نقلهم إلى البرتغال أو إلى جزيرة ماديرا[9]. واستولى البرتغاليون كذلك على مئات المغاربة في البحر، خصوصاً بعد تزايد عملياتهم الجهادية ردّاً على العدوان البرتغالي[10].

(4) B. Rosenberger «Compte rendu», in **Hespéris-Tamuda**, XII, 1971, p. 203.

(5) R. Ricard, **Les Portugais au Maroc**, de Damio de Góis, Extraits de la chronique du roi D. Manuel de Portugal, publ. Institut des Hautes Etudes Marocaines, T. XXXI, Rabat : Félix Moracho, 1937. وسنحيل على هذا الكتاب بأسم مؤلفه :
De Góis, D. Lopes, «Os Portuguéses em Marrocos», in **História de Portugal**, direct. D. Pires, Barcelos : Portucalense Editora, 1931, pp. 385-544.

(6) أحمد بوشرب، **دكالة**، ص. 224.

(7) **نفسه**، ص. 227 ؛ وانظر كذلك : De Góis, **op. cit.**, p. 179-189.

(8) Rui de Pina, «Cronica de Dom Afonso V», in **Cronicas de Rui de Pina**, Porto : Lello e Irmo Editores, coll. Tesouros de literatura e da Historia, 1977 ; D. Lopes, **Historia de Arzila durante o domio português (1471-1550 e 1577-1589)**, Coimbra : Imprensa da Universidade, 1924, p. 50.

(9) S.I.H.M, **Portugal**, I, p. 111.

(10) أحمد بوشرب، «المغاربة والبحر خلال النصف الأول من القرن السادس عشر»، **بحوث**، مجلة كلية الآداب ـ المحمدية، العدد الرابع، 1991، ص ص. 53-70.

وفضلًا عن الغارات، اعتاد البرتغاليون اقتناص المغاربة العُزّل واختطاف من فوجئ منهم. ومثّل ذلك العملُ مورداً ماليّاً مهمّاً لأفراد الحامية، خصوصاً وقت تأخر دفع الرواتب والأجور. ووصلتنا إشارات إلى تلك الاختطافات التي قام بها جنود عاديون ومسؤولون كبار. فقد اعتقلت محكمة تفتيش لشبونة سنة 1556 حاكم طنجة السابق خواو ألفاريث دي أزفيدو (Joâo Alvarez de Azevedo)، لأسره وبيعه لعدد من المغاربة الذين كانوا يلتحقون بالمدينة[11]. وأكد شهود الدفاع، الذين كان بعضهم من المسؤولين السابقين بالثغور المغربية، أن تلك الاختطافات كانت أمراً عادياً ومعمولًا به في المغرب، وأنها لم تكن تزعج أحداً.

كما بُلِّغَ عن قبطان أزمور بدوره لدى الملك البرتغالي، واتُّهِمَ بأسر من كان يفد على المدينة وبيعه[12].

واشترى البرتغاليون كذلك أعدادا كبيرة من الرجال والنساء. وكان المعروضون للبيع في الثغور إما عبيداً أصلًا أو من أسرى الحروب بين القبائل والعصبيات المتناحرة. ومثلت أسفي، وخصوصاً أكَدير، أهم سوق للنخاسة، إذ كان بيع العبيد يضمن للملك البرتغالي، عن طريق تحصيل الضرائب، أهم المداخيل في ذلك الثغر. كما كان القباطنة يستفيدون بدورهم من خمس ثمن البيع [13]. وتؤكد وثائق محاكم التفتيش التي اعتمدناها في هذا البحث أن عدداً كبيراً من المغاربة المقيمين بالبرتغال أدخلوا إلى ذلك البلد بعد شرائهم بالمغرب. فقد ذكرت مغربية سميت أنطونا ربوّا (Antona Roboa) للمحققين أنها «أدخلت إلى أزمور بعد اختطافها، وبيعت هناك»، قبل أن تنقل إلى مدينة سيتوبال (Setúbal)[14]. وبيع المغربي أنطونيو فاز (Antonio Vaz) بدوره في أسفي على يد مختطفيه[15]. وقد اغتنى بعض المغاربة من اختطاف إخوانهم وبيعهم للمسيحيين كما حدث ليعقوب بن الغربي المقيم في أزمور، والذي فر من تلك المدينة وترك بها ستة عشر مليون ريال برتغالي، وهو مبلغ خيالي إذا ما قيس بالرواتب التي كان الوكلاء التجاريون يتقاضونها في الثغور[16].

---

(11) **Inquisiço de Lisboa**, processo n° 12572, fol. 8. r, 22v.

(12) أحمد بوشرب، **دكالة**، ص. 412 ؛ **S.I.H.M., Portugal**, II, p 177, n° 1.

(13) **Ibid**, II, pp. 185-186.

(14) **Inq. Lix. proc.** n° 6753, fol. 4 v.

(15) **Inq.** Lix. proc. n° 10857, fol. 3 r.

(16) S.I.H.M, **Port.** II, p. 319.

وارتفعت المبيعات خلال مجاعة سنة 1521 التي عرفت في دكالة والشاوية خطورة كبيرة، حتى إن الناس كانوا «يُقْبِلُون من تلقاء أنفسهم على المسيحيين مجرَّدين من سلاحهم ليعرضوا عليهم أنفسهم ونساءهم وأطفالهم بثمن بخس ؛ وكثير منهم كان يسلم نفسه دون مقابل، ولمجرد تعهد المقتني بضمان القوت»[17]. وترك لنا الإخباريون البرتغاليون برناردو زودريكَيز (Bernardo Rodriguez)[18] ودامياو دي كَويز (Damiâo de Góis)[19] ولويس دي سوزا (Luis de Sousa)[20] معلومات دقيقة ـ سبق توظيفها في محل آخر ـ[21] عن خطورة تلك المجاعة، وعن العدد الكبير من المغاربة الذين اشتراهم التجار البرتغاليون في أسفي، وفي أزمور على الخصوص، قبل نقلهم إلى إسبانيا والبرتغال والجزر الأطلسية. وقدَّر بعض المؤرخين، اعتماداً على إشارات المصادر الإيبيريَّة، عدد أولئك المغاربة الذين أدخلوا الأندلس الإسبانية وحدها خلال سنة المجاعة بستين ألف شخص، ومجموع ما اقتناه الإسبان والبرتغاليون بمائة ألف شخص[22]. وتؤكد مصادر محاكم التفتيش البرتغالية التي اعتمدناها أن جل من أُدْخِلُوا بَلَدَ البرتغال والجُزُرَ التابعة له جُلِبُوا «سنة المجاعة التي حدثت بين المسلمين، والتي نزح بسببها عدد كبير منهم إلى هذه المملكة»[23]. وتحدد بعض المحاضر الحدث في «سنة المجاعة التي حدثت سنة واحد وعشرين وخمسمائة وألف»[24]. وأدخلت أسر مغربية بأكملها إلى البرتغال. فقد نُقِلَتْ خوانا

---

(17) R. Ricard, «Les Portugais et l'Afrique du Nord sous le règne de Jean III, (1521-1557), d'après la chronique de Francisco de Andrade», **Hespéris**, 1937, XXIV, 4ème trim., pp. 259 sq.

(18) Bernardo Rodrigues, **Anais de Arzila**, publ. D. Lopes, Coimbra : Imprensa da Universidade, 1915, vol., p. 327.

(19) D. de Góis, **op. cit.**, pp. 228.

(20) R. Ricard, **Les portugais et l'Afrique du Nord**, Extraits des «Annales de Jean III» de Luis de Sousa. Publ. Institut Français au Portugal. Paris : 1940, p. 153.
وسنحيل على الكتاب تحت إسم مؤلفه de Sousa.

(21) أحمد بوشرب، **دكالة**، ص. 319.
A. Boucharb, **Les crypto-musulmans**, pp. 65-66 ; Bernard Rosenberger et H. Triki, «Famines et épidémies au Maroc aux XVI et XVIIe siècles», **Hespéris-Tamuda**, Vol. XIV, fasc. unique, 1973, pp. 109.

(22) B. Rosenberger et H. Triki, **article cité**, p. 134.

(23) **Inq.** Evora; proc. n° 8203, fol. 6 V ; n° 1258, fol. 2 r.

(24) **Inq.** Lix. proc. n° 3550, fol. 3 r.; n° 1991, fol. 3 v.

كالديرا (Joana Caldeira) صحبة أمها وأخيها[25]، في حين حَمَلَتْ نَفْسُ السفينة فرنسيسكو دياز (Francisco Dias) وأخويه وأختيه[26]. ويخبرنا دامياو دي كَويز (Damião de Góis) بأن عدداً كبيراً من الدكاليين الذين خافوا من الموت جوعاً بسبب المجاعة المذكورة، استأذنوا الملك البرتغالي في عبور البحر للإستقرار في البرتغال، فسمح لهم بذلك[27].

وانتقل إلى البرتغال عدد من المغاربة لا يمكن تحديده مع الأسف، فراراً من العدالة المغربية على أثر اقتراف إثم أو جريمة[28]، أو من بطش الحكام بعد نهاية الدولة الوطاسية، أو على أثر بعض التقلبات التي عرفتها الدولة السعدية[29].

2 ـ مهن المغاربة ومواردهم

ويُفْهَمُ مما سبق أن المغاربة المقيمين في البرتغال بعد سنة 1521 كانوا كثيرين. وقد استقروا في الوسط والجنوب، وفي لشبونة ويابرة «والغرب» البرتغالي (Algarve) على الخصوص. وكانوا فئتين : أحراراً وعبيداً[30]. ولم يكن من السهل انعتاق الفئة الأولى، إذ كان ذلك يتطلب سنوات من المعاناة ودفع مبالغ مالية كبيرة. إلا أن حدوثه كان يطرح على المغربي مشاكل لم يكن يتوقعها. فقد كان عليه العثور ـ في أقرب وقت ممكن ـ على مسكن ومورد رزق. وواجه اللاجِئون السياسيون المغاربة (وطاسيون في المرحلة الأولى، وسعديون فيما بعد) هذا المشكل فور وصولهم، مع أنهم كانوا حديثي العهد بالبلد وسكانه، وكانوا لا يتوفرون على خبرة مهنية، ولم يكونوا متعودين الحرف الشاقة[31]. فقد اضْطُرَّ بَعْضُهُمْ إلى قَبُولِ أعمال لم تكن تتلاءم ووضعَهُمْ الِاجتماعي بالمغرب. وهكذا اضْطُرَّ القائِدُ الوَطَّاسِيُّ سيدي ناصر إلى العمل في إسطبل والنوم به[32] ؛ كما اضطر التطواني الذي سمي بعد تنصره

(25) Inq. Evora, proc. n° 3038, fol. 2 v, 3 r.

(26) Inq. Evora, proc. n° 5174, fol. 1 v.

(27) D. de Góis, op. cit., p. 228.

(28) A. Boucharb, Les crypto-musulmans, op. cit., p. 67

(29) Idem, p. 68-70.

(30) Idem,

(31) Idem,

(32) Inq. Lix. proc. n° 7700, fol. 8 r.

باسم مانويل بيريرا (Manuel Pereira) إلى مقايضة كرامته بفراش من التبن في إسطبل[33] ؛ وعرف ابن أحد أعيان تطوان ظروفا أصعب : فبعد فراره من مسقط رأسه للالتحاق بأبيه المقيم في لشبونة، وصل إلى الرأس الأخضر ؛ وهناك اضطر إلى التنصر ليتمكن من الالتحاق بالبرتغال، حيث كانت الفاقة في انتظاره، وحيث لم يعثر على مُشَغِّل إلا بصعوبة، وبعد تدخل محسن برتغالي[34].

لذا مَثَّلَ العثُورُ على عملٍ فَوْرَ الوصول إلى البرتغال الشُّغْلَ الشَّاغِلَ لأولئك الأجانب الذين كانوا يجهلون كل شيء عن البلاد وسكانها، وكانوا يجهلون لغتها. فقد كان هؤلاء يبادرون ــ فور وصولهم ــ إلى الاتصال بمن سبقهم إلى هناك لمعرفة ما تسمح به المدينة من فرص شغل. لقد اعترف مغربيٌّ أمام المحققين الذين اتهموه باستعمال اللغة العربية بعد تنصره ــ وقد كان ذلك جُرْماً يُعَاقَبُ عليه ــ أنه لم يفعل ذلك إلا مع حديثي العهد بالبلاد، والذين كانوا يسألونه عن «سبل ضمان قُوتِهِمْ في هذه البلاد»[35] ؛ وأضاف أنه استعمل تلك اللغة «مع نازح مغربي وصل مؤخراً واستفسره في شأن الحصول على عمل»[36]. وقد أصبح هذا السائل، كغيره من أعيان الدولة الوطاسية، حمَّالًا بسوق الحبوب بلشبونة وبمينائها.

ولم يكن المغاربة المقيمون بالبرتغال ــ بصفتهم رُحَّلًا أو أعياناً سابقين ــ يتوفرون على كفاءة تسمح لهم باحتراف المهن اليدوية التي كانت آنذاك قليلة في البلاد، وكانت تُدِرُّ على أصحابها موارد مهمة[37]. لذا اكتفوا بأعمال شاقة ومؤقتة، لم تكن تسمح إلا بأجور زهيدة كما سنرى.

كان جل المغاربة الأحرار حمَّالين في الميناء، أو في سوق الحبوب في لشبونة وفي الحواضر الكبرى كمدينة يابرة. ولم تعد الشبكة تغادر أكتافهم إلى حد أنهم جعلوا منها رمز إقامتهم في البرتغال. فقد توصلت محكمة لشبونة بتبليغ عن مغاربة أساءوا التصرف مع بعض النازحين من أنصار الوطاسيين واتهموهم بترك بلدهم من أجل ملء بطونهم، وأكدوا لهم أنه لا مفر لهم من تأبط الشبكة : «لماذا أتيتم من

(33) Inq. Lix. proc. n° 1617, fol. 2 r. -3 v.

(34) Inq. Lix. proc. n° 1114, fol. 12 v. -13 r.

(35) Inq. Lix proc. n° 13187, fol. 5.

(36) Ibid, fol. 11.

(37) G. Cerejeira, O Renascimento em Portugal, Clenardo e a sociedade protuguesa, Coimbra : Coimbra Editora, 1974, I, 258 ; A. Boucharb, Les crypto-musulmans, 145 sq.

بلادكم ؟ إذ كنتم ترغبون في تأبط الشبكة، فخذوها، فهي لكم»[38]. ومن خلال تبليغ آخر عن سبعة مغاربة كانوا يقيمون بمدينة تافيرا (Tavira)، في جنوب البرتغال، نعلم أن ستة منهم كانوا حمالين، وأن السابع كان راعيا[39].

ولم يكن العمل في الميناء كافياً وحده، لارتباطه بالفصول وبوصول المراكب. لذا كان التنافس شديداً بين أفراد الجالية المغربية على ما كان يُعْرَضُ من فرص شغل. واعتاد المغاربة المقيمون في لشبونة ويابرة وسيتوبال الإنتقال إلى جنوب البرتغال، إما خلال موسم صيد التون[40]، الذي كان يضمن لهم شهراً من العمل، أو في موسم جني محاصيل الحبوب والفواكه التي كانت المنطقة تنتجها بكثرة[41]. وكان مغاربة هذه المنطقة الأخيرة ينتقلون بدورهم إلى جزر الأصور للحصاد ولمبادلة بعض المنتجات بحبوب ذلك الأرخبيل[42].

وقد كُلِّفَ المغاربة ـ بحكم أصولهم البدوية ـ بالإعتناء بالدواب، وبالخيول على وجه الخصوص. فقد كان عدد كبير منهم يعمل في إسطبلات الملك وكبار الدولة. كما كان منهم من تخصص في إنتاج بعض اللوازم، كالبرادع[43]. ووظف بعض المغاربة مدَّخراتهم في شراء بهائم خَصَّصوها للكراء ونقل السلع داخل المدينة أو للربط بين مدينة وأخرى، أو بين البرتغال وإسبانيا[44]. وعاش مغاربة آخرون من بيع الكلإ والحطب والقصب، أو الماء، أو سمك السردين[45].

واضْطُرَّت المغربيَّاتُ كذلك إلى العمل ومواجهة حِرَفٍ شاقَّةٍ. فقد كانت أغلبيتُهُنَّ تعيش من غسل الملابس في الأنهار والأودية، أو من عزل الأسماك وتجفيفها في ميناءي لشبونة وسيتوبال[46]. ووصلتنا إشارات إلى عمل بعض المغربيات في أفران

(38) Inq. Lix. proc. n° 1636, fol. 4 v.

(39) Inq. Evora, proc. n° 9193, fol. 6 r.

(40) Inq. Lix. proc. n° 10849, fol. 10 v, n° 708, fol 3 v. etc.

(41) Inq. Lix. proc. n° 9512, fol. 18 v.

(42) Inq. Lix. proc. n° 10857, fol. 10 r.

(43) Inq. Lix. proc. n° 6787, fol. 5 v ; n° 5254, fol. 3 r ; n° 12932, fol. 2 r ; n° 10864, fol. 2r . etc.

(44) Inq. Lix. proc. n° 6471, Fol. 3 v ; n° 12690, fol 2 r ; n° 3590, fol. 6 r.

(45) Inq. Lix. proc. n° 12689, fol. 5 v ; n° 10849, fol. 16 v ; n° 4116, fol. 6 v ; n° 172, fol. 3 r. etc.

(46) Inq. Lix. proc. n° 3590, fol. 15 v ; 3191, fol. 8 r ; n° 6762, fol. 7 r ; n° 7693, fol. 3 r. etc.

يبدو أنها لم تكن مِلْكاً لهن[47]. وكانت كاتارينا ديشا (Catarina d'Eça) المغربية الوحيدة التي كان لها اختصاص معين، إذ كانت تصنع الزرابي[48]. وكانت برياتيث پيريس (Briatiz Pires) تدير حانة تبيع فيها «الخمر وبعض الوجبات»[49].

وكانت أعمال المغاربة صعبة ومرهقة، خصوصاً وأن أغلبهم كانوا مسنين وكانوا يعانون من سوء التغذية. فقد كان المسمى خواو فيرنانديز (Joâo Fernandes) حمَّالًا بالرغم من تجاوزه الستين سنة، «وكانت ضلوعه توجعه، وكان يشعر بعياء كبير بسبب الأكياس التي كان يحملها»[50]. ومات مغربي تحت ثقل برميل كان يحمله، بينما توفي آخر تحت حزمة تبن[51]. ولقيت مغربية حتفها في حي القنطرة، على ضفة نهر تيخو (Tejo)، وهي تغسل ملابس مشغِّليها[52].

وبالرغم من صعوبة تلك الأعمال، لم يكن المغاربة يحصلون إلا على أجور زهيدة. فقد عَبَّرَ أحدُهم بحسرةٍ عن العلاقة بين المجهود العضلي المبذول والأجر المحصَّل عليه بقوله : «إننا نقضي أيامنا في الميناء نحطم ضلوعنا بالتبن كالحمير. ومع ذلك، فإننا لا نوفر في نهاية السنة ريالًا ولا حتى سبتيّاً»[53]. وأكد آخر أنه وباقي المغاربة لم يعودوا يطيقون ظروف العيش الصعبة في البرتغال، وأنهم «يقضون كل أيامهم في الكد والعمل الدؤوب، دون أن يتمكنوا من ضمان قوتهم»، وأنهم أجمعوا على أن خلاصهم يكمن في فرارهم إلى مسقط رأسهم[54]. وبـرر الذين حاولوا الفرار بحراً فعلهم بقولهم إنهم كانوا «متوجهين صوب بلاد المسلمين التي هي موطنهم الأصلي، لأنهم كانوا هنا يكدون دون انقطاع ويموتون جوعاً»[55]. ونَفْهَمُ من مَحْضَرِ مُحَاكَمَةِ مغربيٍّ كان يستفيد من معاشٍ ملكيٍّ بصفته لاجئاً سياسيّاً، وكان يُبَذِّرُهُ في الخمر، أن برتغاليّاً لامه على ذلك ونبَّهه إلى أن مواطنيه الذين يوجدون في البرتغال منذ أن

---

(47) Inq. Lix. **Livro das denúncias**, vol. 2, fol. 44 v, proc. n° 8423, fol. 51 r, etc.

(48) **Inq.** Lix. proc. n° 9681, fol. 2 r.

(49) **Inq.** Lix. proc. n° 12932, fol. 3 r ; 6424, fol. 3 r.

(50) **Inq.** Lix. proc. n° 5488, fol. 13 r.

(51) **Inq.** Lix. proc. n° 6754, fol. 18 r.

(52) **Inq.** Lix. proc. n° 9670, fol. n° 8 r.

(53) **Inq.** Lix. proc. n° 10864, fol. 11 v. ؛ ويعني بـ«السبتي» عملة نحاسية سكها البرتغال بعد احتلال سبتة.

(54) **Ibid**, fol. 6 v

(55) **Inq.** Lix. proc. n° 10834, fol. 50 v

كانوا صبياناً «لا يملكون شيئاً، ولا يحصلون من عملِ يومٍ كاملٍ ولو على عشرين ريالًا»[56].

وهكذا اضْطُرَّ الزوج والزوجة إلى العمل خارج البيت لضمان قوت اليوم : فقد كان أحدهم حمالًا وكانت زوجته تبيع الماء[57] ؛ وكان آخر في خدمة برتغالي، في الوقت الذي كانت زوجته تبيع بعض المواد بالميناء[58]، الخ. وبالرغم من تعاون الزوجين، كان المغاربة الأحرار يعيشون في فقر مدقع : فقد بررت مغربية أمام المحقِّقين مُحَاوَلَتَهَا الفرارَ من البرتغال بالفاقة التي كانت تعاني منها، «ولرفضها قضاء ما تبقّى من عمرها في غسل أثواب الآخرين، ولرفضها كذلك تحمُّل ظروف عيش قاسية»[59].

وبلغنا في بعض المحاضر ما يفيد عجز المغاربة عن دفع أثمان الوجبات التي كانوا يتناولونها في الحانات والمطاعم، ومطالبتهم بآجال لتسديدها[60]. ونلمس كذلك فقر الجالية المغربية وفاقتها من خلال جرد الأملاك والمتاع الذي كان ضباط المحكمة ينجزونه فور اعتقال المتهم[61] ؛ كما أن بعض محاضر المحاكمات تركت لنا صورة واضحة عن تلك الفاقة. فقد أكدت مغربية للمحققين أنها لا تملك شيئاً، بينما نفت أخرى أن تكون قد تعودت ارتداء قميص نظيف كل جمعة كما يفعل المسلمون، وأكدت أنها لا تملك غير الذي كانت ترتديه وقت محاكمتها[62] ؛ وعجز بعضهم عن الحصول على مورد رزق، مما اضطر معه إلى العيش من السرقة أو الإستجداء[63]. ويمكن أخذ فكرة عن معاناة المغاربة من خلال تتبع أوضاع اللاجئين السياسيين وتعميم حالة الفاسي الذي أصبح يسمى خواو دي سوزا (João de Sousa) على أولئك الأشخاص الذين تعودوا الوفرة والعيش الرغيد. فقد وصل إلى لشبونة سنة 1554 صحبة صهره وأخي زوجته فراراً من السعديين الذين دخلوا فاس تلك السنة. واضطر كمرافقيه إلى التنصر للإقامة في البرتغال والإستفادة من معاشٍ كان الملك يخصصه لأمثاله. ففي مدينة شنترين، كان عالةً على صهره ؛ وبعد انتقاله إلى لشبونة وزواجه من بنت

(56) Inq. Lix. proc. n° 12626, fol. n° 24 v. -25 r.

(57) Inq. Lix. proc. n° 172, fol. 3 r.

(58) Inq. Lix. proc. n° 1636, fol. 10 v ; Inq. Lix. proc. n° 12690, fol. 2 r.

(59) Inq. Lix. proc. n° 3590, fol. 15 v.

(60) Inq. Lix. proc. n° 12932, fol. 28 v° ; n° 260, fol. 4 r° etc.

(61) Inq. Evora, proc. n° 4432, fol. 22-23 ; n° 5336, fol. 20r° ; Inq. Lix. proc. n° 7695, fol. 24 r°.

(62) Inq. Lix. proc. n° 9278, fol. 13 r°.

(63) Inq. Lix. proc. n° 9232, fol ; 4v° ; n° 4026, fol. 8r° ; n° 10831, fol. 10r° ; Inq. Evora proc. n° 8627, fol. 5v°, 13v° etc.

مغربي، اضطُرَّ إلى ترك زوجته في بيت أهلها وأقام في بيت صديق مغربي. وإشفاقا لحاله، تدخل لصالحه دكالي لدى الملك البرتغالي لجعله يستفيد من المعاش المذكور، الأمر الذي تمكن منه(64). وكانت تلك المعاشات التي تتراوح قيمتها اليومية بين ثلاثين وأربعين ريالا غير كافية، وكانت تتطلب القيام بعمل يوفر مدخولًا إضافيّاً نظراً لغلاء المعيشة. لذا اضطر أحدهم إلى العمل حمّالًا، بينما التحق آخر بالبحرية البرتغالية مقابل راتب شهري وصل إلى 1200 ريال(65). وفضلاًعن ضعف قيمة تلك المعاشات، لم يكن دفعها منتظماً، وكان التأخير يدوم عدة شهور، مما كان يضع المستفيدين منها في وضعية حرجة. ولإعطاء فكرة عن بطء الإدارة البرتغالية وتثاقلها، وانعكاسات ذلك على أشخاص تعودوا في بلادهم الوفرة والنعيم، نورد معاناة المغربي الذي أصبح يعرف باسم أنطونيو دي كارڤالو (António de Carvalho). فبعد أن فرَّ من مراكش والتحق بمازيغن، أحسن الحاكم البرتغالي استقباله وخصه بوسام من درجة فارس قبل أن يشرف على تعميده وإرساله إلى لشبونة ليطلب من الملك البرتغالي تخصيص معاش له. وبالفعل، عينه العاهل البرتغالي جنديا في نفس الثغر وخصه بمعاش قيمته 6 تُستُويس (Tostóes) وبكمية من القمح والشعير. وللوصول إلى هذه الغاية، انتظر في العاصمة البرتغالية سنة كاملة. لذا اعتقلته محكمة التفتيش على أثر فشل محاولة فرار إلى المغرب مع مجموعة من المغاربة الآخرين(66). وعانى لاجئ مغربي آخر دخل البرتغال سنة 1550 من نفس البيروقراطية. وبرر برتغاليٌّ استدعاه دفاعُ مغربيٍّ أُعْتُقِلَ بسبب محاولته الفرار إلى المغرب، برَّر تلك المحاولة بالفاقة التي كان ذلك اللاجئ يعاني منها، وبتأخر صرف معاشه(67). وعانى مغاربة آخرون من نفس الوضعية بالرغم من اتصالاتهم بالملك وبكبار الدولة. فقد كان المسمى كوتينو مانويل (Coutinho Manuel) يشتكي خلال شهر أبريل من سنة 1587 من ضعف قيمة المعاش ومن تأخر صرفه، الأمر الذي كان يعرضه وذويه للفاقة، خصوصاً وأنه لم يكن يُتْقن أية حرفة. فقد اعترف أمام المحققين بتفكيره في الفرار إلى المغرب، لكونه «غريباً في هذه البلاد ولا يعرف فيها وسيلة لكسب عيشه وضمان قوت زوجته وابنته، ولأنه لا يملك غير تِسْتَاوُ (Testâo) واحد ينعم عليه به صاحب الجلالة. وبما أنه لاحظ

(64) Inq. Lix. proc. n° 12626, fol. 22r°.

(65) Inq. Lix. proc. n° 10934, fol. 7v°.

(66) Inq. Lix. proc. n° 10820, fol. 6r°.

(67) Inq. Lix. proc. n° 6466, fol. 38 v°.

أنهم لم يدفعوا له أي شيء منذ شهر، ونظراً لقلقه على مصيره، ولعدم معرفته بحرفة ما، فقد صادف يوماً كونستانتينو دي مينيزيس (Constantino de Menezes) ومانويل دا كروز (Manuel da Cruz)، وهما موريسكيان كذلك، لم يتوصلا بدورهما بمعاشهما، وكانا بدورهما قلقين، فاتفقوا جميعاً على ألا يترددوا في العودة إلى بلاد البرابرة لو عثروا على وسيلة إلى ذلك»(68).

وقد أشرنا إلى معاناة اللاجئين الذين دخلوا البرتغال من تلقاء أنفسهم وفي حالة حرية، والذين كانوا يستفيدون من معاشات، لنؤكد من خلال ذلك على انعدام الشروط المادية لإندماجم داخل المجتمع البرتغالي. أما باقي المغاربة الذين أدخلوا كرها إلى البرتغال، فقد كانت دوافع تفكيرهم في مغادرته بكل الطرق والوسائل أكبر بكثير.

ونظرا لفقر المغاربة، فإنهم كانوا يعانون من ظروف العيش القاسية التي كان البرتغاليون أنفسهم يعانون منها(69). فقد كانت إحداهم تقتصر في غذائها على الخبز والزيت في حالة توافرهما(70). وبالطبع لم يكن هذا النوع من الوجبات يتلاءم والمجهود المبذول يومياً من لدن أفراد تقدم العمر بِجُلِّهم. وكادت الوجبات المقدَّمة من لدن أفراد الجالية المغربية بمناسبة زفاف أو وفاة، أن تمثل الفرص الوحيدة لأكل كثير من اللحم والكُسْكُس(71).

وبالرغم من قلة مداخيل المغاربة، كان عليهم التوفير لأيام العطل أو المرض، أو لتحقيق مطمح الجميع : الفرار إلى المغرب. وقد وصلتنا إشارات إلى ما استطاع بعضهم ادِّخاره، إما نقداً أو ذهباً وفضة أو إلى ما استثمروه في اقتناء بعض العقارات. فحين اعتقل المغربي المدعو خواو موريسكو (João Mourisco)، وجد موظفو المحكمة في حوزته 10000 ريال برتغالي، بينما عثروا على 30000 ريال في حوزة آخر(72). كما ادخر مغربي ثالث 50000 ريال برتغالي(73). واستثمرت ماريا فِرْنانديث (Maria

(68) .Inq. Lix. Livros das visitaçôes ; San Roque, fol. 23-24.

(69) .A. Boucharb, **Les crypto-musulmans, op. cit.**, pp 145 sq.

(70) .**Inq.** Lix. proc. n° 6747, fol. 8r°

(71) توجد إشارات كثيرة إلى تلك الولائم بمحاضر محاكمات المغاربة. انظر على سبيل المثال :
Inq. Lix. proc. n° 7692, fol. 4-5 ; n° 3184, fol. 5r° ; n° 12689, fol. 2v° ; **Inq.** Evora, proc. n° 8582, fol. 7r° etc.

(72) .**Inq.** Lix. proc. n° 9884, fol. 14 r°.

(73) .**Inq.** Lix. proc. n° 8493, fol. 2 v°

(Fernandez) ما ادخرته في اقتناء بيت صغير بمدينة يابرة[74]. وبلغ ثمن البيت الذي اقتنته مغربية أخرى 100000 ريال[75]. واستثمر آخرون مدخراتهم في شراء الدواب التي سخروها للكراء أو في اقتناء بعض العبيد. فقد كانت مغربية ـ حين اعتقلتها محكمة التفتيش ـ، تملك أَمَةً تنوي بيعها بمبلغ قدره 40000 ريال، وبغلة يبلغ ثمنها 10000 ريال[76]. وتخبرنا محاضر أخرى بامتلاك مغاربة لعبيد سود[77]. ونظراً لغلاء البغال وباقي الدواب، كان بعض المغاربة يدفعون ثمنها بالتقسيط. فقد كان أحدهم يدين، حين اعتقاله، بنصف ثمن البغل الذي كان يخصِّصه للكراء[78]. ويبدو أن جل المغاربة الأحرار المقيمين بالبرتغال كانوا يملكون شيئا ما. فقد بكَت مغربية حظها السيء، لأن باقي المغاربة امتلكوا «الدار والعقار» في حين بقيت تعاني هي من الفاقة[79].

غير أن ما سبقت الإشارة إليه من مدخرات وممتلكات لا يعكس مستوى عيش لائق، بل على العكس من ذلك: يمكن الجزم بأن ما تم اقتناؤه كان بعد تقشف كبير. فقد كان مُوَاطِنُو المغربية بريتيز ڤييرا (Brytiz Vieyra) يعتبرونها ذات مال، ومع ذلك «كانت دائما وسخة ومليئة بالوحل، وكانت لا تشتري بالسوق إلا خبز النخالة لتقدمه لزوجها»[80]. وكان حمال مغربي في ميناء سيتُوبَال يعتبر نفسه «رجلًا فقيراً»، بينما كان يملك منزلًا صغيراً، ووجد موظّفُو المحكمة 1700 ريال برتغالي في حوزته يوم اعتقاله[81].

إلا أن الحظ ابتسم لبعض المغاربة. فقد كان مغربي مقيم في مدينة يابرة يقرض مواطنيه مبالغ مهمة قصد مساعدتهم على افتداء أنفسهم واستعادة حريتهم[82]. وكان آخر يملك بمدينة أوليڤنسا (Olivença) بيتين قيمة كل واحد منهما 100000 ريال،

(74) Inq. Evora, proc. n° 4432, fol. 23r°.
(75) Inq. Lix. proc. n° 10839, fol. 5v°.
(76) Inq. Evora, proc. n° 5336, fol. 20 r°.
(77) Inq. Lix. proç. n° 1117, fol 3 v; n° 10817, fol. 37v; Livros das denúncias, IV, fol. 128 v.
(78) Inq. Evora, proc. n° 8110, fol. 2r.
(79) Inq. Lix. proc. n° 6762, fol. 12r.
(80) Inq. Lix. proc. n° 7693, fol. 3 v.
(81) Inq. Lix. proc. n° 7590, fol ; 13-14.
(82) Inq. Evora, proc. n° 8582, fol. 11 r, 20v.

وبستاناً بقيمة 70000 ريال[83]. وصرح آخر أمام المحققين بأنه يحمد الله على نعمه، إذ أصبح يملك «بيتاً وبستان عنب وزيتون»[84].

وعرف الشاوي الذي أصبح يسمى أنطونيو أليبرتو (António Alberto) أحسن ترقية اجتماعية على الإطلاق. فبعد افتداء نفسه بدفع مبلغ مالي، افتتح في لشبونة حانة لبيع الخمر والطعام. وسرعان ما اهتم بالمضاربات وشراء غلات كروم شخصيات كبرى. كما أصبح يقرض منتجي العنب قبل وقت الجني، ليسترجع أمواله من خلال كمية معينة من الخمر. وكانت المبالغ المقدمة للمزارعين وقت اعتقاله مهمة. فقد اضطر أحد مدينيه إلى التنازل له عن ضيعته. وبعد أن اعتقلته محكمة التفتيش في لشبونة لمحاولته الفرار رفقة مغاربة آخرين إلى مسقط رأسه، طلب من القضاة العفو والمغفرة، والتمس إطلاق سراحه «في أقرب وقت ممكن، لأن ماله مشتت في كل مكان، وذلك ليتسنى له جمعه وتفادي ضياعه»، وكانت مدخرات المغربي المذكور مهمة : فقد استطاع كراء بيت بمبلغ مالي مقداره 14000 ريال، واشترى 40 برميل خمر واكترى بستان كروم بمبلغ مالي مقداره 15000 ريال. وكان المزارعون يدينون له بمبلغ قدره 70000 ريال توصلوا بها دينا أو أداء مسبقاً عن المحصول المقبل. كما كان ينوي اقتناء بيت في لشبونة بأكثر من 300000 ريال. وللتأثير على المحققين، ولنفي نيته في الفرار، صرح : «بأنه لا يمكنه الذهاب إلى مكان آخر، ما دام الإلـٰه قد حباه بهذه الأرض». إلا أنه ـ وبالرغم من الثروة التي جمعها ـ اعتقل بسبب إعداده للفرار بحراً رفقة البحار الملقب بـ«الألكن» الذي اعتقل بدوره[85]. وكانت الحجج دامغة، الأمر الذي يؤكد أن الأوضاع المادية لم تكن وحدها كافية لفرض اندماج المغاربة في المجتمع البرتغالي، وتَجَرُّدِهِمْ من هُوَيَّتِهِمْ الثقافية ومن ارتباطهم بوطنهم.

لقد كانت غالبية الجالية المغربية تجد صعوبة كبرى في ضمان قوتها اليومي. وكان الصراع بينهم من أجل لقمة العيش حاداً. واحتد التنافس حول الشغل إلى حد أنه مثل أهم أسباب الخلاف بينهم. فقد كان المدعو أنطونيو فرنانديث (António Fernandez)، حين اعتقاله، على خلاف حاد مع حمَّال مغربي آخر، كان ينعته

(83) Inq. Evora, proc. n° 9823, fol. 16v.

(84) Inq. Lix. proc. n° 7457, fol. 3v.

(85) Inq. Lix. proc. n° 10837, fol. 2 sq.

باللص والسكير. وكان التنافس على إفراغ سفن التبن التي تدخل ميناء لشبونة سبباً في عداء الشخصين. وقد أكد عدد من الشهود للمحققين أنهم شاهدوهما عدة مرات يتشاجران أو على وشك تبادل اللكمات(86). وأخبر مغربي آخر المحكمة بعلاقاته السيئة مع أحد مواطنيه بقوله : «كنا نتخاصم ونتشاجر بسبب التبن والمراكب وحول من يدخل قبل الآخر المراكب المحملة بالتبن، وكذا بسبب أشياء أخرى يختلف في شأنها الموريسكيون كل يوم قبل أن يتصالحوا وأن يعودوا للأكل والشرب مع بعضهم البعض»(87).

وهكذا كان التنافس على الشغل والعياءُ المترتِّب عليه، والمعاناةُ من مختلف مضايقات المجتمع المسيحي، وإحداثُ محاكم التفتيش، من أهم أسباب خلاف أفراد الجالية المغربية مع بعضهم البعض. فقد وصلتنا إشارات كثيرة إلى تشاجر مغاربة «حول الكسب بالميناء»، أو حول الحطب وموارد عيش أخرى(88). فقد كان مكترو البهائم في تنافس و«تحاسد» مستمرين(89). وبلغ إلى علم المحققين أن ثلاثة مغاربة كانوا «كالفأر مع القط، وذلك بسبب تنافسهم المستمر على شراء التبن»(90). وتشاجر إثنان منهم مَرَّةً فبُتِرَ أصبع أحدهما، الأمر الذي جعله يرفع دعوى أمام القضاء(91). وكان التنافس في شأن الشغل بين المغربيات حادّاً كذلك(92).

3 ـ انعكاس ظروف العيش على موقف المغاربة من البرتغال وسكانه

وبالطبع، انعكست ظروف العيش القاسية للجالية المغربية على موقفها من البرتغال. فقد كان اندماج أولئك الغرباء وانصهارهم داخل المجتمع البرتغالي رهينين بشرطين إثنين هما : ظروف العيش التي يوفرها ذلك البلد، ونوع العلاقات التي تربطهم بسكانه. وإذ يتعذر علينا ـ في هذه العجالة ـ أن نعود إلى مختلف مظاهر عداء المجتمع المسيحي لكل الأقليات التي كانت تعيش بين ظهرانيه، فإنه يمكننا الجزمُ ـ في ضوء ما سبقت الإشارة إليه ـ بأن الشروط المادية لذلك الاندماج لم تكن

(86) Inq. Lix. proc. n° 12720, fol. 31-32.

(87) Inq. Lix. proc. n° 2570, fol. 3-4 r.

(88) Inq. Lix. proc. n° 708, fol. 16r ; n° 1104, fol. 10v.

(89) Inq. Lix. proc. n° 6471, fol. 6r.

(90) Inq. Lix. proc. n° 10864, fol. 2r.

(91) Inq. Lix. proc. n° 10864, fol. 2r ; n° 1636, fol. 33r.

(92) Inq. Lix. proc. n° 6762, fol. 8r ; Evora, proc. n° 9470, fol. 8 r.

متوافرة. فقد عبرت المغربية كاتارينا دوكوتو (Catarina do Couto) عن ظروف عيشها بالبرتغال بقولها : «إنها كانت في هذا البلد لا تتوقف عن العمل، وكانت تعاني من ضوضائه، وإنها لذلك أصبحت تفكر في بيع متاعها ومغادرته، لأنه لا يستطيع أي أحد تحمل ظروف العيش في لشبونة»[93]. لقد كان البرتغال الذي لم «يكن الجوع يبارحه»، «وحيث كانت ورقتان من العشب تباعان بريالين»[94]، يفرض على الأجانب المقيمين به، سواء أكانوا عبيدا أم أحراراً، ظروف عيش لَا تُطَاقُ. وقد استنتج بعض المغاربة ــ بعد إقامة قصيرة جدّاً في البرتغال ــ أنه يتعذر المقام فيه لأسباب اقتصادية واجتماعية. فقد نصح المسمى أنطونيو دي أبرو (António de Abreu) قريباً له وصل إلى لشبونة بالعودة إلى وطنه وعدم تنصره لتفادي المصير المأساوي الذي يعانيه من سبقه من المغاربة[95]. وحينما علم مغربيان ــ وهما مسلم ويهودي ــ أن أحد مواطنيهما ينوي التنصر ليتمكن من الإقامة في البرتغال الذي التحق به منذ مدة قصيرة، خاطباه بقولهما : «لقد أتيت إلى هنا لتتنصر اعتقاداً منك أن هذه الأرض تشبه أرض المسلمين، إلا أن الأمر عكس ذلك : فحينما يلتحق بها مسيحي ليسلم يعطونه الخيل ويخصونه بالمعاش، هذا فضلًا عن أن البلاد شاسعة ورخيصة. أما هنا، فستموت جوعاً ويقطعون أذنيك ويجلدونك. لماذا تركت بلدك ؟ إن أرضك ودينك أفضل بكثير من أرض المسيحيين ودينهم»[96].

ولم يكن المغربي أنطونيو فرنانديز (António Fernandes) الذي كان حرّاً، وكان يبيع التبن بميناء لشبونة، لم يكن يرى إلا نهاية واحدة لكل من يصل إلى البرتغال : الموت جوعاً[97]. وبما أن المغاربة قد عجزوا عن ضمان مستوى عيش محترم، فإنهم خلصوا إلى هذه النتيجة : «أن هذه البلاد فقيرة وتلزمهم بأن يكدُّوا دون توقف، وأنهم وإن فعلوا ذلك لا يجدون ما يقتاتون به، لذا يتوجب عليهم أن يغادروها»[98] للعودة إلى مسقط رأسهم.

---

(93) Inq. Lix. proc. n° 3184, fol. 17v-18 r.

(94) Inq. Lix. proc. n° 5086, fol. 21 r, 22 r.

(95) Inq. Lix. proc. n° 10817, fol. 4 v.

(96) Inq. Lix. Livros das denúncias, III, fol. 16v.

(97) Inq. Lix. proc. n° 1636, fol. 4v.

(98) Inq. Lix. proc. n° 10854, fol. 10r.

لقد أصبح البرتغال لدى الأغلبية منهم، إن لم نقل لديهم جميعاً، بلد الحرمان والجوع وسوء المعاملة[99]. فقد أَطْلَعَ خواو لورنسو (Joao Lourenço) زوجته المغربية ليلة زفافهما على نيته في الفرار من البرتغال والعودة إلى بلده، وعزمه على أخذها معه، وبرَّر رغبته تلك بظروف العيش الجيِّدة التي يوفرها المغرب، «حيث ستتحسَّن أحوالهما... لكونه بلد الرخاء والأثمان البخسة، كما أنه لا يرغب في قضاء عمره في حمل الأكياس في سوق الحبوب»[100]. لذا خيم شعور من اليأس على كل المغاربة، عبيداً كانوا أم أحراراً. فلم يكن هؤلاء يرون في البرتغال بلداً يشجع على الإقامة فيه، دخلوا إليه من تلقاء أنفسهم ودون إكراه. فبما أن رفيق مغربيٍّ بزنزانة محكمة التفتيش ـ وكان بدوره من أصل إسلامي وإن لم يكن مغربيّاً ـ عبَّر عن رغبته في أن يطلق المحققون سراحه بسرعة ليتزوج ويستقر في بلد البرتغال، فإن المغربي «تمنى ألاَّ يمكِّنه الله أبداً من الزواج والإنجاب في البرتغال»[101]، وذلك طبعاً حتى يسهل عليه الفرار والعودة إلى وطنه. وقد وقفنا من خلال محاضر محاكمات مسلمين آخرين من بلدان أخرى، فرض عليهم بدورهم التنصر واعتناق المسيحية، على خيبة أمل مماثلة، وعلى رغبتهم في الفرار من البرتغال والإلتحاق ببلد إسلامي، وبالمغرب على وجه الخصوص، نظرا لقربه وسهولة الوصول إليه بحراً. لذا كانت المحاكمات التي تمت في محكمة لشبونة بسبب فشل محاولات الفرار تفوق من حيث العدد تلك التي تمت لأسباب دينية محضة[102].

---

(99) Inq. Lix. proc. n° 6440, fol. 2r ; n° 9519, fol. 7r.

(100) Inq. Lix. proc. n° 1636, fol. 37r.

(101) Inq. Lix. proc. n° 1669, fol. 27r.

(102) انظر الفصل الذي خصصناه لمراحل محاكمة الجالية المغربية المقيمة في البرتغال ومختلف التهم التي وجهها لها المحقّقون، ضمن: A. Boucharb, Les crypto-musulmans, op. cit., pp. 479, s.q.

من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس

(طقوس الجنائز)

عصمت دندش

كلية الآداب ـــ الرباط

محطَّاتٌ ثَلاثٌ تُعَدُّ أهمَّ الأحداث في حياة الإنسان : الميلاد، والزواج، والموت. ومع أن الميلاد والموت لا دخل للإنسان فيهما، مع ذلك تكثر الكتابات حول هذه الأحداث، ولكنها تختلف وتتفاوت من حدث لآخر. فالميلاد بداية الحياة، والزواج مرحلة النضج والسعادة وإنجاب الذرية، بينما الموت نهاية المطاف الذي لابدَّ منه.

وترتبط بكلٍّ من هذه المناسبات مظاهرُ اجتماعيَّة واحتفالاتٌ بالمناسبات السعيدة أو الحزينة. ولا شك في أن هذه الاحتفالات تصحبها كثير من العادات والتقاليد والبدع التي قد تختلف ـــ في كثير أو قليل ـــ من بلد إلى آخر. والمجتمع الأندلسي آمتاز ببعض السمات والخصوصيات التي لازمته في معظم فتراته، نظرا لتعدد أجناسه وتداخلها نتيجة التزاوج وانصهار هذه الأجناس وذوبانها في المجتمع الإسلامي مع احتفاظها بكثير من عاداتها وتقاليدها قبل الإسلام. كما كان لوجود عدد من النصارى واليهود داخل هذا المجتمع أن جعله مجتمعاً تتميَّع فيه التقاليد الإسلامية وتختلط بين ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي.

فإذا أخذنا طقوس الجنائز في الأندلس، فهذا لا يعني أنه يختلف في كثير من العادات والتقاليد عنه في أنحاء شتى من العالم الإسلامي، ولكنه مع ذلك له بعض الخصوصيات.

ومن الملاحظ في الفتح الإسلامي تخصيص مكان يكون مقبرة للمسلمين. وبعد فتح الأندلس، أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز واليَ الأندلس السمحَ بن مالك

الخولاني بتحبيس قطع من أراضي الخمس لتكون مقابر للمسلمين، كما كان بعض المسلمين يحبِّس قطعة أرض أو فدانا أو أكثر لمقبرة، ويمنع استغلال هذه الأحباس في غير ما حُبست له. وكانت لهذه الأحباس احترامُها وعدمُ المساس بها، حتى ولو هجرت المقبرة ولم يعد يدفن فيها. ومع ذلك، فهناك بعض التجاوزات وعدم احترام ذلك باغتصاب بعض القبور، ولكنها حالات فردية ونادرة الحدوث. فقد ذكر ابن حيان ما فعلته صنهاجة بجثة أحدهم الذي قتله باديس بن حبوس، إذ خرجوا بالجثة على نعش للمقبرة فوجدوا قبراً قد احتفر لميت من أهل البلد فصبوا صاحبهم الصنهاجي فيه وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة؛ فعجب الناس من سجيتهم في الاغتصاب حتى الموتى في قبورهم(1).

والمقابر عادة ما تقام خارج المدينة أو خارج أسوارها بجوار أحد أبوابها، ومن خلال المصادر، تعرفنا على عدد كبير من المقابر المشهورة بالأندلس. في قرطبة مقبرة أم سلمة وابن عباس وقريش والربض العتيقة والجديدة وروضة الصلحاء ومقبرة متعة ومؤصرة وحلال وابن عباس الوزير وغيرها.

وفي اشبيلية مقبرة مُشْكَة والنخيل والفخارين وروضة سوق البقر خارج باب قرمونة أحد أبواب إشبيلية، ومقبرة الصلحاء خارج باب مقرانة، وكدية الخيل خارج إشبيلية.

ومن غرناطة مقبرة باب فنتالة، وجبانة باب الفخارين من أسفل السفح تجاه القصور الحكمية، ومقبرة الصلحاء.

وفي ألمرية مقبرة الأخرس بالربض ومقبرة باب بجانة ومقبرة الحوض.

وفي بلنسية مقبرة باب الحنش وباب بيطالة وباب الخير والمصلى.

وفي مرسية مقبرة ابن فريح بربض سرحان ومقبرة باب أحمد.

ولكن كثيراً ما تتسع المدينة وتمتد خارج أسوارها. وبذلك تصبح بعض من هذه المقابر داخل المدينة فيجتازها الناس والعجلات والحيوانات اختصاراً للطريق كما حدث في مقبرة متحة. بل كانت جنائز النصارى تمرُّ منها، مما استدعى تدخل قاضي

(1) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج 1، ص. 466.

المدينة ومحتسبها لمنع هذه الأمور التي تخل بحرمة الموتى[2]؛ بل من الممكن أن تتقارب مقبرة للمسلمين مع أخرى لأهل الذمة، إذ كانت مقبرة حلال لا يفصلها عن مقبرة اليهود إلا الطريق السالك بجوفي قرطبة[3].

وأحيانا تصب بعض القنوات في المقابر، ممَّا يتسبب في إتلافها كما حدث لقنوات عامر التي رفعت بشأنها شكاية للأمير، فأمر القاضي والفقهاء بالانتقال والمعاينة وإعلامه بصحة الشكوى ومدى التلف الذي لحق بالمقبرة، فكان الرأي وجوب ردم هذه القنوات لكف أذاها عن إتلاف المقابر وصيانة حرمة الأموات مهما طال عهدها، إذ لا تقادم ولا تهاون في تلك الحرمة[4].

ولم يأنف البعض أن تكون سكناه بجوار المقبرة، تطل عليها. فقد كان لنصر الخصي قصر بمنيته إلى جانب مقابر الربض، ويطل أيضاً على الوادي الكبير[5]؛ وكان يطيب للفقيه أبو وهب عبد الأعلى الإقامة بجنته بقرب مقبرة قريش، وكان يعتمرها بيده ويقابل بها طلبة العلم[6].

والقبور في بداية الفتح كانت بسيطة البنيان ترتفع قليلاً عن الأرض، وكان القضاة والمحتسبون يأمرون حفاري القبور بتعميقها قدراً معقولاً بحيث لا تظهر روائحها ولا يتمكن السباع والكلاب من نبشها، وأن يستر ما خرج من عظام الموتى في التراب ولا يتركه ظاهراً[7]. وتظهر المشكلة عندما يكون الدفن في وقت الشتاء وتكون الأمطار غزيرة فتدخل المياه للقبر الذي حُفِرَ، مما يستدعي نزح المياه وفرش القبر بالرمال[8].

وبمرور الزمن واتساع العمران والرخاء بالأندلس، شمل التغيير كل مناحي الحياة، حتى الموت ومراسيم الجنازة والقبور، ولم يستثن منها طبقة الخاصة أو العامة،

---

(2) خلاف، **القضاء**، ص. 412.

(3) ابن بشكوال، **الصلة**، ج 1، رقم 675، ص. 295.

(4) خلاف، **م.س.**، ص. 405.

(5) ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق مكي، ص. 12.

(6) ابن الأبّار، **التكملة**، ج 2، رقم 1863، ص. 751.

(7) عياض، **نوازل الأحكام**، تحقيق د. بنشريفة، ص. 301 ؛ وابن رشد، **الفتاوى**، رقم 1242 ؛ وابن عبدون، **رسالة في القضاء والحسبة**، ص. 27.

(8) ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، سفر 6، رقم 440، ص. 166.

فتبدَّع الأندلسيون في بناء القبور والقباب والسقائف والروضات عليها، وتفننوا في زخرفتها ونقشها، وبلغت أوجها في دولة غرناطة النصرية. ولكن هذا لم يمنع بعض أولي الأمر من العلماء في كل عصور الأندلس ـ من الإمارة إلى السقوط ـ من أن يأمروا بهدمها وتغييرها وحط سقفها وما علا من حيطانها، ولا يترك منها إلا ما أباحه أهل العلم من الجدران اليسير ليتميز به قبور الأهلين والعشائر. وقد حفلت كتب النوازل وكتب الحسبة بمثل هذه الأوامر. كما كان يلاحظ في المباني المطلَّة على المقبرة ألا تكون لها نوافذ أو أبواب تفتح أو تطل عليها، ويؤمر أصحابها بإزالة المخالفات أو سد الكوى والنوافذ المطلة على القبور، حتى لا تكشف النساء. ويمنع بناء الأخبية على القبور أو السكنى بها، أو تجول الباعة في طرقها، وشدد أولو الأمر على المحتسب بأن يمر في اليوم مرتين لمراقبة الشباب العابث الذي يعترض النساء داخل أفنية المقابر خصوصاً أيام الصيف عند خلاء الطرق في القيالات[9].

واتخذ أهل الأندلس شواهد للقبور من الرخام الفاخر المصقول الذي كانت تشتهر به ألمرية وغيرها من مدن الأندلس، ونقشوا عليه إسم المتوفى وتاريخ وفاته. وتبارى البعض في كتابة المراثي وذكر فضائل الميت والمبالغة في ذكر خصاله وأفعاله، وكانت تتسم بالطول أو القصر على حسب مكانة صاحب القبر. وهناك أمثلة كثيرة لذلك، منها على سبيل المثال ما كتب على قبر ملك غرناطة النصري إسماعيل بن فرج : فقد كتب على لوح من الرخام بإزاء رأسه : «هذا قبر السلطان الشهيد فتَّاح الأمصار، وناصر ملة المصطفى المختار، ومحيي سبيل آبائه الأنصار، الإمام العادل الهمام الباسل، صاحب الحرب والمحراب، الطاهر الأنساب والأثواب، أسعد الملوك دولةً، وأمضاهم في ذات الله صولةً، سيف الجهاد ونور البلاد.

وفي الجهة الأخرى من اللوح قصيدة طويلة من نظم ابن الجياب[10].

ومثل الأشعار التي كتبت على قبر المنصور بن أبي عامر :

آثـــاره تنبـــيك عن أوصافـــه حتـــى كأنك بالعيـــان تـــراه
تاللّـه لا يأتـــي الزمـــان بـمثلـــه أبـداً ولا يـحمي الثغـور سـواه[11]

---

(9) المصادر السابقة.

(10) ابن الخطيب، الإحاطة، مجلد 1، ص. 401، 402.

(11) المقري، م.س.، ج 3، ص. 189.

ومن الناس من كان ينظم لنفسه بعض الأبيات ويوصي بأن تكتب على قبره بعد وفاته. وهناك نماذج كثيرة : فقد نظم ابن زهر الحفيد أبياتا أوصى أن تكتب على قبره، وفيها إشارة إلى طبه ومعالجته للناس :

تأمَّل بفضلك يا واقفاً ... ولاحظ مكاناً دفعنا إليه
تراب الضريح على صفحتي ... كأنِّيَ لم أمش يوماً عليه
أداوي الأنامَ حذار المنون ... فها أنا قد صرت رهناً لديه[12]

وأمر الوزير الكاتب أبو بكر بن مغاور بكَتْبِ هذه الأبيات على قبره، وهي له :

أيها الواقف اعتباراً بقبري ... استمع فيه قول عظمي الرميم
أوْدَعُوني بطنَ الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بأديمي
قلت لا تجزعوا عليَّ فإني ... حسن الظن بالرؤوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهيناً ... غلق الرهن عند مولى كريم[13]

ونظم ابن الزقاق هذه الأبيات، ويقال إنها مكتوبة على قبره :

إخواننا والموت قد حال دوننا ... وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر طيه ... وأعلم أن الكل ـ لابد ـ لاحقي
بعيشكم أو باضطجاعي في الثرى ... ألم تك في صفو من العيش رائق
فمن مر بي فليمض لي مترحما ... ولا يَكُ منسيّاً وفاء الأصادق[14]

وأوصى أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بكتابة هذه الأبيات على قبره :

سكنتُكِ يا دَارَ الفناء مصدِّقاً ... بأني إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الأمر أنيَ صائر ... إلى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير
فإن أكُ مجزيا بذنبي فإنني ... بشر عقاب المذنبين جدير
وإن يَكُ عفو من غني ومفضل ... فَثَمَّ نعيم دائم وسرور[15].

(12) المقري، **نفح الطيب**، ج 3، ص. 434.
(13) **ن.م.**، ج 3، ص. 331 ؛ ج 4، ص. 342.
(14) **ن.م.**، ج 4، ص. 340 ؛ **الديوان**، ص. 205.
(15) المقري، **م.س.**، ج 3، ص. 297.

ولبس أهل الأندلس البياض في المناسبات الحزينة بعكس أهل المشرق الذين يلبسون السواد. وقد قال بعضهم في هذا المعنى :

ألا يا أهل أندلس فَطِنْتُم ... بلُطفِكُمُ إلى أمرٍ عجيبِ
لبستم في مآتمكم بياضاً ... فجئتم منه في زَيٍّ غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ... ولا حزن أشد من المشيب[16].

وتختلف المراسيم المتبعة في الوفاة من حالة إلى أخرى، خصوصا إذا كان الميت مغضوباً عليه من السلطان أو بالأحرى قتل بأمره أو بيده. وكثيرا ما نجد إشارات كثيرة في المصادر إلى قيام بعض أولي الأمر بقتل منافسيهم أو الخارجين عليهم، أو حتى أبنائهم بأيديهم. وتكون سمة الوحشية ظاهرة في الانتقام : فقد أمر المستنصر الموحدي بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصَلْبِهُ، فضُرِب بإشبيلية خمسمائة وفاضت روحه؛ إلا أنهم استمروا في ضربه بقية الألف حتى تناثر لحمه ثم صُلِب، فرثاه ابنه بقصيدة منها :

جهلا لمثلك أن تَبْكِي لما قُدِرَا ... وأن يقول أسى يا ليته قُبِرَا
فاضت دموعك أن قامُوا بأعظمه ... وقد تطاير عنه اللحم وآنتثرا
ضاقت به الأرض مما كان حملها ... من الأيادي فمجت شِلْوَهُ ضَجَرَا
وعز جسمك أن يحظى به كَفَنٌ ... فما تسربل إلا الشمس والقمرا[17].

وقام علي بن حمود بقتل الخليفة المستعين بالله سليمان بن الحكم صَبْراً بيده في قرطبة بدعوى أخذه بدم هشام المؤيد، وقال عندما هَمَّ بقتله : «لا يقتل الزلطان إلا الزلطان»، يعني السلطان، ثم أمر بقتل أخيه وأبيه، وقطعت رؤوس الثلاثة في طست ، وأخرجت من القصر إلى المحلة ينادي عليها هذا جزاء من قتل هشاما، ثم ردت الرؤوس الثلاثة وغسلت وطييت وأمر بدفنها مع أجسادها[18].

وأمر المعتضد خادمين من فتيانه بقتل الفقيه أبي حفص عمر الهوزني، ولكنهما أشفقا من سوء فعلة، وفرّا لا يباليان بغضب المعتضد أو سروره، فقام إليه بنفسه وباشر قتله بيده ثم أمر بدفنه بثيابه دون غسل أو جنازة.

---

(16) المقّري، **م.س.**، ج 3، ص. 440 ؛ الشريشي، **المقامات**، ج 1، ص. 49.

(17) **ن.م.**، ص. 310.

(18) ابن الخطيب، **م.س.**، ج 4، ص. 274.

وإذا كانت المثلة بجثث الموتى أو بنبش قبور المسلمين من قبل النصارى قد أصبحت عادة متبعة من قبلهم، فإنه كان من غير المقبول من قبل المسلمين في أي عصر من العصور مهما كان الدافع. فالإسلام نهى عن المثلة وأمر باحترام الميت، ومع ذلك كان يحدث في بعض الأحيان المثلة بجثث الخصوم أو نبش قبورهم تَشَفِّياً وحقداً. فعندما أوقع ابن حفصون بسوار بن حمدون سنة 277 هـ ـ وكان علما من أعلام العرب وصاحب لواء قيس بالأندلس ـ جيء بجثة سوار إلى ألبيرة لعرضها، فذكر أن الثكالى من نسائها قطعن لحمه مزقاً، وأكلنه حنقاً لما نالهن من الثكل إغراقاً في شهوة التشفي[19].

وكان المعتضد يتلذذ برؤية رؤوس ضحاياه التي احتفظ بها بطريقة تمنعها من التحلل، ووضع في أذن كل رأس إسم صاحبها. فلما فتح المرابطون إشبيلية، دفعوا بهذه الرؤوس إلى أهلها لدفنها[20].

واعتاد أهل الأندلس في حالة الوفاة الطبيعية أن ينعوا الميت بأن يصعد أحد الناس إلى صومعة المسجد الجامع أو الأعظم في ربع النهار ويقرأ شيئا من القرآن، ويذكر مثل ما يفعل المؤذن بالليل، ثم يدور في الصومعة ويقول فلان مات وجنازته في كذا، فاشهدوا جنازته؛ كما يسير شخص في أسواق وطرق المدينة يعلن عن الوفاة ومكان الجنازة[21].

ويُجهَّز الميت للدفن. وكان الذي يقوم بهذا العمل مستأجراً أو متطوِّعاً، فكان يستأجر من يقوم بالغسل والتكفين لقاء أجر معين يُتَّفَقُ عليه، ويشترط فيه أن يكون على معرفة بخطوات الغسل. فكثيراً ما يكون الغاسل جاهلاً بما هو متبع، أو يهمل أو يسهو عن بعضها، فكان يستحب أن يقف معه أحد قرابة الميت أو أحد أصدقائه من العلماء[22].

وفي حالة وفاة أحد العلماء كثيرا ما يقوم بعض من رفاقه بهذا العمل متطوِّعاً أو يكون المتوفَّى قد أوصى بأن يقوم بهذه المهمة أحدٌ بعينه. فعندما توفي أبو عبد الله

(19) ن.م.، ج 3، ص. 331.

(20) ابن الابار، **الحلة السيراء**، ج 2، ص. 50.

(21) ابن الحاج، **المدخل**، ج 2، ص. 226 ؛ ابن رشد، **البيان والتحصيل**؛ الونشريسي، **المعيار**، ج 1، ص. 317 ؛ ابن عبد الرؤوف، **آداب الحسبة**، ص. 69، 76.

(22) ابن الحاج، **م.س.**، ج 3، ص. 254.

محمد بن نوح وكان من كبار المقرئين، تولّى غسله المؤذن أبو عبد الله بن الرقام، وتولى صب الماء عليه أبو الحسن بن خيرة الخطيب وابنُ واجب وأبو الربيع بن سالم[23].

واستعمل في تكفين الميت أثواب القطن أو الكتان أو الحرير تباهياً وفخراً. وكان بعض العلماء يوصي بأن يكفَّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميصٌ ولا عمامة[24]. وكان بعض الأمراء يتولَّوْن تجهيز الميت، خصوصاً إذا كان من الفقهاء والعلماء ورجالات الدولة احتراماً وتقديراً، فيرسلون إلى ذويهم الأكفان والحنوط[25].

ومن البدع التي شاعت وأصبحت من أعرافهم في بعض الأوساط أنهم، بعد غسل الميت وتكفينه، يأتون به إلى حضرة الرجال إن كان رجلاً أو إلى النساء إن كانت آمرأة، فيلقي المعزون بالمال فوقه[26]. بعد ذلك، يحمل السرير أو المحفة المشيعون من الأهل والأصدقاء أو فرسانه وخدمه[27]. وكان يحدث عند حمل الميت الجَهْرُ بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير ونحو ذلك على صوت واحد[28].

وعند خروج الميت من منزله يقيمون الصيحة العظيمة نساء ورجالا وقد يختلطون ويسمون ذلك وداعا للميت وقياماً بحقه[29]. والأدهى أن هذه الأمور كانت تحدث من بيوت اشتهر عن أصحابها العلم. فابن حزم يذكر ذلك عند حديثه عن وفاة إحدى قريباته[30].

وإذا كان المتوفى فتى أو فتاة لم يتزوج، كانوا يودعونه بالزغاريد[31].

وقد يتبع الجنازة الشموع والنساء والنوائح حاسرات الرأس مكشوفات الوجوه،

---

(23) ابن عبد الملك، م.س.، سفر 6، رقم 346، ص. 137 ؛ ابن بشكوال، **الصِّلَة**، ج 1، رقم 557، ص. 240.

(24) ابن بشكوال، **الصلة**، ج 1، رقم 557، ص. 240.

(25) عياض، **المدارك**، ج 4، رقم 647.

(26) ابن الحاج، م.س.، ج 3، ص. 258.

(27) ابن الخطيب، م.س.، ج 3، ص. 344.

(28) الونشريسي، م.س.، ج 1، ص. 313.

(29) ابن الحاج، م.س.، ج 3، ص. 257.

(30) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ص. 80.

(31) الونشريسي، م.س.، ج 1، ص. 334.

مما يستدعي في كثير من الحالات تدخل القضاة والمحتسبين لمنعهن من السير وراء الجنازة، وزجر من يشجعهن على ذلك[32].

وقد ذكر أنَّ القاضي أبا بكر بن يعيش كان يتصدى بنفسه لمنع النساء من الخروج من باب طليطلة خلف الجنائز، وكان هذا العمل أحد الأسباب التي أدت إلى كراهية الناس له وأدت إلى عزله [33].

ويختلف موكب الجنازة بحسب مكانة المتوفى. فإن كان من أكابر الدولة والعلماء والفقهاء أو الصلحاء، فإن الأمراء كثيرا ما كانوا لا يتخلفون عن تشييع الجنازة، فكانوا يسيرون على أقدامهم إكباراً واحتراماً لشخصية المتوفى. وربما ذهب راكباً ويترجل أمام قبره ويقف إلى أن يوارى لحده تنويهاً بقدره وإشادةً ببقاء الحرمة على خلفه[34].

ولم يكتف الأمراء بتشييع رجالات الدولة بل تعدوه إلى تشييع بعض نساء الخاصة أيضاً. فقد مشى الأمير الحكم بن هشام في جنازة زوجة الفقيه طالوت بن عبد الجبار راجلاً إلى مقبرة الربض، ثم انصرف معه إلى منزله مشاركة منه في حزن الفقيه على زوجته. وعندما توفيت أم الخليفة هشام المؤيد السيدة صبح سنة 388 هـ[35]، احتفل المنصور بن أبي عامر في جنازتها ومشى فيها حافياً مبالغةً في الحزن وصلى عليها ووزع خمسمائة دينار على قبرها[36].

وكانت الجنائز التي يشيعها الأمراء وأصحاب السلطان فرصة لأن يتصدى لهم المتظلِّمون لعرض مظلمتهم[37].

ويزدحم الناس خاصة وعامة لشهود جنازة المتصوف الذي شهر عنه الصلاح وإجابة الدعوة. ويتنافسون على حمل نعشه على الأنامل[38]. وربما مزَّقوه أو كسروه

(32) السقطي، **رسالة في الحسبة**، ص. 48.

(33) عياض، **م.س.**، ج 4، رقم 755.

(34) انظر على سبيل المثال : **الذيل والتكملة**، سفر 6، رقم 424، ص. 159، رقم 684، ص. 236، 705، ص. 252، 833، ص. 318، 306، ص. 316، 1021، ص. 380، 1263، ص. 489 ؛ **التكملة**، رقم 162 ؛ **الإحاطة**، ج 4، ص. 80، 110، 107.

(35) عياض، **المدارك**، ج 2، ص. 506؛ ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، بقية سفر 4، رقم 274.

(36) خلاف، **م.س.**، ص. 90.

(37) المقَّري، **م.س.**، ج 3، ص. 37.

(38) ابن عبد الملك، **م.س.**، سفر 6، رقم 1021، ص. 380.

تبركا به[39]. فكانت جنازة الشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالصناع (ت 749 هـ) «آخذة في الاحتفال قدم لها العهد، ونفر لها الناس من كل أوب، وجيء بسريره تولح عليه العناية وتحفه الأتباع المقتاتون من حل أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية، فتولوا مواراته تعلو الأصوات حول ببعض أذكاره»[40].

ويصف ابن الخطيب جنازة الصوفي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالساحلي بأنها «كانت مشهودة : تزاحم الناس على نعشه، وتناولوه تمزيقاً على عادتهم من ارتكاب القحة البادرة في مسلاخ حسن الظن»[41].

ولم يقتصر الأمر على صلحاء الرجال، بل كانت جنازة بعض النساء اللائي عرف عنهن الصلاح يتزاحم عليها المشيعون من الرجال والنساء والصبيان. فقد وصف ابن بشكوال جنازة فاطمة أخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامي بأنه «لم ير على نعش آمرأة قط مارئي على نعشها»[42].

وكثيرا ما كان يصلي على المتوفّى أحدٌ من أفراد أسرته، خاصة إذا كان أسرةً من العلماء، كأن يصلي الإبن على الأب أو العكس أو يصلي الأخ على أخيه. وهناك شواهد كثيرة على ذلك[43]. ومنهم من كان يوصي بأن يصلي عليه شخص بعينه، مثل وصية أبي القاسم محمد بن عبد العزيز بن عتاب الذي أوصى بأن يصلي عليه صهره القاضي أبو عبد الله بن أصبغ[44]. وهناك أمثلة كثيرة.

ويتم الدفن عادة في مقابر المدينة إلا إذا أوصى المتوفّى بغير ذلك : بأن يدفن مثلًا داخل مسجد بناه[45]، أو في داره. فقد أعد أبو الوليد سعد السعود بن عفير الأموي قبراً لنفسه بجوفي داره وأوصى أن يُدْفَنَ فيه وكان يتعاهده بتقديسه والقراءة فيه

---

(39) ابن الابار، **التكملة**، ج 2، رقم 1671، ص. 652.

(40) ابن الخطيب، **الإحاطة**، مجلد 1، ص. 230.

(41) **ن.م.**، ص. 241.

(42) ابن بشكوال، **م.س.**، رقم 1527، ص. 653.

(43) على سبيل المثال: صلاةُ قاضي الجماعة ابن رشد على آبنه، وصلاة ابن حمدين على والده، وابن حسون صفوان بن ادريس على ابنه، وأبي القاسم بن بشكوال على أخيه أبي عبد الله.

(44) ابن عبد الملك، **م.س.**، سفر 6، رقم 1046، ص. 391.

(45) ابن الأبار، **التكملة**، ج 1، رقم 242، ص. 93، رقم 532، ص. 201.

حتى توفي (ت 588 هـ)[46]. وأوصى الوزير أبو عامر بن شهيد بأن يدفن بجنب صديقه أبي الوليد الزجالي[47].

وغالباً ما يدفن العلماء والصالحون بجوار بعضهم إجلالا لقدرهم، أو يختار بعض الناس الدفن بجوارهم لما ورد : «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم». فابن عبد الملك يذكر أن بأا الحسن محمد بن عبد العزيز الشقوري (ت 579 هـ). دفن بمقبرة أم سلمة على قارعة الطريق إزاء قبر هارون بن سالم وحيث قبر ابن حبيب وابن وضاح، قدس الله تربتهم[48].

وفي كثير من الأحيان يلحد العلماء أقرانهم أو شيوخهم. فعندما مات أبو عبد الله محمد بن قاسم المعروف بالقطان، ألحده في قبره الخطيب القاضي أبو عبد الله الطنجالي[49]. وقام أبو الحسن بن خيرة الخطيب بجامع بلنسية بالصلاة على ابن نوح وإقباره في مقبرة باب الحنش ونزل معينا له في إقباره الأستاذ أبو عبد الله بن أبي البقاء[50].

وفي حالة الأوبئة أو الفتنة والفوضى، كثيرا ما يخاف الناس من الاشتراك في صلاة الجنازة كما حدث أثناء الفتنة البربرية في قرطبة التي لقي فيها كثير من القضاة حتفهم. وتدفن الجثث جماعيّاً، وفي بعض الأحيان تترك في العراء لا تجد من يدفنها مُدَّة[51].

وإذا مرت الجنازة أمام أحد، عليه أن يقف إذا كان جالسا ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون، ويدعو للميت بالرحمة والغفران. ومن الناس إذا مرت أمامه جنازة حركت فيه الموهبة الشعرية فيرتجل بعضا من نظمه. قال أبو الحسن الألبيري[52] عندما مرَّت أمامه جنازةُ أحد أصدقائه :

تَمُرُّ لِذَاتِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ وَأَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَهُمْ غَيْرُ خَالِدِ

---

(46) ابن عبد الملك، م.س.، سفر 4، رقم 44، ص. 18.
(47) ابن بسام، **الذخيرة**، القسم الأول، مجلد 1، ص. 333.
(48) ابن عبد الملك، م.س.، سفر 6، رقم 1037، ص. 387 ؛ ابن الأبار، م.س.، ج 2، رقم 1436.
(49) ابن الخطيب، م.س.، ج 3، ص. 242.
(50) ابن عبد الملك، م.س.، سفر 6، رقم 346، ص. 137.
(51) ابن بشكوال، م.س.، ج 1، رقم 571، ص. 246، رقم 580، ص. 254.
(52) المقّري، م.س.، ج 3، ص. 189.

وَأَحْمِلُ مَوْتَاهُمْ وَأَشْهَدُ دَفْنَهُمْ كَأَنِّي بَعِيدٌ عَنْهُمُ غَيْرُ شَاهِدِ
فَهَا أَنَا فِي عِلْمِي لَهُمْ وَجَهَالَتِي كمستيقظ يَرْنُو بِمُقْلَةِ رَاقِدِ

وفي نفس السياق قال أبو إسحق الفزاري[53] :

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان ـ قبل الموت ـ بانيها
فإن بناها بخير، طاب مسكنها وإن بناها بشرٍّ، خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
وللحتوف تربى كل مرضعة وللبلى برأ الأرواح باريها

ومن المفارقات في الجنائز التي لا تتناسب مع جدّية الموقف ما يفعله الذين يسبقون الجنائز ويجلسون لانتظارها ويتحدثون في التجارات والصنائع وأمور الدنيا، بل بعضهم يفعل ذلك والميت يُقْبَرُ، وبعضهم يتضاحكون حين يتكلمون، وآخرون يتبسمون، وآخرون يستمتعون منشغلين عما يلزم من إظهار الحزن والاعتبار[54]. خرج القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن يحيى إلى حضور جنازة. وكان لرجل من إخوانه منزل بقرب مقبرة قريش، فعزم عليه في الميل إليه، فنزل وأحضر طعاما، وغنت جارية :

طابَتْ بِطِيبِ لِثَاتِكَ الأقداحُ وزَهَتْ بِحُمْرَةِ وَجْهِكَ التُّفَّاحُ
وإذا الربيع تنسَّمَتْ أرواحُه نَمَّتْ بِعُرْفِ بسيمِكَ الأَرْوَاحُ
وإذا الحنادس ألبست ظلماءهما فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي طربا على ظهر يده. قال الراوي : فلقد رأيته يكبر على الجنازة والأبيات على ظهر يده[55].

وفي بعض الأحيان يفاجأ بأن تابوت القبر ليس على قياس الميت، مما يستدعي حشره أو خروجه عدة مرات حتى يسوى على قده. يقول ابن عبدون : «فإني رأيت ميتا قد أخرج من قبره ثلاث مرات، ورأيت آخر يدخل فيه بالضغط»[56].

(53) ابن الأبّار، م.س.، ج 2، رقم 1929، ص. 786.
(54) ابن عبد الرؤوف، **رسالة من الحسبة**، ص. 76 ؛ ابن الحاج، م.س.، ج 3، ص. 269.
(55) المقّري، م.س.، ج 3، ص. 564.
(56) ابن عبدون، م.س.، ص. 48.

بعد الدفن يتلقى أهل الميت العزاء عند المقبرة أو في منزلهم أو ترسل تعزية إذا تعذر الحضور. وهناك نماذج كثيرة لذلك. وذكر ابن بسام أن الوزير أبا الوليد بن زيدون عندما توفيت ابنته، وبعد الفراغ من دفنها، وقف الناس عند منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم. فقيل إنه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة قالها لأحد. فإذا كان في تلك الجنازة على الأقل ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يتشكر له ويضطر إلى ذلك، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر. وهذا كثير إلى الغاية، لا سيما من محزون فقد قطعة من كبده»[57].

وتحفل المصادر الأدبية وغيرها بما يسمى أدب التعازي، فشهر عن كثير من كتاب الأندلس البراعة فيه أمثال ابن أبي الخصال وابن الحافظ بن عبد البر وغيرهم كثير، كما لا يخلو ديوان من دواوين شعراء الأندلس أو غيرهم من أشعار قيلت في العزاء أو الرثاء. وأصدقه ما نظم ممن له صلة بالمتوفى؛ فإنه نابع من قلب محزون لفقد حبيب أو صديق.

ويقام المأتم سبعة أيام يُزَارُ القبر فيها كل صباح ويقرأ عليه القرآن[58]. وقد ذكر أن أبا بكر محمد بن محرز المعروف بالمنتانجشي بلغ به الحزن على فقد زوجته بنت الحضرمي مبلغا كبيرا، فكان يذهب إلى قبرها ويرتجل قطعة شعر فيها كل صباح حتى أكمل السابع منها، قال :

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق	يبكي له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالي أسى فمضى	إلى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد	فاسود بالغم وأبيضت من الحزن[59]

ويقول أبو عامر بن الحمارة في رثاء زوجته وكان يهواها :

أزينب إن ظَعَنْتِ فإنَّ ظَهْراً	أَقَلَّكِ سوف تركبه المقيم
بأية حجة أسعى لأنثى	سواك وأنت هامدة هشيم
ولما أن حللت الترب قلنا	لقد ضلت مَوَاقِعَهَا النجوم

---

(57) ابن بسام، م.س.، مجلد 1، رقم 1، ص. 339 ؛ المقري، م.س.، ج 3، ص. 565.

(58) الونشريسي، م.س.، ج 1، ص. 323.

(59) ابن الأبار، م.س.، ج 2، رقم 1400، ص. 44.

ألا يا زهــرة ذبــلت سريعــا   أضن المزن أم ركــد الــنسيم[60]

وعندما نعى إلى ابن حزم امرأة كان يحبها، قام فارّاً نحو المقابر وصار يمشي بينها مرتجلا :

وددت بأن ظهــر الأرض بطــن   وأن البطــن منها صار ظهــرا
وأنــي مت قبــل ورود خطب   أتى فأثــار في الأكبــاد جمرا
وأن دمــي لِمَــنْ قد بان غُسْلٌ   وأن ضلوعَ صدري كُنَّ قبــرا[61]

وكان بعض الناس يوقدون في البيت الذي توفي فيه الشخص شمعة أو مصباحا طوال أيام المأتم السبعة، ويقرأ القرآن على قبره، كما يقرأ في المنزل. وكان يستأجر لذلك قراء للرجال وقارئات للنساء وأحيانا يقرأ عميان الرجال للنساء[62].

ولم تقتصر هذه المراسيم على طبقات النخبة من المجتمع، بل تعدته إلى شرائح أخرى قلدتها فيه. فقد أقيمت جنازة كبيرة لقنبوط الملهى وزربوط الطنبوري المغني. وأقام الطنبوريون أصحابه عليه مأتما مشهودا، وحزن الناس عليهما. يقول ابن حيان : «فهيهات أن يخلف الدهر مثلهما»[63].

ويصف ابن حيان[64] طقوس آمرأة من الطبقة الدنيا، وعندها من عجائب الزمن لقيام أهلها بنعيها ودعوة علية القوم إلى جنازتها. يقول : «ومن غرائب هذا الدهر الفضل في اعتبار تحول العالم والتنويه بمصناعي الأسافل، أن هلكت عجوز لبني كوثر، فاهتبل بنوها في السعي لها، وإنذار طبقات الناس لشهود جنازتها بأنفسهم والمشي على أعاظم القرية بنعيها، فسارعت طبقاتهم لشهود جنازتها فجيء بسريرها، وابن جهور الوزير يقدم حضارها ماشيا على قدميه، قد ائتسى به كل ذي منزلة رفيعة، ووقف على جَدَثِها إلى أن ووريت وانفضَّ جمعها، ثم ضرب على قبرها قبة عالية تمهيدا للمبيت عليها طوال أسبوعها ومدة زيارة قبرها، حسبما كانت الجبابرة تفعله في الأعصر الخالية على قبور الملوك الأعزة، فقضى العجب بمشاهدة هذه النادرة

---

(60) ابن سعيد، **زايات المبرزين**، تحقيق د. النعمان القاضي، ص. 128.
(61) ابن حزم، **طوق الحمامة**، ص. 88.
(62) الونشريسي، **م.س.**، ج 1، ص. 323.
(63) ابن بسام، **م.س.**، قسم 1، مجلد 1، ص. 44.
(64) **ن.م.**، قسم 1، مجلد 2، ص. 595.

في آمرأة من نساء جثالة العامة، مرددة في الخمول، لم يكن قط بينها وبين النباهة من كلا طرفيها نسبة في الدولة القريبة ولا البعيدة، ولا ظفرت ببعل مُثْرٍ ولا ذرية نبيهة، عهدت ببعلها الشيخ مطرف ناجل هؤلاء الصبيان من بنيها قريني حذقة، أحد سماسرة البُرِّ بقرطبة يروح بها يومه الأطول كميش الأزار أعظم أفراحه ظفره بقوت يومه، وكان مع ذلك كثيرا ما ينتاب الخانات على قلة وقماءة حاله، فيروح نشوان العشيات يمسح الأرض بأسماله، وكان له ضرب القرقرة، محكما لأفانين إيقاعها فسبحان الكبير المتعال نافل الأحوال مبدل العسر يسرا[65].

وزيارة المقابر كانت من العادات الشائعة. فالبعض كان يزور مقابر الأهل للترحم، أو قبور الصالحين للتبرك وقضاء وقت بها. فيذكر ابن الخطيب أن الناس كلفوا بقبر أبي عبد الله المعروف بالمواق، وأولوا حجارته من التعظيم وجلب أواني المياه للمداواة ما لم يولوه معشاره في أيام حياته[66]. وزعم الناس أن رائحة المسك تفوح من قبر الصوفي ابن شاطر، وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات وبقي القراء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة، ويصدق على قبره بجملة كبيرة من المال كان يفتدى به طائفة من الأسرى[67].

ولم يقتصر الأمر على التبرك بقبور الصالحين من الزهاد والصوفية، بل تعدّاه إلى قبور بعض القادة الذين يُعْتَقَدُ في صلاحهم. فكان الناس يقصدون قبر الأمير يحيى بن غانية الموجود داخل المسجد الصغير المتصل بقبر باديس بن حبوس داخل القصبة بغرناطة للتبرك[68].

وإذا كانت زيارة المقابر ــ من حين لآخر أو في المواسم والأعياد ــ فرصة للتذكر والاعتبار والترحم، فقد كان بعض الناس يخرج للمقابر ترويحاً عن النفس في حالة الضجر خصوصاً إذا كانت بالمقبرة رابطة أو زاوية يلتقي بها الناس. فقد حكى أبو عمر بن سالم المالقي قال : «كنت جالسا بمنزلي بمالقة، فهاجت نفسي أن أخرج إلى الجبَّانة وكان يوماً شديد الحرارة، فراودتها على القعود، فلم تمكِّنيِّ من القعود، فمشيت حتى آنتهيت إلى مسجد يعرف برابطة الغبار وعنده الخطيب أبو

(65) ابن بسام، ن.م.، قسم 1، مجلد 2، ص. 595.
(66) ابن الخطيب، م.س.، ج 3، ص. 231.
(67) ن.م.، ص. 272.
(68) ن.م.، ج 4، ص. 37.

محمد عبد الوهاب بن علي المالقي، فقال لي : إني كنت أدعو الله تعالى أن يأتيني بك وقد فعل، فالحمد لله. فأخبرتُه بما كان منّي، ثم جلست عنده. فقال : أَنْشِدْنِي، فأنشدته أشعاراً لأبي عبد الله بن البيِّن البطليوسي :

غَضِبُوا الصَّبَاحَ فَقَسَّمُوهُ خُدُوداً ... وَٱسْتَوْعَبُوا قضب الأراك قُدُودَا
وَرَأَوْا حَصَى الياقوتِ دون نحُورِهِمْ ... فَتَقَلَّدُوا شُهُبَ النُّجُومِ عُقُودَا
وَٱسْتَوْدعُوا حدق ٱلْمَهَا أجْفَانَهُمْ ... فَسَبَوا بِهِنَّ ضَرَاغِماً وَأُسُودَا
لَمْ يَكْفِهِم حدُّ الأسنَّة والظبى ... حَتَّى ٱستَعارُوا أَعْيُناً وَخُدُوداً

فصاح الشَّيخ وأغمِيَ عليه وتصبَّبَ عرقاً، ثم أفاق بعد ساعة، وقال يا بنيَّ ٱعذُرني فَشيئانِ يقهرانني ولا أملك نفسي عندهما : النظر إلى الوجه الحَسَنِ، وسماعُ الشِّعر المطبوع»[69].

بل إنَّ بعض النِّساء ٱتَّخذْن من زيارة المقابر فرصة للخروج والمجون ومحادثة الرجال الأجانب ومزحهن وملاعبتهن وكثرة الضحك مع الغناء في موضع الخشوع والاعتبار. وقد وصف ابن قزمان النِّساء اللاَّئي يذهبن لزيارة المقابر في الأعياد وهنَّ مُزيَّناتِ الوجوه :

كل وجه مزين ... ليلة العيده برا
والبكا بالمقابر ... على الأحباب ذ مرا
احتفال الفجايع ... فاحتفال المسير
ودموع الترحم ... في ثياب الشطار[70].

واستغل الشَّباب الماجن أيَّام المواسم والأعياد للجلوس على طرقات المقابر لاعتراض النساء. وكثر الحساب والقصاص بالمقابر، واتخذوا لهم أخبية للانفراد بالنساء بحجة الكلام في أسرارهن،واعتبرها ابن عبدون «مراودة وحيلة وسرقة، ولا يأتي إليهم من النِّساء إلَّا الفاجرات»[71].

وذكر ٱبن المناصف أنه يجب لفت أنظار الحكام وتنبيههم إلى منع ٱجتماع النِّساء في الجبانات والمواضع التي يتخذنها مجالس للتنزُّه، وعلى من يمر عليهن من

(69) المقَّري، م.س.، ج 3، ص. 403.
(70) ابن قزمان، زجل، رقم 48.
(71) ابن عبدون، م.س.، ص. 27.

شبّان الرِّجال، وقد يعارضهن بتلك الحالة كثير من الفساق، وربّما جلبهم على المرور عليهن ما اعتيد من اجتماعهن، وعرف من أعراضهن، وقد يعمدن إلى نصب الأخبية على الجبّانات تباهياً وزعماً أن تستر من تطيل الجلوس منهن. وهذا أدعى إلى الشهرة والشر، وأشدّ لصرف أعين الفساق وقلوبهم إلى من فيها، مع ما يتوقع من جرأة من لا يتقي الله تعالى على موافقة المعاصي بها لاستتار الكائن بها عن كثير من آلاطلاع عليه. واعتبر القاضي ابن المناصف أن كل هذا من المناكر التي يجب أخذها بالشدة ومنعها بالقوة(72)، ومع ذلك فبرغم محاولة القضاة والمحتسبين محاربة مثل هذه البدع الخارجة عن الإسلام، إلا أنهم لم يوفقوا.

وكثيراً ما كانت تحدث الخلافات بين الأزواج بسبب إصرار المرأة على زيارة المقابر، تأبى عليه إلا الخروج أو تفارقه، فيضطر للخروج معها، فيرى أو يسمع أو يشاهد استمتاع الأجانب برؤية زوجته. فإذا غلبته الغيرة، يقع الضرب والخصام وينتهي الأمر بالطلاق.

فإذا كان الزّوج ممّن له رياسةٌ ولا يرضى أن يخرج مع زوجته ولا يقْدِرُ على تركها تسير وحدها لما يعلمه من مفاسد تُرْتَكَبُ في المقابر، يُضْطَرُّ لإرسال من يصحبها ويكون عوناً لها من صبيّ أو عبد أو عجوز أو غير ذلك، فيكون أكثر فساداً من خروجها وحدها، لأن أكثر الناس يهاب أن يبتدئ المرأة بالكلام أو المزاح إذا كانت حُرَّة. فإذا وجدوا أحداً ممن ذُكِرَ، توصّلوا بسببه إلى ما يريدون بسبب توسُّل الواسطة وتزيينه للعمل الذميم وتيسيره لذلك. وقد يكون بعضهم قد عدم الطرفين، أي أن الزوج ليس بصاحب منصب يستحي أن يسير مع زوجته، أو آخر لا يقدر على إرسال أحد معها وعنده غيرة لا يقدر على تركها تخرج وحدها وتأبى عليه إلاّ الخروج؛ فيضطر للخروج معها، ويمشي بعيداً عنها. وفي هذا الوضع، يكون أصعب وأشد عليه : إذ يسمع بأذنيه ويرى بعينيه معاكسة المنحرفين لزوجته. فمنهم من يسكت على مضض ويرى ذلك من السياسة والستر على نفسه وعلى عرض زوجته؛ وإن غلبته الغيرة وضاق ذرعه بما يرى، يقع الضرب؛ وقد يؤول ذلك إلى الوالي أو الحاكم والحبس والطلاق وغير ذلك.

وخروج النِّساء على الدّوابّ لزيارة المقابر كانت له مشاكله التي انزعج لها

(72) ابن المناصف، **تنبيه الحُكّام على مأخذ الأحكام**، ص. 339.

بعض الفقهاء. ففي ركوبهن على الدواب في الذهاب والإياب ومس المكاري لهن وتحضينه للمرأة في إركابها وإنزالها وحين مضيِّها ربما يتعمد وضع يده على فخذها، وتجعل يدها على كتفه حتى لا تقع ويدها ومعصمها مكشوفان لا ستر عليهما لا سيَّما مع ما ينضاف إلى ذلك من الخواتم والأساور من الذهب والفضة أو هما معا، مع الخضاب في الغالب، وتقصد إظهار ذلك كلّه. وأثناء الطريق تناجي المكاري وتحدِّثه كأنَّه زوجها أو ذو محرم. يقول ابن الحاج : «والعجب أن زوجها وغيره يشاهدون ذلك بالحضرة ويعلمونه بالغيبة، وهذا فيه من المحرمات وجوه كثيرة وكل من يعاينهم من الناس سكوت لا يتكلمون ولا يغيرون ولا يجدون لذلك غيرة إسلامية في الغالب. فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون»[73].

وفي الأخير، لابدَّ من التأكيد على أن كل هذه المظاهر أو البدع التي صارت من الأعراف والتقاليد ليست من الإسلام في شيء، بل هي مكروهة؛ وشدد الرسول عليه الصلاة والسلام على النهي عنها. وفي فقه الجنائز الكثير من أقوال الرسول عليه السلام، التي تنهى بل تكاد تحرم مثل هذه العادات السيئة والتي لا تزال مستمرة إلى وقتنا الحالي.

---

(73) ابن الحاج، م.س.، ج 1، ص. 261.

الربط البري بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية

(القرن الخامس للميلاد)

محمد اللبار
كلية الآداب ـ وجدة

لقد توفرت إفريقيا الشمالية في العهد الروماني على شبكة كثيفة من الطرق، عمل الأباطرة الرومان على صيانتها وتوسيعها مع الزمن واستغلالها في نقل الجند بسرعة من إقليم إلى آخر[1]، متخذين إياها أداة لدعم السيطرة على المنطقة. وقد استغل التجار هذه الشبكة أحسن استغلال لنقل السلع والبضائع

إلا أن الحديث عن محور وليلي ـ نوميروس سيروروم بالذات، وفي مطلع القرن الخامس للميلاد، حديث ذو شجون وله مغزاه، لأن الذين خاضوا غماره اتخذوه وسيلة فقط لتبرير آرائهم حول الخط الذي سلكه الوندال في إفريقيا الشمالية، بين مؤيد لفكرة خط بحري ركبه الوندال من إسبانيا أو البوغاز نحو ميناء أد فراترس (Ad Fratres) (غزوات اليوم) في غرب موريطانيا القيصرية[2]، وبين مؤيد لفكرة خط بري نهج الوندال سبيله عبر موريطانيا الطنجية انطلاقا من سواحل البوغاز الجنوبية نحو موريطانيا القيصرية[3].

---

(1) .Albertini, E, **L'Afrique du Nord française dans l'histoire**, Lyon-Paris, s.d. (1937), p. 73

(2) Gautier, E. F., **Genierci, Roi des Vandales**, Paris, Payot, 1951, pp. 169-171 ; Albertini, .L'Afrique du Nord..., **op. cit.**, p. 118.

(3) Legall, J, L«'Itineraire de Genseric», **Revue de Philologie**, 3ème série, T. 62, 1936, pp. 268-273 ; Halphen, L, **Les Barbares, des grandes invasions aux conquêtes turques du XIème siècle**, Coll. peuples et civilisations, T. V., Paris, 1926, p. 22. ; Courtois, Chr, **Les .Vandales et l'Afrique**, Paris, 1955, p. 162.

والجدير بالملاحظة أن هذا المحور في حد ذاته يبقى أكثر المحاور الإفريقية الشمالية إثارة للمشاكل، باعتبار أن وليلي (Volubilis) هي آخر مركز روماني في موريطانيا الطنجية ذكرته المصادر بصريح العبارة مرتبطا بالشبكة الطرقية لهذه الولاية(4)، وباعتبار أن نوميروس ـ سيروروم (Numerus Syrorum) في موريطانيا القيصرية ـ كما أجمعت على ذلك المصادر والأركيولوجيا والأبحاث المعاصرة ـ كان يمثل آخر مركز مرتبط بالشبكة الطرقية لهذه الولاية(5).

ومن هناك جاءت أهمية الموضوع الذي نحن بصدده والمتعلق بدور هذا المحور وليلي ـ نوميروس سيروروم (مغنية) في التواصل بين الموريطانيتين الطنجية من جهة والقيصرية من جهة ثانية.

وحتى لا نخوض الموضوع من زوايا مستهلكة، لا نرى أية فائدة في دراسة الحدود الفاصلة بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية. لأننا نعتقد أن تباعد الحدود أو تقاربها وتماسها لا يشكل بأي حال من الأحوال دليلا على استمرارية الطرق بين الولايتين أو دليلا على قطيعتها.

وإذا كان الباحث المقتفي لأثر الطرق في إفريقيا الشمالية على العهد الروماني يلاحظ ثبوتها وكثافتها ـ حسب المصادر والأركيولوجيا ـ فيما بين شرق ولاية الطرابلسية (La Tripolitaine) وغرب ولاية موريطانيا القيصرية، فإنه يلاحظ أن مسألة الطرق في غرب إفريقيا الشمالية في العهد الروماني، أي في موريطانيا الطنجية لا زالت في حاجة إلى الكثير من البحث التاريخي والتنقيب الأركيولوجي(6).

واجتنابا للتكرار نرى أن نقسم هذا الموضوع الى ثلاثة محاور متكاملة وهي :

أولا : الشبكة الطرقية في موريطانيا القيصرية.
ثانيا : الشبكة الطرقية في موريطانيا الطنجية.
ثالثا : الطرق الرابطة بين القيصرية والطنجية.

أ ـ إشكالية الربط البري بين الموريطانيتين.
ب ـ المحاور الرئيسية لتواصل الموريطانيتين.

(4) .L'Itinéraire d'Antouin, éd. Leroux, p. 232 et p. 235.

(5) Marion, J, «La Liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne», B.A.M., IV, 1960, .pp. 442-447 ; Salama, P. Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger, 1951, p. 131.

(6) . Ibid, p. 14

أولا : الشبكة الطرقية في موريتانيا القيصرية

وهي شبكة ترتبط ارتباطا وثيقا بالشبكات الطرقية المتكاملة لولايات ذوقية إفريقيا ـ كما حددتها الإصلاحات الإدارية والعسكرية للأمبراطورين دقليانوس 284 ـ 305م (Dioclétien) وقسطنطين الأكبر (Constantin le Grand) 306 ـ 337م. وهذه الولايات هي، زيادة عن موريطانيا القيصرية : موريطانيا الصطيفية، نوميديا، زوجيطانا، بيزاكينا، والطرابلسية.

وبسبب هذا الارتباط الإداري والتكامل العسكري، درج الباحثون على التعامل مع شبكة الطرق في هذه الولايات الست وكأنها شبكة واحدة. شبكة تتكون من خط رئيسي محاذ لشاطئ البحر الأبيض المتوسط ينطلق من شرق ولاية الطرابلسية يمتد غربا حتى وادي تامنا ـ حسب ألبرتيني ـ على مسافة ألفي كيلومتر. وتتفرع عن هذا الخط الفقري عدة محاور من الشرق إلى الغرب توازي مبدئيا خط الليمس وتعمل على تزويده بالمؤن والامدادات، ومحاور أخرى شمال ـ جنوب تربط بين شواطئ المنطقة وموانئها وبين هذا الليمس[7]. وقد رأى سالاما (Salama) أن هذا الخط الفقري له امتداد ساحلي من ميناء أد فراترس بموريطانيا القيصرية إلى ميناء روسادير (Russadir) (مليلية) في موريطانيا الطنجية[8].

هذا وقد قدر الباحثون طول هذه الشبكة الرابطة بين شرق الطرابلسية وغرب موريطانيا القيصرية بحوالي 20.000 كيلومتر[9]. كما أثبتت الحفريات الأركيولوجية أن عموم هذه الشبكة في دوقية إفريقيا بولاياتها الست كان يتكون من طرق مبلطة مرصفة، على امتداد القرن الرابع للميلاد، تقوم على جوانبها علامات الأميال الدالة على المسافات (Les Milliaires)[9م].

ثانيا : الشبكة الطرقية في موريطانيا الطنجية

إذا كانت المصادر القديمة قد تحدثت عن الشبكة الطرقية في ولايات دوقية

(7) Albertini, L'Afrique du Nord..., op. cit., p. 73.

(8) Salama, Les voies romaines..., op. cit., p. 143.

(9) Decret, F., et Fantor, M., L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, Histoire et civilisation des origines au Ve siècle, Paris, Payot, 1981, p. 222.

(9م) Tissot, Ch, Recherces sur la géographie comparée de la Mauritanie Tingitane, Paris, 1877, p. 264.

إفريقيا بتفصيل وعناية، فإن هذه المصادر لا تفيدنا عن الشبكة الطرقية في موريطانيا الطنجية بما فيه الكفاية، نظرا لعدة عوامل :

أولها، جفاف المعلومات التي تقدمها مسالك أنطونينوس من مطلع ق 3م ـ بصفتها أهم مصدر في الموضوع. وقد اكتفت بتحديد المسافات بين المدن والمراكز لا غير[10].

ثانيها، ضياع الجزء الذي يغطي موريطانيا الطنجية من خريطة بوتنجر من ق 3م بصفتها مصدرا مهما كذلك حول الطرق في إفريقيا الشمالية خلال العصر الروماني[11].

ثالثها، نظرا لاكتفاء جغرافي راقنا ـ وإلى سنة 700 م ـ باستغلال سيء لخريطة قديمة يرجح أنها نسخة مشوهة من خريطة بوتنجر، وتقديمه المعلومات الجغرافية دون أي ترتيب أو منهجية[12].

ذكرت مسالك أنطونينوس للطرق الرئيسية الثلاثة في موريطانيا الطنجية وحددت المسافات بين أهم مراكزها[13] وهكذا تحدث هذا المصدر عن الخط البحري الرابط بين طنجة (تينجي في الخريطة) وبورتوس ديفينوس (Portus Divinos) (المرسى الكبير غرب وهران مباشرة) في موريطانيا القيصرية على امتداد 607 ميل روماني (897,5 كيلومتر) وعبر مجموعة من المرافئ المتوسطية نذكر منها على الخصوص (انظر الخريطة) :

- أد برومنتوريوم بارباري (Ad Promontorium Barbari) عند مصب وادلاو.
- باريتينا (Parietina) باديس القرون الوسطى.
- أد سيكس إنسولاس (Ad Sex Insulas) وهي حجرة نكور في خليج الحسيمة.
- روسادير (Russadir) مليلية.

(10) Roget, Raymond, **Le Maroc chez les auteurs anciens**, Paris, 1924, p. 13.

(11) Thouvenot, R, «Le géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies», **R.E.A**, T. LXIV, 1962, p. 82 ; Euzennat, M., «Les voies romaines du Maroc dans l'itinéraire d'Antonin», **Hommages à Albert Grenie.**, II, Latomus, LVIII, 1962, p. 595.

(12) Roget, Raymond, **Le Maroc...**, **op. cit.**, p. 13.

(13) **Idem, Ibid.**

ـ أد فراترس (Ad Fratres) غزوات في غرب الجزائر[14].

في حين تحدثت مسالك أنطونينوس عن خطين بريين رئيسيين : (انظر الخريطة) :

أولهما : خط ساحلي طوله 174 ميل روماني (257,259 كيلومتر) يمتد ما بين تينجي شمالا وإكسبلوراتيو أد مركوريوس (Exploratio Ad Mercurios) جنوبا عبر مجموعة من المراكز[15].

ـ أد مركوري	(Ad Mercury)	الحجرة.
ـ زيليس	(Zilis)	الدشر الجديد.
ـ طابرناي	(Tabernue)	للا الجيلالية.
ـ ليكسوس	(Lixus)	على الضفة اليمنى لمصب واد اللكوست أمام مدينة العرائش.
ـ فريجداي	(Frigidae)	عزيب الحراق.
ـ بناسا	(Banasa)	سيدي علي بوجنون.
ـ ثموسيدا	(Thamusida)	سيدي علي بن أحمد.
ـ سالا كولونيا	(Sala Colonia)	شالة.
ـ إكسبلوراتيو	أد مركوريوس	ولعلها الدشيرة في وادي إيكم جنوب الرباط بـ 24 كيلومتر بين عين غبولة وعين عتيق.

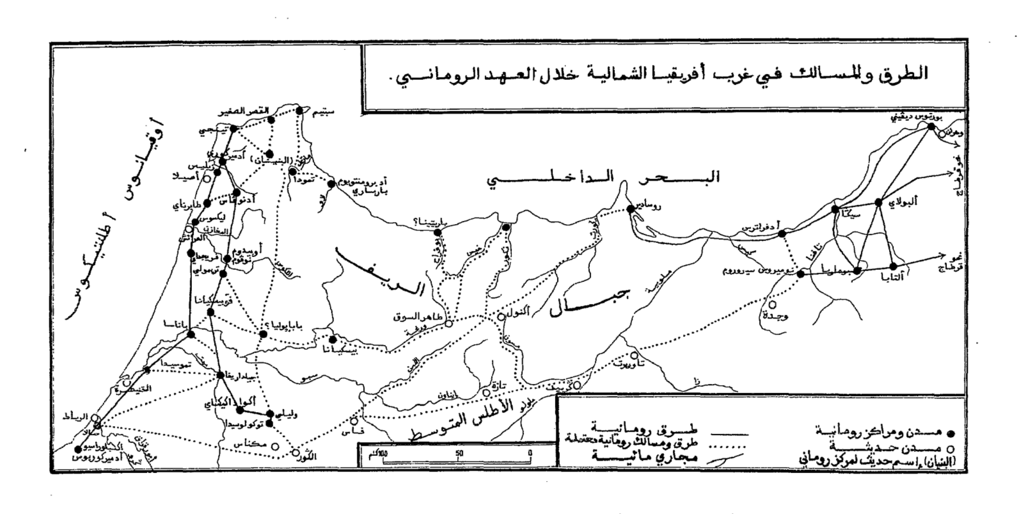
ثانيهما : خط داخلي طوله 148 ميل روماني (218,818 كيلومتر) يمتد ما بين تينجي شمالا وتوكولوسيدا (Tocolosida) جنوب مدينة وليلي مباشرة عبر مجموعة من المراكز[16] :

ـ أد مركوري	(Ad Mercury)	الحجرة وهي مفترق الطريقين الساحلي والداخلي.
ـ أد نوفاس	(Ad Novas)	الصويير.
ـ أوبيدوم نوفوم	(Oppidum Novam)	ولعلها القصر الكبير أو الصنادلة.

(14) «L'Itinéraire d'Antonin», **op. cit.**, pp. 232-233.

(15) **Ibid**, p. 232.

(16) **Ibid**, p. 235.



الطرق والمسالك في غرب أفريقيا الشمالية خلال العهد الروماني.
البحر الداخلي
أوقيانوس أطلنتيكوس
الريف
جبال
الأطلس المتوسط
سبتيم
القصر الصغير
تينجي
أد مركوري
(البنيان)
زيليس
أصيلا
تمودا
أد بروممنتوريوم باربساري
طابرناي
ليكسوس
العرائش
المخازن
أوبيدوم نوفوم
تريموليس
فريجداي
فوبيسكيانا
باناسا
بابايوليا ؟
بيسكيانا
باربتينا ؟
طاهر السوق
النول
روسادير
أدفراتريس
سيكا
ألبولاي
بورتوس ديفيني
وهران
وجدة
نوميروس سيروروم
ألتافا
تاوريرت
تازة
تموسيدا
سيدا أريفا
أكوا داكيكناي
وليلي
توكولوسيدا
مكناس
الكور
فاس
الخنيطرة
الرباط
سلا
أد ميركوريوس
سبو
ملوية
كم 100
50
0
طرق رومانية
طرق ومسالك رومانية محتملة
مجاري مائية
مدن ومراكز رومانية
مدن حديثة
(البنيان) اسم حديث لمركز روماني

- تريمولي (Trimulis) ولعلها عرباوة.
- فوبيسكيانا (Vopisciana) ولعلها سوق الأربعاء الغرب.
- جيلدا - ريغا (Gilda-Rirha) سيدي سليمان.
- أعواد كيكاي (Aqua Dacicae) سيدي مولاي يعقوب بقبيلة كروان وهو غير مولاي يعقوب الموجود قرب فاس.
- فولوبيليس وليلي (Volubilis)
- توكولوسيدا (Tocolosida) عين تاكورارت جنوب وليلي بحوالي 4,5 كيلومتر.

هذا وقد فسحت قلة المصادر من جهة، وجفاف المعلومات المتوفر منها من جهة ثانية، المجال للعديد من الباحثين لتقديم فرضياتهم حول الكثير من الطرق في موريطانيا الطنجية.

وهكذا جاء الباحثون منذ نهاية القرن التاسع عشر ليقترحوا العديد من الطرق في موريطانيا الطنجية، انطلاقا من دراساتهم لتضاريس المنطقة، معتقدين بأن السبل الطبيعية عبر الأودية كانت في القديم والحديث ذات تأثير واضح على كل التحركات البشرية سياسيا واقتصاديا، ومقتنعين بأن الحتمية الجغرافية في إقليم ما غالبا ما تكون من وراء تحديد الخطوط الكبرى لشبكته الطرقية[17].

كان دولامارتينيير (De La Martinière) أول من آفترض ثلاث طرق في موريطانيا الطنجية زيادة عن طرق مسالك أنطونينوس[18]، وهي الآتية : (انظر الخريطة) :

* واحدة تحاذي الريف الغربي وتوصل بين تينجي وتوكولوسيدا عبر المراكز التالية : البنيان (El Banian): تمودا (Tamuda) 5 كيلومتر غرب تطوان، بابا يوليا كامبستري (Baba Jalia Campestris)، وليلي.

* وثانية تربط ما بين شالة ووليلي عبر مدينة جيلدا - ريغا.

* وثالثة، توصل ما بين وليلي ومدن غرب موريطانيا القيصرية.

(17) Salama, **Les voies romaines,... op. cit.**, p. 52.

(18) De la Martinière, **Souvenir du Maroc**, d'après : Roget, Raymond, «Index Topographique Antique du Maroc», **P.S.A.M.**, IV, pp. 3-4.

وأطلت علينا بعض الأبحاث بعد ذلك بعدة اقتراحات حول طرق ثانوية تربط ما بين مراكز المحورين الرئيسيين المذكورين في مسالك أنطونينوس[19] (انظر الخريطة) علما أن كل هذه الاقتراحات لن تعتمد أي اساس مصدري أدبي أو أركيولوجي، باستثناء ما يستفاد من إشارة واضحة عند بلين الشيخ (ت سنة 79 م) أن مدينة بناسا من المحور الساحلي كانت مرتبطة مباشرة بمدينة وليلي من المحور الداخلي[20] عبر جيلدا ــ ريغا واكوادا كيكاي[21].

هذا وانطلاقا من إشارة لبلين الشيخ كذلك حول موقع مدينة وليلي على نفس البعد من كلا البحرين المتوسط والأطلسي[22]، قام الباحث «أولشي» باقتراح طريقين بريين يربطان ما بين وليلي وسواحل البحر الأبيض المتوسط (انظر الخريطة) :

أولهما : يوصل وليلي بخليج الحسيمة عبر أودية ورغة وغيس، نرى أنه يصل إلى أد سيكسن إنسولاس، ويتفرع منه طريق نحو باريتينا عبر وادي بوفراح.

وثانيهما : يوصل وليلي بخليج الحسيمة كذلك، ولكن هذه المرة عبر أودية واد اللبن وواد نكور، ويتفرع منه طريق عبر وادي كورت نحو مدينة روسادير[23].

وبعدما عرّفنا بالشبكتين الطرقيتين في القيصرية والطنجية، ماذا نعرف عن الربط البري بين الولايتين؟

ثالثا : الطرق البرية الرابطة بين الموريطانيتين القيصرية والطنجية

أ ــ إشكالية الربط البري بين الموريطانيتين :

غير خاف أن آراء المؤرخين والباحثين قد اختلفت حول هذه المسألة بين المدافع عن وجود هذا الربط، والمعارض له، والمشكك في وجوده، والمهمل لأهميته.

(19) Thouvenot, «La route romaine de Salé à l'Oued Beht», **C.R.A.I.**, 1956, pp. 120-124 ; Ouachi, M, «La Mauritanie Tingitane», **Mémorial du Maroc**, I, Rabat, 1983, p. 228 et p. 232.

(20) Pline, **Histoire Naturelle**, V. 5, d'après Roget, Le Maroc, **op. cit.**, p. 30.

(21) Ouachi, **op. cit.**, p. 235.

(22) Pline, **H.N.**, V. 5, d'après Roget, **Le Maroc....**, **op. cit.**, p. 30.

(23) Ouachi, **op. cit.**, p. 229.

وهكذا شكك في وجوده فابريكيوس[24] (Fabricius) وهنري طراس[25] (Henri Terrasse).

ورأى دولا شابيل (De la Chapelle) أن هذا الربط لم يكن إلا في الحالات الاستثنائية[26].

وأكد غوتييه (Gautier) أن هذه الطريق وإن وجدت فإنها لم تكن معبدة ولم تكن صالحة لمرور العربات[27].

وكان لوكَال (Legall) أول من رأى أن الاتصال كان عاديا بين الولايتين[28] وتبنى رأيه كاركوبينو (Carcopino) الذي قال إن هذا الربط كان عاديا ومستمرا واستدل على ذلك بوجود علاقات عادية بين ساكنة وليلي وبين ساكنة ألتابا (Altava) (أولاد ميمون اليوم) وبوماريا (Pomaria) (تلمسان اليوم) ونوميروس سيروروم (مثنيت)، كما استدل على ذلك كذلك بالعديد من المراكز الرومانية المنبثة في نظره في المغرب الشرقي وخاصة منها :

- قلعة امسوت 37 كيلومتر غرب جرسيف.
- قلعة النصراني جنوب شرق وليلي في جبل زرهون[29].

واستدل سيستون (Seston) علـى وجود طريق رابط بين الموريطانيتين بفكرة عبور الأمبراطور ماكسيميانوس هرقل (Maximien Hercule) سنة 297 م من الطنجية إلى القيصرية عبر البر[30]. كما رأى روبوفا (Rebuffat) في مشروع حملة الأمبراطور ماجوريان على إفريقيا الوندالية انطلاقا من إسبانيا سنة 460 – كما ورد ذلك عند المؤرخ بروكوبيوس من ق 6 م – دليلا على وجود طريق بين الطنجية والقيصرية[31].

(24) Fabricius, «Lionco», **Pauly-Wissowa, Real Encyclopædia**, XIII, 1926, d'après Marion, «La liaison»..., **B.A.M.** IV. op. cit., pp. 442-447.

(25) Terrasse, H, **Histoire du Maroc**, I. s.d., (1949), Casablanca, p. 52.

(26) De la Chapelle, «L'expédition de Suetonias Paulinus», **Hesperis**, XIX, 1934, p. 113.

(27) Gautier, **Genserre, op. cit.**, p. 170.

(28) Legall, **op. cit.**, p. 272.

(29) Carcopino, J, **Le Maroc Antique**, Gallimard, 10e éd., 1948, pp. 233-244.

(30) Seston, W, **Diocletien et la Tétrarchie, I, Guerres et réformes** 284-300 ap. J.C., Paris, 1946, p. 118.

(31) Rebuffat, R, «Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et la Mauritanie Césarienne», **Studi Maghrebini**, IV, 1971, pp. 52, n. 80 (Procope, Bellum Vandalorum, éd. Dewing, 1916, I, 7, 11.)

وأيد كل هؤلاء الأربعة ـ لوكال، كاركوبينو، سيستون، وروبوفا ـ الباحث الألماني شميث (Schmidt) صاحب كتاب «**تاريخ الوندال**»[32].

وجاء كورتوا (Courtois) بدقته ليؤكد فكرة عبور الوندال سنة 429 م برا لكل إفريقيا الشمالية انطلاقا من سواحل البوغاز إلى مشارف مدينة هيبوريجيوست (عنابة). ولكنه لم يدع وجود طريق بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية، إذ لم يكن للوندال في نظره في حاجة إلى طريق للتنقل بينهما مثلهم في ذلك كمثل القائد الروماني سويتونيوس بولينوس (Suetonius Paulinus) الذي كان قد التحق انطلاقا من بورتوس ديفينوس بوادي كَير الأعلى سنة 41ـ 42 م دون الاعتماد على استعمال طريق[33]. وهكذا كان كورتوا (Courtois) أول من ميز بين البحث عن وجود طريق بين الموريطانيتين في العهد الروماني وبين البحث عن إمكانية التنقل بينهما بغض النظر عن وجود طريق وبغض النظر كذلك عن الفترة الزمنية.

وربما اعتمادا على هذه النظرة إلى مشكل التواصل بين الموريطانيتين ـ علق ماريون (Marion) على ما استدل به كاركو بينو حول عفوية هذا الربط واستمراريته، فقال بإن أبحاث كاركو بينو تبين لنا مدى أهمية التواصل البشري والحضاري بين سكان الموريطانيتين، ولا تبين بأي حال من الأحوال وجود طريق رومانية بين الولايتين[34].

أما الرافضون لفكرة وجود طريق بين الموريطانيتين، فقد استدلوا على ذلك بكون بقايا نصب المسافات وآثار التبليط تقف أركيولوجيا عند نوميروس سيروروم، ولا تتعداها نحو الغرب علما أن الأركيولوجيا قد أثبتت أن عموم شبكة دوقية إفريقيا بولاياتها الست كان يتكون من طرق معبدة مرصفة تقوم عليها نصب المسافات، وأن عدد هذه النصب التي عثر عليها في موريطانيا القيصرية وحدها قد وصل إلى ثمانية وأربعين نصبا في حدود سنة 1933 م[35]، وأن هذا العدد قد ارتفع بعد ذلك بفضل المجهودات الأركيولوجية إلى أرقام جد مشجعة.

(32) Schmidt, L, **Histoire des Vandales**, Tr. fr., Paris, Payot, 1953, p. 77.
(33) Courtois, **V.A., op. cit.**, p. 159, n. 8.
(34) Marion, **La liaison...**, B.A.M., IV, **op. cit.**, pp. 442-447.
(35) Gauthier, R, «Contribution, à l'Etude du Tracé de la route frontière de la Mauritanie Césarienne», **Revue Africaine**, 1933, p. 449.

ومما يشجع أصحاب الرأي الرافض لفكرة وجود طريق روماني بين الموريطانيتين هو خلو المنطقة ما بين مغنية ووليلي من أي أثر روماني في شكل تحصين أو بناء معماري على عكس ما جرت به عادة الرومان، الذين كانوا يقيمون المراكز العسكرية على طول الطرق الساحلية والداخلية على حد سواء وعلى فروع للطرق الرئيسية.

وإذا كان كاركوبينو قد استدل على وجود هذه الطريق بذكره لبعض المراكز الرومانية المنشئة في نظره على طول المسافة الرابطة بين نوميروس سيرورم ووليلي، وخاصة منها قلعة امسون[36] وقصبة النصراني[37] وإذا كان أوزينات (Euzennat) قد ساند هذا الرأي ودعمه اعتمادا على التنقيبات الجوية التي أجراها براديز (Baradez) سنة 1956، باعتبار مركز واد بوحلو مركزا رومانيا[38]. إذا كان هذا هو رأي كاركوبينو وأوزينات، فإن ثوڤونو (Thouvenot) كان أول من نبه إلى كون المركزين الأولين امسون وقصبة النصراني لا يعودان إلى الفترة الرومانية.. إذ الثابت اليوم أن قصبة النصراني بناء مرابطي شبيه ببناء قصبة مريرت، وأن قلعة امسون بناء إسلامي متأخر[39]. في حين استدرك أوزينات (Euzennat) نفسه سنة 1964 رأيه حول مركز واد بوحلو ليوضح أن ليس هناك أي أثر للوجود الروماني[40].

أما التحليل الذي قدمه دولا شابيل (De la Chapelle) عن غياب الربط البري بين الموريطانيتين في العهد الروماني، فملخصه أن وادي ملوية بصفته الحد الرسمي الفاصل بين الولايتين لم يكن في حد ذاته حاجزا طبيعيا مانعا لتواصل الموريطانيتين، ورغم ذلك لم يكن في متناول الرومان استعمال الطريق بينهما. وتفسير ذلك أن واي ملوية كان يشكل طيلة العهد الروماني معبرا فصليا للرعاة الرحالة الذين كانوا يتبعون مياهه أو الهضاب المجاورة له قاصدين الشمال أو عائدين منه نحو الصحراء. وقد كانت هذه الرحلات في حد ذاتها كافية لمنع كل حركة رومانية مطمئنة بين الولايتين.

هذا ولم يستبعد دولا شابيل كذلك أن تكون الحملة التي قادها سويطونيوس بولينوس (Suetonios Paulinus) سنة 42 م ليس ضد إيدمون (Aedmon) فحسب،

(36) Carcopino, **M.A.**, **op. cit.**, p. 242.

(37) **Ibid**, p. 236.

(38) Euzennat, **B.C.T.H.**, 1955-1956, pp. 204-205.

(39) Thouvenot, Compte-rendu du M.A. de Carcopino, **Hesperis**, T.XXXVIII, 3-4 trim., 1951, p. 476.

(40) Euzennat, **B.C.T.H.**, 1963-1964, p. 123.

ولكن ضد هؤلاء الرحل أيضا. ورجح دولا شابيل كذلك أن تقسيم الرومان موريطانيا إلى ولايتين متميزتين مستقلتين عن بعضهما البعض سنة 40 م ـ بعد اغتيال ملكها بطليموس بن يوبا الثاني بأمر من الأمبراطور كاليكَولا ـ (Caligula) رجح أن تقسيمها كان اعترافا صريحا من الرومان بعجزهم أمام هؤلاء الرحل، وبعدم قدرتهم على ضمان عبور وادي ملوية ما بين سهول أنجاد وسهول غرسيف(41).

إن كل ما قيل عن إشكالية الربط البري بين الموريطانيتين كان بمنظور روماني، أوروبي ضيق في نظرنا، لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار سكان المنطقة وقدرتهم على الإتصال والتواصل. وعليه فرأينا واضح مفاده أن إشكالية الربط البري بين إقليمين جغرافيين متجاورين غير متفصلين لا بماء ولا بصحراء ـ كما هو الحال بين الموريطانيتين القيصرية والطنجية ـ لا تستحق كل هذا التعقيد والعناد، على اعتبار أن سكان المنطقة الأصليين ما كانوا أبدا في حاجة إلى طريق مبلط معين للتنقل عبر بلادهم(42)، لحسن معرفتهم بها طبقا للمثل العربي الشهير : أهل مكة أدرى بشعابها.

وهكذا لم يبق لنا إلا أن نتكلم على المحاور الرئيسية لتواصل الموريطانيتين.

ب ـ المحاور الرئيسية لتواصل الموريطانيتين القيصرية والطنجيـة :

إذا كان صاحب مسالك أنطونينوس لا يشير إلى أي طريق بري بين الولايتين، وإذا كانت خريطة بوتنجر تعاني من ضياع جزئها الغربي، فإن أول إشارة حول طريق بري يوصل بين الموريطانيتين وردت عن المؤرخ بروكوبيوس (Procopius) من القرن السادس للميلاد في كتابه تاريخ الحروب الوندالية دون أدنى تفصيل(43)، في حين تحدث جغرافي رافنا في نهاية القرن السابع الميلادي عن طريق بري يوصل بين المحيط الأطلسي وموريطانيا القيصرية عبر وليلي بالتدقيق(44).

ومعلوم أن جل الباحثين الذين تصدوا لحل إشكالية الربط بين الموريطانيتين سكتوا عن هاتين الإشارتين اللتين لا نستبعد أن تكونا من وراء فرضية دولا مارتينيير حين اقترح سنة 1891 طريقا رومانيا يوصل وليلي بمدن غرب موريطانيا

(41) De la Chapelle, **Hesperis**, XIX, **op. cit.**, p. 112 et sq.

(42) .Marion, «La liaison..., **B.A.M.**, IV, **op. cit.**, pp. 442-447.

(43) .Procope, **B.V.**, I, 7, 11.

(44) .Voinot, L, **Oujda et l'Amalat**, Maroc, Oran, 1912, p. 232.

القيصرية[45]. كما لا نستبعد أن تكونا من وراء فرضية ثوفونو حين اقترح سنة 1956 طريقا رومانيا مباشرا بين شالة وتوكولوسيدا عبر الخميسات ووادي بهت وسوق الكَور[46]، وبذلك تكتمل إشارة جغرافي رافنا عن طريق يوصل المحيط الأطلسي بغرب موريطانيا القيصرية (انظر الخريطة).

وقد عمد مولر (Muller) سنة 1901، الذي قام بتحقيق جغرافية بطليموس، إلى تطوير هذه الإشارة وفرضيتها وتحديد مسار خطها ما بين توكولوسيدا بالذات وألتابا (أولاد ميمون اليوم، 30 كيلومتر شرق تلمسان) عبر مدن ذكرها بطليموس في جغرافيته وحدد إحداثياتها. وهذه المدن هي بالتتابع من الغرب إلى الشرق تريسيديس (Trisidis)، بنطا (Benta)، مولوكات (Molocath)، جالافا (Galapha)[47].

وفي نظرنا نؤيد أن يكون الوندال بزعامة جنسريق قد سلكوا هذا الطريق بالذات سنة 429 منطلقين من القصر الصغير على البوغاز نحو مدينة ألتابا في موريطانيا القيصرية عبر وليلي.

وجاء الباحث روبوفا (Rebuffat) سنة 1971 ليقترح طريقا يربط بين بابا يوليا كامبستري الواقعة في وادي ورغة الأسفل وبين موريطانيا القيصرية عبر مدن ذكرها بطليموس كذلك وحدد إحداثياتها وهي بالتتابع من الغرب إلى الشرق : بيسكيانا (Pisciana)، فوبريكس (Vobrix)، إربيس (Erpis)[48] (انظر الخريطة).

ولعلها الطريق التي يرجح انها كانت تحاذي وادي ورغة الذي وصلتنا عنه شهادة من عهد البكري تقول بغناه وكثرة قراه الشبيهة بالمدن[49].

وقد استدل روبوفا على فرضيته هذه بتفسير دخول عقبة بن نافع الفهري

(45) De la Martinière, **Souvenir du Maroc**, d'après : Roget, Raymonde, **P.S.A.M.**, IV, **op. cit.**, pp. 3-4.

(46) Thouvenot, **C.R.A.I.**, 1956, **op. cit.**, pp. 120-124.
Idem, «Les vestiges de la route romaine de Salé à l'Oued Beht», **Hesperis**, 1957, pp. 73-84.

(47) Ptotemée, éd. Mûller, T. II, p. 590, n. 5, d'après : Thouvenot, **R.E.A.**, T. LXIV, **op. cit.**, p. 83, n° 7.

(48) Rebuffat, **Studi Maghrebini**, IV, **op. cit.**, p. 53, n. 85.

(49) البكري، أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، تحقيق دوسلان، الجزائر، 1857، ط. منقحة، باريز، 1965، ص. 114.

بجنوده إلى طنجة قبل وليلي[50] حسب رواية صاحب «**الجمان**» وابن خلدون[51]، بسلوك هذا القائد عبر أودية امسون، وورغة، وأنه لو نهج طريق وادي إيناون لكان دخل وليلي قبل طنجة.

كما أن روبوفا لم يستبعد أن يكون القائد موسى بن نصير قد سلك نفس الطريق في مطلع القرن الثامن للميلاد[52]، وأن إدريس الأول في نهاية القرن الثامن كذلك لما دخل من تلمسان نزل بطنجة قبل التحاقه بوليلي كما يفهم ذلك بكل وضوح من كلام ابن أبي زرع[53]، وهو الطريق نفسه الذي اقترحه روبوفا كذلك لحملة عبد المومن بن علي الموحدي علي المغرب الأوسط سنة 1151 م انطلاقا من القصر الكبير بعدما كان متجها بها نحو الأندلس[54].

وإذا كان ولابد من مقارنة بين المحورين المذكورين، محور بابا يوليا كامبستري ـ نوميروس سيروروم من جهة، ومحور وليلي توكولو سيدا ـ نوميروس سيروروم من جهة ثانية، لا يسعنا والحالة هذه إلا أن نبدأ بملاحظة مفادها أن الحفريات الأركيولوجية في عموم موريطانيا الطنجية بمفهومها الواسع (كل ما هو غرب موريطانيا القيصرية إلى البحر المحيط) لم تزودنا لحد اليوم بأية أدلة إثبات حول هذه الطرق سواء تعلق الأمر بآثار التبليط والترصيف أو بعلامات الأميال الدالة على المسافات[55]، ولا يستثن من ذلك سوى طرقات المدن داخل الأسوار كوليلي وتمودا وباناسا وثموسيدا وشالة مثلا.

وبناء عليه، فإن الشبكة الطرقية في موريطانيا الطنجية لم تكن إلا شبكة من المسالك التقليدية (Pistes traditionnelles) التي ألفها السكان منذ أقدم العصور، والتي استغلها الرومان خلال فترة حكمهم[56]، وحرصوا على صيانتها جهد المستطاع

---

(50) Rebuffat, **Studi Maghrébini**, IV. **op. cit.**, p. 53.

(51) الناصري، أبو العباس أحمد، **الاستقصا**، الدار البيضاء، 1954، ج 1، ص. 82.

(52) Rébuffat, **Studi Maghrébini**, IV, **op. cit.**, p. 53.

(53) ابن أبي زرع، الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط. الرباط، 1973، ص. 19.

(54) Rebuffat, **Studi Maghrebini**, IV, **op. cit.**, p. 53.
ابن أبي زرع، روض القرطاس، مصدر سابق، ص. 193.

(55) Tissot, ... **La Mauritanie Tingitane**, **op. cit.**, p. 264؛ أوعشي، مصطفى، «حدود موريطانيا الطنجية في عهد الاحتلال الروماني»، **مجلة تاريخ المغرب**، العدد الثالث، يونيو 1983، ص. 73.

(56) Tissot, ... **La Mauritanie Tingitane**, **op. cit.**, pp. 264-265 ; Voinot, **op. cit.**, p. 232 ; Euzennat, **Latonius**, LVIII, **op. cit.**, p. 595.

خدمة لمصالحهم الاقتصادية والعسكرية على حد سواء. كما أن هذه المسالك لم تكن صالحة للتنقل بسهولة إلا خلال فصلي الربيع والصيف(57).

وإذا كنا نستبعد أن يكون الوندال قد نهجوا طريق بابايوليا كامبستري ـ نوميروس سيرورروم عبر ورغة ـ امسون فلنا في ذلك أعذار نذكر منها :

أولا : إن الأمثلة التي يذكرها أنصار هذا المحور كلها حركات عسكرية أبطالها قادة مشهورون بدهائهم العسكري وحيلهم الاستراتيجية (عقبة، موسى، عبد المومن)، وأن اختيارهم لنهج هذا المحور كانت من ورائه عوامل ذات اعتبارات أمنية واستراتيجية وظرفية، كاختصار الطريق وربح الوقت والاستفادة من عنصر المباغتة. في حين كان مرور إدريس ابن عبد الله من هذا الطريق عونا له على التنكر بغية الوصول إلى مراده.

ثانيا : إننا وإن كنا نقدر سهولة السير من خلال هذا المحور عبر شعاب أودية ورغة وامسون السفلية، فإننا نسجل تحفظنا الكامل إزاء صعوبة اختراق أوعار الجبال الفاصلة بين أعالي النهرين المذكورين، وخاصة ما بين طاهر سوق وأكنول.

ثالثا : إذا لم يشكل اختراق الأوعار عائقاً في وجه الجيوش التي أغلب عناصرها من الرجال، فإن اختراق جنسريق وشعبه الوندالي لها أمر مستبعد، ما دام أنه كان يجر من ورائه حشودا أكثر من ثلاثة أرباعها من النساء والأطفال والمسنين، زيادة على أنعامهم وعربات أمتعتهم.

هذا وردا على الذين يزعمون بأن الوندال ركبوا البحر من إسبانيا أو من البوغاز إلى ميناء أد فراترس في موريطانيا القيصرية تجنبا لعبور موريطانيا الطنجية، بسبب عدم وجود شبكتها الطرقية أو عدم صلاحيتها، نقول ردا عليهم إن الوندال لم يكونوا في حاجة إلى طرق مبلطة لاختراق موريطانيا الطنجية، ما دام أن عدم وجود طرق مرصفة لم يقف حجر عثرة في وجه هجرتهم وهجرات الشعوب الجرمانية قاطبة فيما وراء الدانوب والراين في وسط القارة الأوروبية(58).

وهكذا يظهر جليا أن محور وليلي ـ نوميروس سيرورروم كان هو المحور العادي للاتصال والتواصل بين الموريطانيتين على طول امتداد فترة التاريخ القديم، وخاصة في قرونه المتأخرة.

(57) Tissot, ... **La Mauritanie Tingitane, op. cit.**, p. 264.

(58) Legall, **op. cit.**, p. 262 ; Courtois, **V.A., op. cit.**, p. 159, n. 8.

دراسات وعروض ببليوغرافية

من المصادر الأثرية لتاريخ المغرب

نماذج من معروضات المتحف الأثري بالرباط (ثانيا : الحضارة الرومانية)

محمد عبد الجليل الهجراوي
المتحف الأثري ـ الرباط

مقدمة

تطرقنا في القسم الأول[1] من هذا المقال لحضارات ما قبل التاريخ بالمغرب ومختلف خاصياتها، وفي نفس السياق أي التعريف بالمتحف وما يختزنه من دخائر ندرج جزءا آخر من التحف التي يزخر بها والتي تعود إلى الحقبة الرومانية. وسنعمل في البداية على استدراك ما أغفلناه في القسم الأول، فنعطي لمحة تاريخية عن تأسيس المتحف وتطوره ومختلف المرافق التي يحتوي عليها.

I ـ لمحة تاريخية عن المتحف

تأسس المتحف الأثري[2] في بداية الثلاثينات ببناية مصلحة الآثار سابقاً، وذلك ليعوض «متحف وليلي». وقد احتضن في بداية عهده جميع المعثورات الأثرية التي تم استخراجها من جميع المواقع الأثرية المغربية آنذاك، وخاصة مواقع وليلي وباناصا وتاموسيدا.

ونظراً لوفرة المواد الأثرية، تم خلال سنة 1952 بناء قاعة جديدة بيضوية الشكل كان من المحتمل أن تضم بقايا ما قبل التاريخ. وفي بداية سنة 1960، تم إعادة تنظيم المتحف.

(1) نشرنا القسم الأول من هذا المقال في عدد سابق من المجلة انظر : م. ع. الهجراوي، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط**، 1992، عدد 17، ص. 67 ـ 86.

(2) يوجد هذا المتحف التابع لوزارة الشؤون الثقافية بزنقة البريهي رقم 23 الرباط.

وأمام كثرة المهتمين بحقل الآثار بالمغرب وتزايد المعثورات واكتشاف مواقع جديدة وتطور النظرة إلى المتاحف بصفة عامة، بحيث أصبحت تعتبر مؤسسات ثقافية تكميلية لكل ما يدرس في المدارس والمعاهد والكليات؛ وكذلك أمام تشبُّث المغاربة بتاريخهم المجيد، كان من الضروري أن تراجع طريقة العرض من حيث المضمون والشكل... هكذا تم خلال سنة 1985 تقديم المعروضات في حلة جديدة وبطريقة بيداغوجية تساير متطلبات العصر، وتسهل على الزائر استيعاب محتوى جميع المعروضات. كما خصص لأول مرة جناح للفترة الإسلامية.

II ـ مرافق المتحف

يتوفر المتحف الأثري على عدة مرافق يمكن ترتيبها على الشكل التالي :

1 ـ بهو المدخل الرئيسي :

تم تخصيص بهو المدخل الرئيسي للتعريف بمختلف المواقع الأثرية المغربية، والعلوم الأركيولوجية الحديثة. ولهذا الغرض تم عرض خريطة تبين أهم هذه المواقع وكذا جميع المنشورات التي تهم الأبحاث التي أجريت بها (النشرة الأثرية المغربية...).

ولتقريب الزائر من مختلف العلوم والتقنيات الحديثة المستعملة في البحث الأركيولوجي، تم عرض عدة صور ونصوص تفسيرية لها، كالتحري الميداني (بالصور الجوية، والتحري المغناطيسي...) وطرق التأريخ النسبية والمطلقة، وعملية الترميم. وفي هذا الصدد عرضت عدة صور لمجموعة من المآثر والأدوات الأثرية قبل الترميم وبعده، كقوس كراكالا بوليلي وبعض الامفورات.

2 ـ القاعة الأولى :

تتكون القاعة الأولى من طابقين : طابق أرضي وطابق علوي.

أ ـ الطابق الأرضي :

يوجد في مقدِّمته تمثالٌ يجسد الأمير بطليموس، وهو مصنوع من الرخام الأبيض. وبأرض القاعة نسخة طبق الأصل لفسيفساء هندسية الشكل عثر عليها بوليلي.

أما فيما يخص جميع الواجهات الموجودة بهذا الطابق، فقد خصصت لفترة ما قبل التاريخ. وحسب عرض المواد يمكن تقسيم القاعة إلى قسمين :

ـ **الجانب الأيمن من القاعة :**

خصص هذا الجانب للتعريف بفترة ما قبل التاريخ ومختلف مراحلها وميزاتها.

ـ **الواجهة الزجاجية الأولى :**

تعرض بهذه الواجهة أنواع متعددة من الادوات الحجرية تختلف من ناحية الشكل والحجم وكذا تقنية النحت...

ـ **الواجهة الزجاجية الثانية :**

يلخص الجدول المعروض مختلف مراحل فترة ما قبل التاريخ حسب تسلسلها الزمني مع إعطاء الفترة الزمنية لكل مرحلة وكذا الأدوات المميزة لها، وأهم المواقع التي آكتشفت بها وصنف الإنسان البشري المسؤول عنها.

ـ **الواجهة الزجاجية الثالثة :**

تبين هذه الواجهة مختلف مراحل النحت بين الحجر العادي والفؤوس الحجرية من جهة، والأدوات على الشظايا من جهة أخرى.

ـ **الواجهة الزجاجية الرابعة :**

تضم هذه الواجهة أهم بقايا الإنسان القديم المعروفة بالمغرب في الفترة الممتدة ما بين 400 ألف سنة تقريبا و4500 سنة قبل الميلاد. وبالرغم من قلة المعروضات، يمكن ملاحظة أهم التطورات التي عرفتها جمجمة الإنسان القديم.

ـ **الواجهة الزجاجية الخامسة :**

من بين أهم العلوم التي تساعد الباحث في فترة ما قبل التاريخ على معرفة التاريخ النسبي لحضارة ما، وكذا المحيط الطبيعي للإنسان القديم وبعض مظاهر حياته اليومية، دراسة البقايا الحيوانية. وكمثال على ذلك، عرضت بعض بقايا الحيوانات المستخرجة من موقع دكالة 2 الموجود قرب مدينة الرباط، والتي يعود تاريخها إلى 30 000 سنة تقريبا. ومن هذه الحيوانات ما اندثر تماما، ومنها ما عرف تطوراً تدريجيّاً.

- الواجهة الزجاجية السادسة :

تظهر هذه الواجهة بعض المظاهر من الحياة اليومية لإنسان ما قبل التاريخ كالنقوش الصخرية وأدوات الصيد وبعض التقاليد المعروفة عند بعض الحضارات كإزالة الأسنان عند الإيبيروموروزيين حين يبلغ عمر الفرد حوالي الرابعة عشرة، كما تعرض قولبة جمجمة أجريت عليها عملية جراحية تعد أقدم عملية معروفة على الصعيد العالمي وجدت بمغارة تافوغالت (منطقة وجدة).

- الجانب الأيسر من القاعة :

يعد هذا الجانب مكمِّلاً لما عرض بالجانب الأيمن، بحيث تم إدراج جميع مراحل ما قبل التاريخ مع تقديم مستفيض للأدوات المستخرجة وصور بعض المواقع وكذا الشروح والنصوص التعريفية لكل مرحلة. وهكذا تم تخصيص الواجهة الزجاجية السادسة لحضارتي الحصى والآشولية، والواجهة الثامنة للحضارة الموستيرية والعتيرية، والواجهة التاسعة للحضار الإيبيروموروزية، والعاشرة للعصر الحجري الحديث. وأمام هذه الأخيرة، تم عرض قولبة لجثتين تعودان لنفس الفترة. أما الواجهة الحادية عشرة، فلقد خصصت لموقع الصخيرات بحيث عرضت أهم المواد الجنائزية المستخرجة منه. كما تبين الواجهة الزجاجية الأرضية طريقة الدفن عند هذه الجماعات وكيفية وضع الأدوات الجنائزية، بحيث تم عرضها على نفس النحو الذي وجدت عليه بالموقع. أما الواجهة الأخيرة، فلقد تم تخصيصها للفترة الممهِّدة للتاريخ.

وعلى مشارف الأدراج المؤدية إلى الطابق العلوي يظهر نصف تمثال لإمبراطور نقشت على صدره صورة أسيوي في عراك مع وحشين من حراس الذهب.

ب - الطابق العلوي :

- الواجهات الزجاجية رقم 13 و14 و15 و16 :

خصصت الواجهات الزجاجية الأربع الموجودة على الجانب الأيسر للقاعة لموقع شالة نظرا لقيمته التاريخية وكونه أهم موقع أثري بعاصمة المملكة.

وهكذا عرضت بالواجهة رقم 13 عدة لقى أثرية تعود إلى فترة ما قبل الإسلام كساق غلام مذهبة، ومحور عاجي منحوت وعدة أدوات برونزية وفخارية.

وتبين الواجهة رقم 14 تعدد الأواني الزجاجية والفخارية وتطورها خلال فترة ما قبل الرومان وكذا القرن الأول والثاني والثالث ثم الرابع الميلادي.

أما الواجهة رقم 15، فلقد خصصت للأواني الجنائزية الرومانية، بينما خصصت الواجهة رقم 16 لعدة بقايا تعود إلى الفترة الإسلامية خلال عهد الموحدين وخاصة أدوات من البرونز المذهب، وتاج عمود، وعدة أدوات فخارية.

ـ الواجهة الزجاجية رقم 16 :

تهم هذه الواجهة الفترة الممتدة ما بين الفترة الرومانية وظهور الإسلام بالمغرب. وتبين عدة معروضات أن المنطقة عرفت تعايش الديانة المسيحية واليهودية : من ذلك قنديل من البرونز مزين بحسكة ذات فروع سبعة، وتمثال صغير يجسد الراعي الأمين).

ـ الواجهة الزجاجية رقم 17 :

تبين هذه الواجهة الأهمية التاريخية لموقع سجلماسة الأثري، والدور الرئيسي الذي لعبته المدينة في العلاقات التي كانت قائمة بين المغرب وبلاد إفريقيا السوداء.

ـ الواجهة الزجاجية رقم 19 :

تلعب النقود دوراً أساسيّاً في معرفة قوة اقتصاد الدول. وهذه الواجهة تبين بعض هذه المظاهر وتطور العملة عبر العصور.

ـ الواجهتان رقم 20 و21 :

من خلال التنوع والزخرفة اللذين يميزان الأدوات الفخارية وصور الآثار العمرانية المعروضة التي تم الكشف عنها بموقع بليونش، يتبين مدى اهتمام سكان هذه المدينة الاصطيافية بهذا النوع من الأدوات والبنايات خلال «القرون الوسطى».

ـ الواجهتان رقم 22 و23 :

توضح الآثار العمرانية لمدينة القصر الصغير وكذا الأدوات الفخارية التي وجدت بها، الدور الهام الذي لعبته المدينة في العلاقة ما بين شمال إفريقيا والجزيرة الإيبيرية، وذلك خلال «القرون الوسطى».

ـ الواجهات رقم 24 و25 و26 :

تهم هذه الواجهات موقع شيشاوة الأثري. وهكذا خصصت الواجهة رقم 24 لتبين الأنواع الفخارية المستعملة بالموقع كمصفاة للماء والسكر، وقناديل زيتية. وخصصت الواجهة رقم 25 لعدة قطع جصية ونماذج من الزخارف تعكس مدى مهارة الصانع المغربي ودقته في النحت خلال العصور العتيقة، فيما اهتمت الواجهة رقم 26 ببعض مظاهر صناعة السكر فقدمت صورا فوتوغرافية وهندسية لمعامل السكر، وكذا عدة أواني كانت تستعمل لنفس الغرض كالقوالب...

3 ـ الساحـة الأولـى :

توجد هذه الساحة على الجانب الأيمن للقاعة الأولى، يتوسطها صهريج عرضت بجانبه عدة نقوش صخرية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وكذا عدة نصب تذكارية وجنائزية منقوشة أو مكتوبة بالحروف الليبية أو اللاتينية أو العربية.

4 ـ قاعة حضارات ما قبل الإسلام :

تتسم هذه القاعة بواجهة زجاجية كبيرة مسترسلة عرضت بها مواد أثرية تعود لمرحلة ما قبل الإسلام كالحضارة البونيقية والموريطانية والرومانية. وتعرض بمدخل القاعة نسخة طبق الأصل لرصيعة فسيفساء تم اكتشافها بمنزل «الفتى الجميل» بوليلي، وهي صورة لحورية البحر ممتطية صهوة قنطورس بحري.

ـ الحضارة البونيقية الموريطانية :

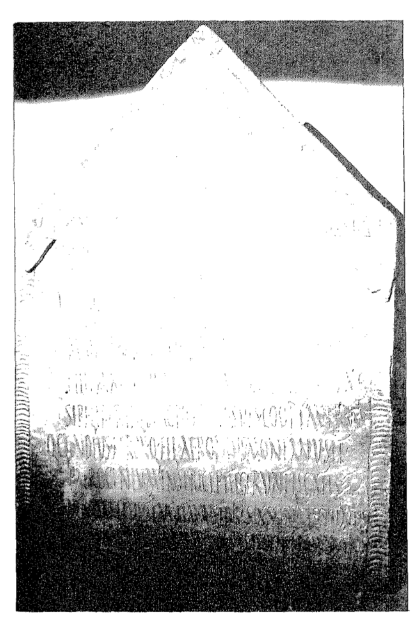
تتمثل اللقى البونيقية الموريطانية في عدة أدوات فخارية تبين العلاقة التي كانت قائمة بين شمال إفريقيا ومختلف دول البحر الأبيض المتوسط. إلى جانب ذلك، نجد عدة مواد برونزية ورخامية.

ـ الحضارة الرومانية :

تشغل الحضارة الرومانية أكبر جزء من القاعة، وتعرض فيها المعثورات الأثرية حسب مواضيع متنوعة ومتعددة بحيث تجسد مختلف المظاهر الحضارية التي عرفها أقصى شمال المغرب خلال الحقبة الرومانية.

ـ الحيـــاة السياسيـــة :

تتمثل الحياة السياسية في اللوحات البرونزية التي نقشت عليها عدة مراسلات رسمية وأعراف وقوانين كانت سائدة خلال تلك الفترة والتي كانت تعلق بالساحات العمومية (انظر الصورتين رقم 17 و18).

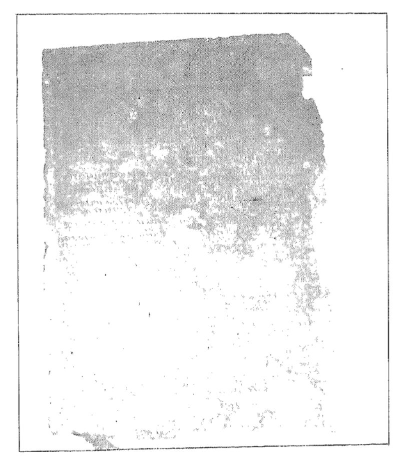


رقم 17 : لوحة الحماية

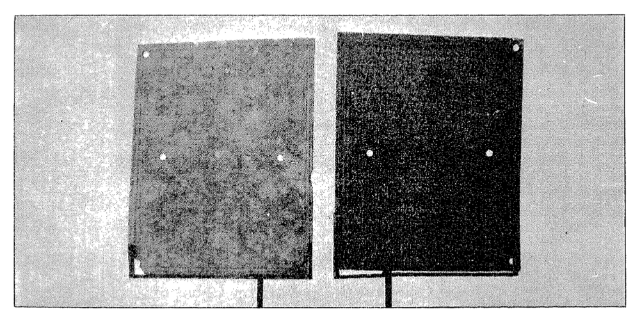
ـ الجانب العسكري :

يعرف هذا الجانب من خلال بعض أنماط السلاح المستعمل، كالخناجر

والأحجار المدفعية..، ومن عدة نياشين وميداليات وشهادة عسكرية (انظر الصورة رقم 16) ورسوم على الرخام تصور جنوداً بعدتهم وعتادهم... إلخ.



رقم 18 : لوحة بناصا



رقم 16 : شهادة عسكرية

ـ الحياة الاقتصادية :

تتبلور الأنشطة الاقتصادية من خلال عدة نقود وأوان فخارية متعددة الأحجام والأشكال والزخارف وقناديل زيتية صنعت من مادتي الفخار والبرونز وكذلك عدة أمفورات وأدوات فلاحية كمطاحن الزيوت... كما نجد أدوات لبصم الحيوانات بجانب عدة موازين. ويتخلل هذه المعروضات عدة صور توضيحية، كطريقة عصر الزيتون مثلا...

ـ البنـــاء :

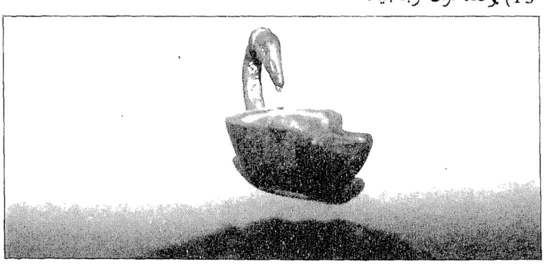
نجد من بين مواد البناء عدة نماذج كالمطارق والقرميد والآجر والمثلث وميزان البناء، تواكبها عدة صور تبين طرق نقل الأحجار الضخمة.

ـ الحمـامـات :

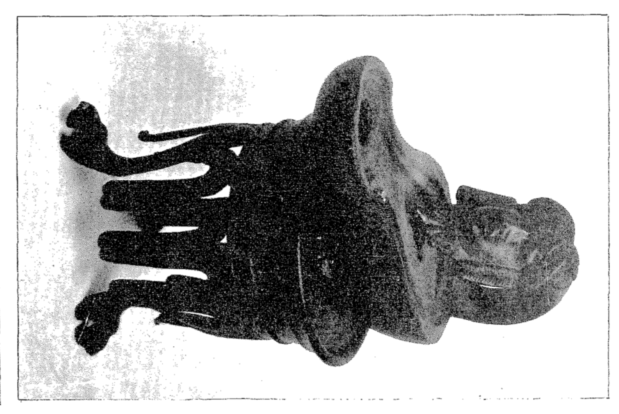
لعبت الحمامات دوراً بارزاً في الحياة اليومية عند الرومان، ويظهر ذلك بجلاء في تعدد الصنابير وتنوع أشكالها. كما تعرض مسخنة مائية وكرسي وعدة صور لمختلف مرافق الحمام...

ـ المنزل الروماني :

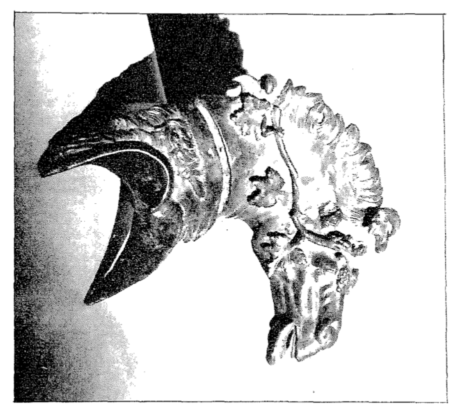
يعتبر المنزل الروماني بدوره صورة معبرة عن مدى تطور الحياة الاجتماعية عند الرومان، وتبرز ذلك عدة أواني للطبخ والأكل (من صحون وسكاكين وملاعق وقناديل زيتية) (انظر الصورتين رقم 15 و14) وأدوات لتزيين الأسرة (انظر الصورة رقم 13) وعدة أوان زجاجية.



رقم 15 : قنديل برأس إوز



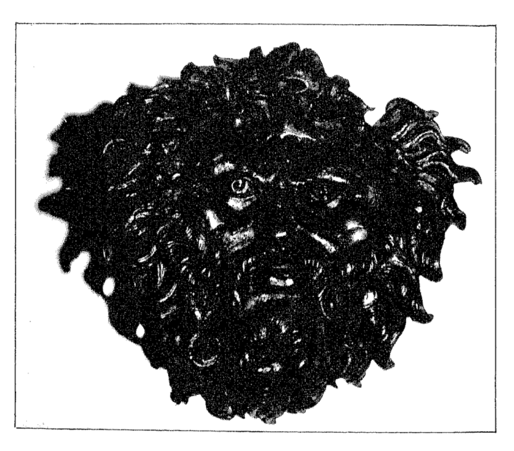
رقم 14 : القنديل ذو القناع السحري



رقم 13 : رأس فرس



رقم 7 : فينوس



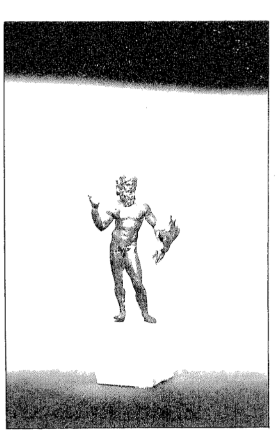
رقم 9 : قناع إله البحر

ـ العربات والخيول :

آهتم الرومان كثيرا بتزيين العربات والخيول، ويظهر ذلك من خلال تنوع الأدوات المستعملة لهذا الغرض وجماليتها.

ـ الحيــاة الدينيـــة :

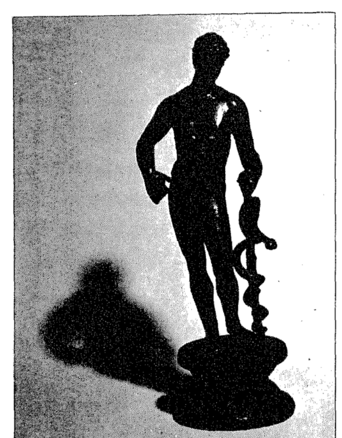
عرف الرومان عدة آلهة، وكانوا يجسدونها بتماثيل برونزية أو رخامية. ويزخر المتحف بعدة نماذج من هذه التماثيل تتمثل في الإله باخوس وفينوس وجوبيتير وأبولون ومركير (انظر الصور رقم : 6، 7، 8، 9، 10، 11).



رقم 6 : جوبيتر



رقم 8 : فورتين



رقم 10 : إيسكولاب



رقم 11 : باخوس

ـ الـمـوت :

تختم الواجهة الزجاجية الكبيرة بظاهرة الموت. وتجسد الأدوات الجنائزية المعروضة كالقوارير والطلاسم والتماثيل والشواهد القبرية مختلف التقاليد والاعتقادات التي كان يمارسها الرومان عند الدفن.

تعرض بالجانب الأيسر للقاعة التماثيل البرونزية الجميلة والمعروفة عالمياً، كرأس تمثال يوبا الثاني وكاتون والغلام الساقي والغلام المتوج والصياد العجوز وكلب وليلي (انظر الصور رقم : 1 و2 و3 و4 و5) ويضم وسط القاعة عدة تماثيل رخامية كرأس الشاب البربري وجينون وفينوس وباخوس... وبجانب ذلك، تعرض بداخل واجهة زجاجية عدة أنماط من الحلي الروماني المصنوع من الذهب والبرونز وكذلك عدة أنواع من أدوات الألعاب التي كان يمارسها الرومان...

III ـ معروضات من الحقبة الرومانية

وصل إلينا من الحقبة الرومانية العدد الكبير من التحف الأثرية، ومنها ما هو مصنوع من مادة البرونز، وما هو مصنوع من مادة الرخام أو الفخار أو الحديد،... ومن خلال عرضنا هذا، ونظرا لوفرة المواد المعروضة، سنكتفي بإلقاء نظرة على بعض التحف البرونزية.

ظهرت الصناعة البرونزية خلال الفترة الممهدة للتاريخ (حوالي 5000 سنة). ليدخل الإنسان بذلك في مرحلة جديدة من الابتكار والتعبير عن مختلف اعتقاداته الدينية وميولاته الفنية، كما ساعدته على حل بعض مشاكله اليومية.

والبرونز مزيج من النحاس والقصدير، أو النحاس والألمنيوم. ولقد استعمل لعدة أغراض نذكر من بينها صناعة التماثيل والمواد الحربية وأدوات لتزيين الأسرة وأوان للاستعمال الـمنزلي...

ومن هذه التحف الجميلة الصنع ما هو مستورد وما هو من صنع محلي، كما يبرهن على ذلك وجود عدة أدوات غير كاملة الصنع وعدة قوالب من الجبس كالتي وجدت بموقع الأوداية.

وتعتبر التحف المصنوعة من مادة البرونز من أهم المواد الأثرية الموجودة بالمتحف، كما تعتبر أغنى مجموعة برونزية معروفة على صعيد إفريقيا الشمالية. ومن هذه

التحف ما هو فريد لا على الصعيد المحلي فقط، وإنما على الصعيد العالمي كذلك. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة.

عرفت التحف الأثرية البرونزية التي اكتشفت بالمغرب اهتمام عدد كبير من الباحثين الأجانب[3]. وكانت جميع المقالات والكتب التي نشرت في هذا الشأن بلغة أجنبية وخاصة اللغة الفرنسية. وسنعطي من خلال هذا المقال فكرة ملخصة وعامة عن القطع المختارة، وعلى كل من أراد المزيد من المعلومات الدقيقة الرجوع إلى المراجع المشار إليها في آخر المقال.

1 ـ التماثيل الكبيرة الحجم :

كان الرومان يجسدون أباطرتهم وآلهتهم وأبطالهم... بتماثيل كانت تعرض بالساحات العمومية أو المنازل كما كانوا في بعض الحالات يرسمون رسوما وزخارف لها معاني ودلالات خاصة (انظر الصورة رقم 5).

أ ـ نصف تمثال يوبا الثاني (Buste de Juba II)(انظر الصورة رقم 1).



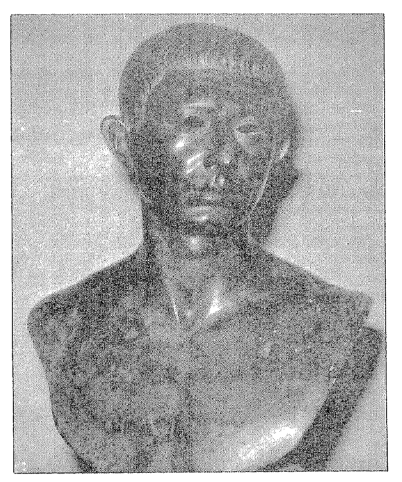
رقم 1 : يوبا الثاني

(3) Thouvenot. R.; Tarradell. M.; Michou. E; Chatelain. L.; Boube Piccot.

تمثل هذه التحفة ذات الطابع الهيليني الملك يوبا الثاني حاكم المملكة الموريطانية ما بين 25 ق. م. و23 م. وتعتبر هذه القطعة التي تمثل صاحبها في ريعان شبابه من أجمل ما يتوفر عليه المتحف الأثري وأروعه وأنفسه. تربى يوبا الثاني بروما على يد الإمبراطور أغسطس (Auguste)، وكان يتميز بثقافة عالية. تزوج ابنة كيلوباترا العظيمة وأنطوان، كيلوباترا سيليني سنة 20 ق. م.

اكتشفت هذه القطعة خلال سنة 1944، بموقع وليلي خلف المبنى المعروف ببيت الملك الموريطاني (رقم الجرد : Vol. 140).

ب ـ نصف تمثال كاتون (Buste de Caton) (انظر الصورة رقم 2)

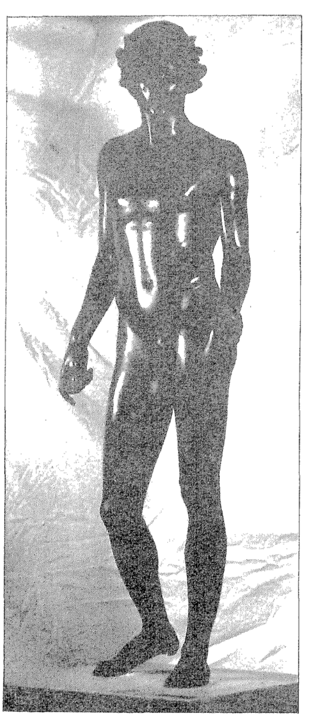


رقم 2 : تمثال كاتون

وفقا لما هو مكتوب على صدر هذا النصف الأعلى للتمثال، تجسّد القطعة كاتون (95ـــ48 ق.م.) الذي كلف بحماية أوتيك (وهي مدينة بتونس) والتي قاوم الغزو الروماني بكل شجاعة. وعند هزيمته على يد جيوش القيصر (César) بمعركة

طابسيس (Tapsus) سنة 46 ق.م.، رفض الهزيمة كما رفض خضوعه لرحمة الإمبراطور، فانتحر بسيفه. وأصبح بذلك مثالاً للوطنية الصادقة فنحت له هذا التمثال. اكتشفت هذه القطعة خلال سنة 1934 بموقع وليلي بداخل منزل فسيفساء فينوس (رقم الجرد : Vol 131).

ج ـ تمثال الغلام المتوج (Ephèbe couronné de Lierre) (انظر الصورة رقم 3)



رقم 3 : تمثال الشاب المتوج

يجسد هذا التمثال شابا في ريعان شبابه قوي البنية، توج بأوراق اللبلاب (Lierre) من طراز براكسيتيلي[4]. يعود تاريخه إلى العهد الإمبراطوري عثر عليه بوليلي. اكتشفت هذه التحفة بدكان قرب قوس كراكالا بوليلي خلال سنة 1932 (رقم الجرد : Vol. 62).

د ـ تمثال الشاب الساقي (Ephèbe Verseur) (انظر الصورة رقم 4)



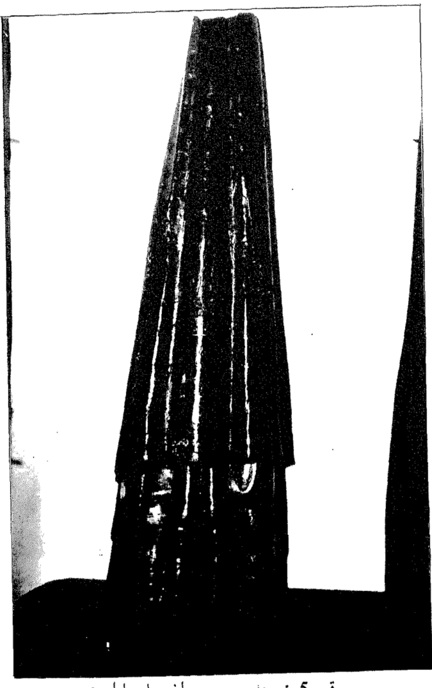
رقم 4 : تمثال الشاب الساقي

(4) براكسيتيلي : نحّات إغريقي من القرن الرابع قبل الميلاد.

يمثل هذا التمثال شابا وهو يسكب سائلاً. وهو عبارة عن نسخة لنفس التماثيل المعروفة عند الإغريق لصاحبها براكستيل.

عثر على هذه القطعة بالمنزل الموجود جنوب منزل فسيفساء أورفي بوليلي خلال سنة 1929. ويعود تاريخها إلى القرن الأول أو الثاني (رقم الجرد : Vol. 63).

هـ ـ جزء من معطف إمبراطوري (Retombée de Paludamentum damasquiné) (انظر الصورة رقم 5)



رقم 5 : جزء من معطف امبراطوري

عثر على هذا الجزء من معطف إمبراطوري قرب قوس كراكلا (211 م ـ 217 م) بوليلي. وتشير النقيشة التي وجدت بأعلى هذا الأخير إلى تجسيد الإمبراطور فوق عربة تجرها ستة خيول. لذا من المحتمل جدا أن تكون هذه القطعة جزءا من معطف لهذا التمثال. ويتبين من حجمها مدى كبره، فهذه القطعة مرصعة بالفضة والنحاس ومزيج من معادن أخرى، مما أعطاها ألوانا مختلفة ومتنوعة كاللون الأسود والأصفر والبرتقالي. ويبدو أن اللون المذهب قد اندثر مع مرور الزمن.

لقد تم رسم أربعة مشاهد يمكن تلخيص محاورها من الأعلى إلى الأسفل على النحو التالي :

ـ المحور الأول يمثل أزهارا.

ـ المحور الثاني يمثل نصبا تذكاريا يجسد شعار النصر محاطاً بأسيرين. والشعار عبارة عن شجرة تعلوها قبعة ذات قرنين يتوسطها درع مطرز بوحشين بحريين وبعدة رسوم نباتية، وبأسفل الشجرة رسمت عدة أدوات حربية كالدرع والرمح. أما الأسيران، فهما معا مقيدا اليدين من خلف، ويرتديان سراويل مختلفة : فالأسير الموجود على اليمين يرتدي سروالا مزينا به مثلثات، وهو ما يرمز إلى البارتيين (بلاد الفرس)؛ أما الثاني فيحمل سروالا به مربعات ويعني بذلك لباس السلتيين (بلاد الغال).

ـ المحور الثالث : رسمت به عدة أدوات ومعدات حربية (قبعة عسكرية ودرع وخوذة ورمح...).

ـ المحور الرابع والأخير : رسم به وحش بحري يحاول التهام فرس بحري.

ومن خلال المحور الثاني لهذه القطعة الأثرية يتبين أن صانعها حاول إبراز انتصار الرومان على البارتيين، والسلتيين. أما المحور الرابع، فيبين حسب الميتولوجية الرومانية سيطرتهم على البحر بجميع كائناته، ولإدراك معنى هذه الرسوم لابد من دراسة تاريخ البارتيين (Parthes) والسلتيين (Celtes) وفهم الميتولوجية الرومانية والرموز التي كانت تستعملها (رقم الجرد : 5. 1. 1. 89. Pl).

2 ـ تماثيل تجسد الآلهة الرومانية :

كان الإغريق ومن بعدهم الرومان يجسدون آلهتهم بتماثيل كانت توضع في

الساحات العمومية أو في منازلهم. وتعرض في المتحف عدة نماذج من التماثيل المنزلية وندرج من بينها تماثيل الآلهة التالية :

أ ـ **جوبيتير** (Jupiter) (انظر الصورة رقم 6)

وجدت القطعة بموقع بناصا (Banassa)، ويعرف جوبيتير بإمساكه النسر بيده اليسرى وإلقائه صاعقة بيده اليمنى. ويعود تاريخ القطعة إلى الفترة الرومانية، وهي تطابق نموذجا إغريقيا (رقم الجرد : B 952).

ب ـ **فينوس** (Vénus) (انظر الصورة رقم 7)

عثر على هذا التمثال بموقع وليلي، ويمثل إلهة الحب والجمال فينوس وكأنها تزيل نعلها قبل دخولها إلى الحمام. ويعود تاريخ صنع هذه القطعة إلى النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد (رقم الجرد : Vol. 147).

ج ـ **فورتين** (Fortune) (انظر الصورة رقم 8)

يجسد هذا التمثال الذي اكتشف بوليلي إلهة الخصوبة فورتين، وهي تحمل بيدها اليسرى قرن الخصب. يعود تاريخ صنعها إلى عهد القيصر (رقم الجرد : Vol. 184).

د ـ **قناع إله البحر** (Masque du Dieu Océan) (انظر الصورة رقم 9)

تمثل هذه القطعة التي عثر عليها بموقع ليكسوس إله البحر، تلعب بلحيته العديد من الأسماك وبشعره دلفين وملاقط لسرطان البحر. ويعود تاريخ صنعها إلى القرن الأول قبل الميلاد. (رقم الجرد : 1. 2. 1. 89 PI).

هـ ـ **إيسكولاب** (Esculape) (انظر الصورة رقم 10)

يجسد هذا التمثال إيسكولاب شاب، ويرمز الثعبان الملتوي على العصى إلى إشارة الطب. عثر على هذه القطعة بموقع وليلي، ويعود تاريخها إلى القرن الأول بعد الميلاد (رقم الجرد : Vol. 178).

و ـ **باخوس** (Bacchus) (انظر الصورة رقم 11)

وجد هذا التمثال الذي يمثل باخوس إله الخمر بموقع بناصا، ويعود تاريخ صنعه إلى القرن الأول (رقم الجرد: B. 89).

3 ـ تـماثيل تجسد أساطير رومانية

ـ تيسي والمينيطور (Thésée et le Minotaure) (انظر الصورة رقم 12)



رقم 12 : تيسي والمينيطور

وجدت هذه القطعة بموقع ليكسوس، ويعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الثاني أو القرن الأول قبل الميلاد. تمثل هذه القطعة صراعا في أوجه بين تيسي

بطل أثينا والمينوطور إبن زوجة الملك مينوس وثور. والتحفة تجسد وحش نصفه آدمي والآخر ثور، يأكل اللحوم البشرية. فيظهر تيسي في عنفوان شبابه وهو يقضي على المينوطور، وعلى رأسه عصابة المنتصرين (رقم الجرد : 2. 2. 1. 8.9. Pl).

4 ـ أدوات لتزيين الأسرة :

– **رأس بغلة** (Protomé de mule) (انظر الصورة رقم 13)

وجدت هذه القطعة التي تمثل رأس فرس بموقع وليلي، وقد استعملت لتزيين الأسرة، ويعود تاريخها إلى عهد أغسطس (رقم الجرد : 116 .Vol).

5 ـ قناديل زيتية :

تعتبر القناديل جزءاً من الأثاث المنزلي، وكانت تختلف من ناحية الشكل والحجم والزخرفة والأشياء المجسدة كرأس الفرس أو اللبؤة أو صور بشرية...

أ ـ قنديل زيتي ذو قناع درامي (Tampeau masque tragique) (انظر الصورة رقم 14)

لقد تم اكتشاف هذه القطعة بموقع وليلي، وهي عبارة عن قنديل زيتي يجسد درعه قناعا دراميا (رقم الجرد : 245 .Vol).

ب ـ قنديل زيتي برأس إوز (Lampe à col de cygne) (انظر الصورة رقم 15)

وجد هذا القنديل الزيتي الذي يجسد درعه عنق إوز ورأسه بموقع وليلي (رقم الجرد : 255 .Vol)

6 ـ لوحات برونزية مكتوبة :

كان الرومان يكتبون بعض مراسلاتهم أو قراراتهم الرسمية وبعض الدبلومات والشواهد على لوحات مصنوعة من مادة البرونز.

أ ـ دبلوم عسكري (Diplôme militaire) (انظر الصورة رقم 16)

كان الرومان يمنحون دبلومات عسكرية لكل جندي قضى حوالي 25 سنة في

الخدمة العسكرية. وتمثل هذه القطعة دبلوماً منحه الإمبراطور دوميتيان إلى الفارس دومتيون بتاريخ 9 يناير 88 ميلادية. وجدت هذه القطعة بموقع بناصا (رقم الجرد :B. 807).

ب ـ لوحة الحماية (Table de patronat) (انظر الصورة رقم 17)

وجدت هذه النقيشة بموقع بناصا، وهي تشير إلى كون هذه المستعمرة اتخذت حاميا لها كنطوس كلوديوس فيروكس أحد حكام موريطانيا الطنجية، وكان ذلك يوم فاتح فبراير سنة 162 (رقم الجرد : B 822).

ج ـ لوحة بناصا (Table de Banassa) (انظر الصورة رقم 18)

يتعلق الأمر هنا بوثيقة كانت معروضة بالساحة العمومية لمدينة بناصا، عثر عليها سنة 1957، ولقد نقش على هذه اللوحة البرونزية رسالتان ومحضر إمبراطوري، كتبت الرسالة الأولى ما بين سنة 161 و169م والثانية سنة 177م. وكلتا الرسالتين وجهتا من الأباطرة الرومان إلى والي موريطانيا الطنجية، الأولى من أوريل (Aurèle) وليسيوس فيروس (Lucius Verus) إلى كوييديوس ماكسيموس (Coüedius maximus) والثانية من مارك أوريل (Marc-Aurèle) وكومود (Commode) إلى فاليوس ماكسيميانوس (Vallius Maximianus). وتشير الرسالتان إلى موافقة الأباطرة الرومان على منح أمير قبيلة الزغرنسيين يوليانوس (Julianus) حق التمتع بالمواطنة الرومانية له ولزوجته وأبنائه. أما المحضر الإمبراطوري، فيعطي أسماء جديدة من القبيلة نفسها وبنفس آسم الزعيم. ولا ندري هل يتعلق الأمر بالشخص نفسه الذي قد يكون تزوج بآمرأة ثانية أم بآبنه الأكبر، ويختم المحضر بلائحة الشهود الإثني عشر مع تبيان وظائفهم. ويظهر من خلال ذلك أنهم كانت لهم جميعا رتبة عالية في الإدارة الرومانية، مما يبرهن على الأهمية القصوى التي كان يوليها الأباطرة لهذه المنطقة.

خاتمة

حاولنا في هذا المقال أن نواصل الدراسات التي نقوم بها تدريجيا من أجل التعريف ببعض المصادر الأثرية لتاريخ المغرب والمعروضة بالمتحف الأثري بالرباط وتقريبها من الطلبة والباحثين. وإذا كنا قد تطرقنا خلال القسم الأول لمرحلة ما قبل التاريخ، فقد استدركنا الحديث في هذا القسم عن مراحل تأسيس المتحف ومختلف

مرافقه. وتعميما للفائدة، تطرقنا لذكر نماذج من الأدوات البرونزية التي تعود إلى الفترة الرومانية وعززناها بالصور التوضيحية، على أن نتابع التعريفات في الأعداد اللاحقة من المجلة إن شاء الله.

المراجع

Akerraz, O. (1990) , **De l'empire romain aux villes impériales. 6000 ans d'art au Maroc.**

Boube-Piccot, Ch. (1969), «Les Bronzes antiques du Maroc. La statuaire, textes et planches», in **Etude et travaux d'archéologie marocaine, IV.**

Boube-Piccot, Ch. (1990), **De l'empire romain aux villes impériales. 6000 ans d'art au Maroc.**

نظرية التلقي : البناء والتفاعل والنسقية

قراءة في أعمال ندوة «نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات»*

سعيد الحنصالي

ليسيه ديكارت ـ الرباط

I ـ تمهيد

1. تحتل نظرية القراءة الآن موقعاً مركزيّاً ضمن النظرية الأدبية بشكل خاص، وضمن أنساق تحليل، الثقافة بمختلف فروعها بشكل أوسع.

وإذا كان تركيزها على القارئ (فعلياً كان أو مفترضاً، مبتدئاً أو خبيراً) يشكل أساس وضعها الإبستمولوجي، فإن انتشاريتها وأنماط التوسيعات والتجسيرات النظرية التي أقيمت عليها، عددت منظورات القراءة واستراتيجياتها وأبعادها وحدودها. فمن قراءة مشاركة في بناء المعنى متفاعلة مع بنيات النص (تنشيطاً وتحييناً) إلى قراءات تشييدية تتفاوت في تصورها حول أهمية حضور النص ودور مكوِّناته عند التحليل.

2. إلَّا أن الذي يبقى مركزيّاً في النَّظرية وفي مختلف الترجمات التي خضعت لها داخل فروع متعددة من المعرفة، هو وعيها وتأكيدها على شيئين :

أ ـ ضرورة إعادة النَّظر في تاريخ الأدب وفي تلقيه، وبالتالي ضرورة تطويره في إطار نسق جديد لتعدد القراءات، ومراعاة مختلف السياقات الخاصة بالزمن وبطبيعة المتلقين وبتصوراتهم.

* أصدرت كلية الآداب بالرباط أعمال هذه الندوة بعنوان : **نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات** ـ مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1993، 280 ص. وقد أصدرت مؤخرا أعمال ندوة «**من قضايا التلقي والتأويل**» ـ مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

ب ــ ضرورة مراعاة العلاقات المتفاعلة بين النص والقارئ، حيث يتقدم كل منهما نحو الآخر ضمن استراتيجية تعاونية هدفها بناء المعنى وسعة التأويل وبيان المقصدية.

3. داخل هذه الاستراتيجية العامة تأتي الأبحاث المنشورة ضمن أعمال ندوة : «نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات»، وهي أبحاث تسعى إلى تبيان إمكانات النظرية، وأبعادها، وحدودها، وقابليتها للاتساع داخل تصورات إبستمولوجية جديدة، وفي حقول معرفية متنوعة.

من ذلك صياغتها لقراءات متعددة تساهم في بناء تلق جديد ومثمر للخطاب العربي وللثقافة العربية بمختلف تفرعاتها، يوجهها وعي نظري دقيق بأصول النظرية وخلفياتها الإبستمولوجية، (الأصل الألماني) من جهة، وبأشكال انتشارها داخل الثقافات الإنسانية من جهة أخرى (هجرة النظرية وتداخلها مع علوم متعددة : كالتواصل وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي وعلوم التوعية والسيميوطيقا وتاريخ الأدب، إلخ...).

ومن ثم تتجلى أهمية هذه القراءات في كونها :

أ ــ جمعت في مستويي النظرية والتطبيق، مختلف الأنماط لاستثمار فعل القراءة حيث نجد : التركيب النظري لمكونات النظرية أو لبعضها وآفاق استثمارها في مجال النقد أو الخطاب الشعري (بوحسن ــ طليمات ــ الشاذلي)، قراءة الثقافة القديمة في إطار تلق نسقي تحكمه ابستمولوجية تشييدية (مفتاح)، التلقي وقراءة الشعر القديم أو تحليل الشعر المعاصر (العمري ــ بلمليح)، استثمار مفاهيم نظرية القراءة في مجال السرد القديم أو الحديث ضمن منهاجية تحليلية أو تجريبية (الحمداني ــ يقطين)، استثمار إمكانيات فعل القراءة داخل المجال التربوي وعلم النفس المعرفي (حبيبي ــ الزاكي ــ الصفريوي ــ العلوي)، تحولات التلقي من الأحادية إلى التفاعل ضمن ثقافة غير عربية (ج. الكدية).

ب ــ لم تساهم فقط في مجال العرض والتقديم والترجمة للنظرية ضمن سياقات عربية، أو تحليل نصوص وخطابات عربية، ضمن هذا البرتوكول، ولكنها ساهمت بشكل خاص، في توسيع أفق هذا الاستثمار، وإعطاء فعل القراءة مناخا جديدا يتنفس داخله ؛ من ثمة، ليست هذه المداخلات افتراضا نظريا توجهه مثاقفة مرتبكة،

بقدر ما هو وعي عملي بقوة النظرية وإمكانية تحويلها إلى نسق شمولي، تقرأ الثقافة الإنسانية داخله، بمختلف فروعها، من خلال آليات التبييء والتوسيع والتعديل والإضافة.

ج ـ أدركت وأكّدت وأضاءت الخلفية التواصلية لفعل القراءة، ولإبداعية المتلقي، ولقدرته التشييدية، انطلاقاً من مساهمة دينامية في بناء المعنى أساسها الإبستمولوجي ألّا شيء معطى سلفاً بل يبنيه القارئ خلال رحلة التتبع والتقصّي لدهاليز الخطاب ولمنعرجاته.

د ـ توافق أحدث التصورات التي تركز على ضرورة توسيع الخطاطات النظرية للفعل القرائي (التفاعل بين النص والقارئ)، وضرورة تحويل قراءة تاريخ الأدب من حيز تجزيئي ضيق، إلى مجال نسقي تراعى فيه وتتفاعل مختلف المكونات (البنى النصية وخارج النصيّة)، وضرورة استثمار طاقة النّظرية في مقاربة مختلف أنواع الخطابات.

4. قبل أن أقدم عرضاً مركزاً لكل المداخلات التي يتضمنها هذا الكتاب، وتعميماً للفائدة وإلحاقاً للقول بالفعل، أقترح أن أضع هنا ترسيمتين (أفترض أن لهما وجوداً مضمراً ضمن، الخلفيات التي تقوم عليها هذه المداخلات) : تشير الأولى إلى كيفية بناء الخطاب، من خلال مساهمة متكافئة متفاعلة للكاتب والقارئ (بما تحمله جعبتهما من بنيات وأوضاع) ؛ وتشير الثانية إلى كيفية إمكان إعادة بناء تاريخ أدب جديد، داخل إطار نسقي متعدد المظاهر (Polysystème)، تراعى فيه مختلف مكونات الظاهرة الأدبية إنتاجاً (نصياً وتناصياً) وتلقياً (تداولًا وتأويلًا).

ننقل الخطاطة الأولى عن ليندا فلاور في بحث لها حول «الأفعال التأويلية : المعرفة وبناء الخطاب»[1] ضمن مجلة **شعريات** (**Poetics**) (1987)، وننقل الثانية عن كليمون موازون في كتابه «**ما التاريخ الأدبي؟**» (1987)[2].

II ـ ليندا فلاور والنموذج التصوري لبناء الخطاب

1. ترتكز دراستها على فرضية مفادها أن الطريقة الملائمة لبناء نظريات أكثر

(1) Linda Flower, «Interpretive Acts Cognition and Construction of discourse», **Poetics**, 16, 1987.

(2) Clément Moison, **Qu'est-ce que l'histoire littéraire ?**, P.U.F, 1987.

تناسباً، للتأويل والتأليف، هي استكشاف الصيرورات المعرفية للقراء والكتاب، داخل فعل بناء تمثيل المعنى.

من ثمَّ، تضع نموذجها التصوري (الخطاطة)، الذي يبني القراء والكتاب داخله تمثيلات ذهنية خاصة، متعلقة بقوى داخلية وخارجية للمعرفة المنشطة، وبالتالي فإن الصيرورات المعرفية للقراءة والكتابة التي يهتم البحث بدراستها تجعل منهما أفعالاً بنائية ومقصدية.

2. حسب هذا التصور، يضع البحث مجموعة من الفرضيات (ليس هنا مجال استعراضها) حول العلاقات بين المعرفة وقوة خارجية هامة هي معرفة الخطاب، التي تجتذب المعطيات من البروتوكولات المعبر عنها للقراء، من أجل استكشاف الطرق التي تؤثر فيها أهداف القراء ــ قوة داخلية ــ على بناء المعنى.

تخص هذه الدراسة إذن الطرائق التي يفاوض بها الناس مجموعة من القوى (مثل سياق القراءة، معرفتهم بمقاصد المؤلف، أهدافهم الخاصة)، كجزء من صيرورة الإنتاج والتأويل (ص. 110).

3. بهذا المعنى، فإن الصيرورات البنائية للقارئ والكاتب تكون مركزية داخل هذا النموذج ؛ فإذا أخذنا الكاتب مثلًا، فإننا نرى دائرة خارجية (outer) لقوى خارجية (external)، تدرج السياق الاجتماعي، والأيديولوجيا، واتفاقات الخطاب، واللغة وغيرها، والتي تمس أي فعل معطى للكتابة. يمكن أن نميز هذا عن دائرة داخلية لمعرفة منشطة ملائمة لهذا الفعل الخاص للتأليف ؛ هذا التفريق يعكس ببساطة الاختلاف بين المعلومة التي يمكن أن يدفع بها الكاتب، وتلك التي تكون ممثلة فعليا في ذهن القارئ داخل إنجاز معطى ــ إنه الاختلاف بين ما تعرفه وما تستعمله في لحظة معطاة ؛ وبما أن هذه الدائرة الداخلية ترمز للقوى النشيطة التي تؤثر في فعل التأليف المعطى، فإن أهداف الكتاب أو مقاصده تظهر أيضا كعنصر أساسي في الخطاطة.

إن النقطة المفتاح في هذا النموذج، هي أن هذه الكيانات (من لغة وأهداف إلخ.) تمثل خطوط قوة جوهرية تمس معرفة الكاتب كما تفعل بالقارئ ؛ ومع ذلك، فإن هذه القوى ينبغي أن تحاور من طرف الكاتب/القارئ من أجل إنتاج نص موحد أو تأويل موحد. وحين يقوم الكاتب بالمراجعة أو يقوم القارئ بإعادة التفكير، فإن هذه

القوى يمكن أن تحاور بشكل مختلف ؛ أما حين تدخل أيديولوجيا القارئ أو افتراضاته في صراع مع مقاصد الكاتب، فإن هذا النموذج المعرفي يحول انتباهنا إلى الحوار أو التفاوض ذاته، وذلك انطلاقا من فعالية هذه القوى (ص. 111).

4. يضيء هذا النموذج المعرفي كيانا آخر. فالكُتّاب يطورون تمثيلات ذهنية للمعنى في اشتغالهم محتوية على أهداف وتصاميم ومعرفة بعضها لها سنن لساني في الذاكرة، وبعضها له سنن تخيلي، وكلها مترابطة بواسطة خطوط متعددة.

إلا أن النقطة الهامة هنا، كما تشير إلى ذلك ليندا فلاور، هي أن هذا التمثيل الذهني الذي بني وأعيد بناؤه عبر سيرورة التصميم والكتابة، ليس هو النص نفسه... إن النص ببساطة هو تحقيقٌ لهذه الشبكة الذهنية للمعنى، أي أنه مستوى مجسَّدٌ واقعيّاً لتمثيل ذهني عام أو أكثر تعقيداً (مثلا فقد يقرر الكاتب يوم الثلاثاء أن التحقيق الذي أبدعه يوم الاثنين ليس تحقيقاً جيّداً لتمثيله الداخلي الأكثر تعقيدا، وبالتالي فقد يغير هذا التمثيل الداخلي مدرجاً أهدافه وتصاميمه نفسها).

القارئ يفعل نفس الشيء. إنه يقرأ النص (وليس معنى المؤلف أو التمثيل الذهني)، ويبني هو أيضا تمثيلاً ذهنيّاً للمعنى ـ شبكة غنية من اللغة والصور والأفكار المترابطة تعدديّاً وأحياناً بطرق متناقضة. داخل هذه الصنيرورة البنائية، فإنه يحاور أيضاً المعلومة والتأثيرات انطلاقاً من العالم المحيط به، وانطلاقاً من السياق الداخلي لمعرفته المنشطة، ولأهدافه وانطلاقاً من النص (ص. 112).

وعلى العموم، فمن الصعب في هذا السياق استقصاءُ كلِّ التفاصيل التي بني عليها نموذج ليندا فلاور. وحسبي الإشارة هنا إلى بعض الاستلزامات الأساسية للقراءة والكتابة باعتبارها أفعالا للمعرفة :

أ ـ القراءة والكتابة أفعال بنائية يتم تنفيذها بواسطة صيرورة معرفية نشيطة.

ب ـ إن الثابت في عملية وصف الانتقال، من المقصد إلى النص، أو من النص إلى التأويل، هو أن التوافق بين النص والتمثيلات الداخلية شيء غير أكيد. فالقراء والكتاب يموتون، وهم أيضاً ينسون أو يعيدون بناء تأويلاتهم ومقاصدهم ؛ النصوص وحدها تحيا، لكن فقط حين تؤول من جديد.

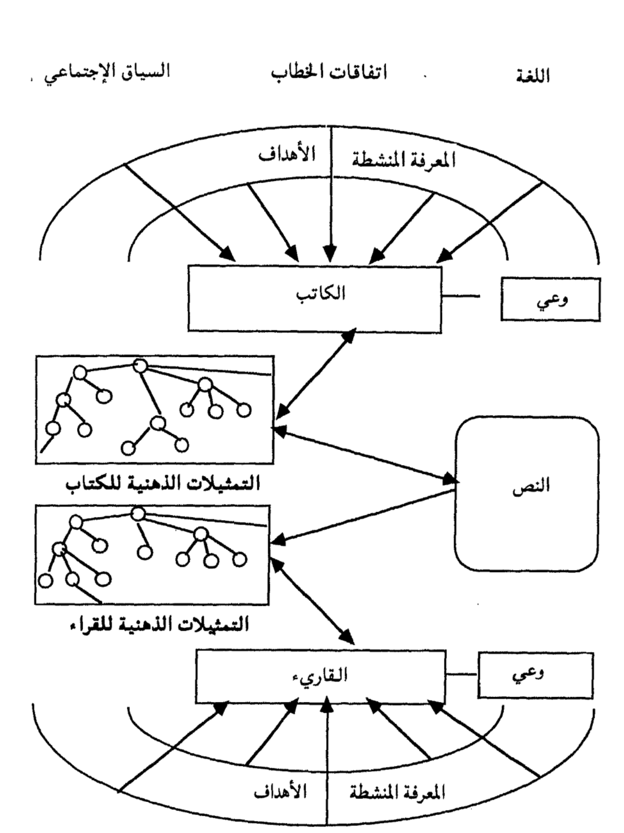


Fig. 1. A conceptual model for discourse construction

نموذج تصوري لبناء الخطاب

III ـ كليمون موازون ونسقية تاريخ الأدب

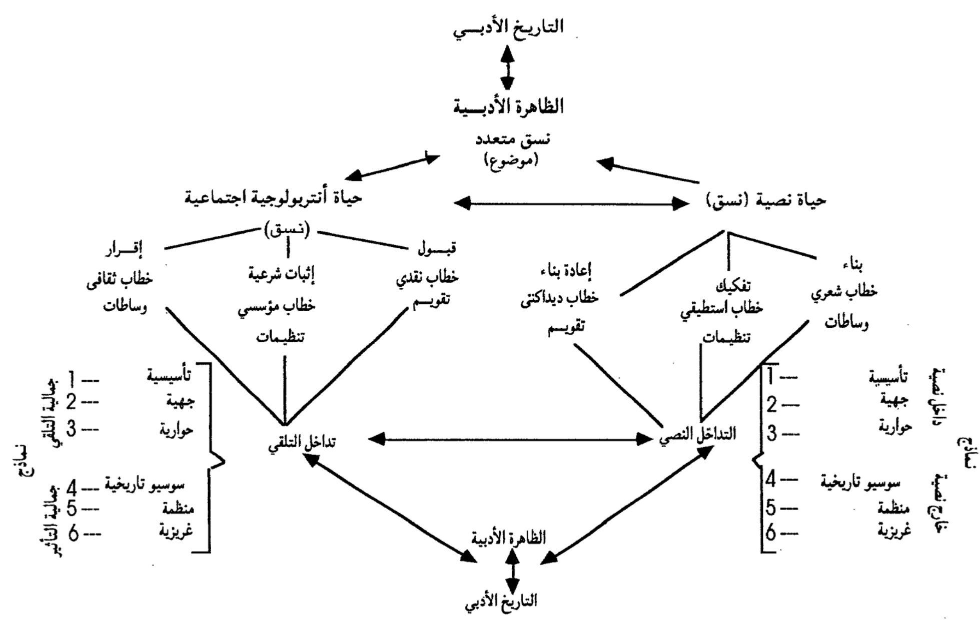
يقترح المؤلف في هذا الكتاب إطاراً نسقيّاً قابلًا لأن يتجدد داخله تصوُّرُ تاريخ الأدب، وكتابته، خصوصاً وأن نظرية الأنساق بدأت تغزو مختلف مجالات المعرفة، وانطلاقاً من مسلَّمة مفادها أن الكل نسق (ص. 165).

الخطاطة التي أضعها هنا هي صيغة نهائية لعدة خطاطات تمهيدية، وصولًا إلى آعتبار التاريخ الأدبي نسقاً متعدِّداً، موضوعه هو الظاهرة الأدبية يشكل حقلاها نسقين هما : الحياة النصية والحياة الأنثربولوجية الاجتماعية (ص. 208).

تشتغل الحياة النصية انطلاقا من بنيات تناصية يشار إليها في الخطاطة (بناء ـ هدم ـ إعادة بناء)، كما تتضمن الحياة الأنثربولوجية الاِجتماعية كل الخطابات التي تشكل المؤسسات أصلها ومرتكزها : اجتماعية، أدبية، ثقافية، ويمكن تفريعها إلى ثلاث مجالات مشار إليها في الخطاطة : القبول (أو الخطاب النقدي)، إثبات الشرعية (أو الخطاب المؤسسي)، الإقرار (أو الخطاب الثقافي)، وتدخل كلها فيما يُسمَّى بتداخل التلقي.

هذا المفهوم الجديد الذي يهمنا بوجه أخصّ في هذا السياق، يقتضي تبيان كيف تسري النصوصُ وتشتغل عبر شبكة من الإرغامات المؤسسية، والبلاغية، والأيديولوجية، تشكل علاقة النصوص والقراء داخلها موضوع الفحص، خصوصاً وأن هذه النصوص لا تسري داخل وعاء مغلق أو في الفراغ، بل داخل سياق من العوامل التاريخية، والثقافية والنفسية ـ الاجتماعية، التي يمكن ضمها في مصطلحي جمالية التلقي (Rezertionästhetic)، وجمالية التأثير (Wirkungsästhetic)، حيث تحدد الأنماط، الستة الداخلة فيهما (المشار إليها في يمين الخطاطة ويسارها) تداخل التلقي باعتباره تعددية لقراءات النصوص، التي حسب الأمكنة واللحظات ومستويات القراءة، تسمح بنشوء مختلف آثار القراءة (من ابتكار وتقليد وتفارق)، تلك الآثار التي تكون موافقة أو غير موافقة لآفاق الانتظار (ص. 224).

وعموماً، فإن هذه الخطوط «تضيء النسق المتعدد للتاريخ الأدبي ؛ فإذا أخذنا التناصية إنتاجاً للتدليل (Signifiance)، الذي ينشأ عن صراع ومصالحة بين المعنى السياقي والدلالة التناصية، عن حل أو عن انحلال ازدواج النص والمتناص معه، فإننا نتحدث إذن عن ممارسة متميزة غير منفصلة عن الممارسات الاجتماعية الأخرى،



التاريخ الأدبـــي
الظاهرة الأدبـــية
نسق متعدد
(موضوع)
حياة أنتربولوجية اجتماعية
(نسق)
حياة نصية (نسق)
إقــرار
خطاب ثقافى
وساطات
إثبات شرعية
خطاب مؤسسي
تنظيمات
قبــول
خطاب نقدي
تقويــم
إعادة بناء
خطاب ديداكتى
تقويــم
تفكيك
خطاب استطيقي
تنظيـمات
بناء
خطاب شعري
وساطات
تداخل التلقي
التداخل النصي
1 --- تأسيسية
2 --- جهية
3 --- حوارية
4 --- سوسيو تاريخية
5 --- منظمة
6 --- غريزية
جمالية التلقي
جمالية التأثير
نماذج
داخل نصية
خارج نصية
الظاهرة الأدبية
التاريخ الأدبي

التي تؤسس إلى جانبها واقعاً تاريخيّاً شموليّاً ؛ داخل هذا المنظور يكون تداخل التلقي هو الآخر إنتاجاً لتدليل ينشأ عن صراع ومصالحة بين المؤسسات وبين قواها في التنظيم أو في الوساطة، عن حل أو عن انحلال للتلقي ولتأثير التلقي ؛ بهذا المعنى أيضاً يكون تداخل التلقي ممارسة متميزة، غير منفصلة عن الممارسات النصية (التناصية) التي تؤسس إلى جانبها واقعاً تاريخيّاً شموليّاً» (ص. 231).

IV ـ عروض الندوة

1 ـ أحمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث

تنطلق قراءة بوحسن لنظرية التلقي، داخل مجالها التاريخي والمعرفي والفلسفي، من سؤال مركزي هو : كيف يتصرف الباحث في مجال الأدب والنقد العربيين أمام هذا الإجراء النَّظري ؟ وكيف يمكن التفكير في بناء نقد عربي أصيل مُدْرِك للبعد الإبستمولوجي، وللسياق المعرفي للعملية التي ينوي استنباتها داخل أنساق معرفته ؟ وكيف يمكن ممارسة تلق مقارن واع بطبيعة الالتقاء بين ثقافتين وبأفقهما التاريخي وبالقارئ ؟

كل هذه الأسئلة تتضمن توجُّهاً ذا بعد إبستمولوجي مفاده ضرورة القيام، أولًا، بعملية الفهم، وهو إعادة بناء كيف أن الآخر يربط الوقائع بواسطة افتراضاته هو لحل مشكل ما، والقيام ثانيا بعملية التفسير التي تقوم على ربط الوقائع بواسطة افتراضاتنا الخاصة، تمكن النقد الأدبي العربي الحديث من الاستجابة لنظرية التلقي أو لبعض جوانبها (ص. 13).

تأسيساً على هذا الطرح، يقدم بوحسن عرضا مسهباً لظهور المصطلح ولتداوله، وللعلاقة بين التلقي والتواصل، ولأهمية النظرية في شقها الألماني انطلاقا من فرضيات باوس وفرضيات آيزر وصولًا إلى اقتراح إمكانية الاستفادة من النَّظرية في قضايا محدَّدة من التاريخ الأدبي العربي أو النقد العربي.

1. الظهور

إذا كانت مسألة التلقي مرتبطة بالمراحل التي قطعها التواصل الأدبي، وتعاقب المسار النظري للأدب : من سلطة المؤلِّف إلى سلطة الكتابة والنص، فإن التركيز على

النص هو الذي سيؤدي إلى افتراضات أولية حول القراءة في علاقتها بالكتابة، حيث إن البنيوية هي التي أثارت مكون القارئ والقراءة وعلاقة النص بالقارئ والتفاعل بينهما (ص. 17).

2. المدرسة الألمانية

إن ما يميِّز هذه المدرسة، بالمقارنة مع المدرسة الأمريكية، هو أنها نشأت وتطورت في إطار استراتيجي جماعي ؛ وتمثل مدرسة كونستنس المرجع الأساسي في جمالية التلقي على اعتبار أنها أعادت الاعتبار للقارئ بتأصيلها لتالوث : المؤلف والنص والقارئ، وأكدت على أن المجتمع يوجد في النص وفي القارئ وأعادت بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية من حيث تكوُّنها عبر الزمن والتاريخ وطرق اشتغال القراءة ودور القارئ في إنتاج هذه العملية (ص. 26).

إن فضل هذه المدرسة دون غيرها تجلى في معرفة تشغيل كثير من المفاهيم غير الأدبية في المجال الأدبي من جهة، واقتراح فرضيات نظرية لقراءة تاريخ الأدب أو قراءة النص (ص. 27).

3. التلقي والظاهراتية

أكد الأستاذ بوحسن استناداً إلى المرجعيات الدارسة لنظرية القراءة أكد أن فهمها مرتبط أساساً بالمقاربة الظاهراتية التي اهتمت بتداخل الذات والموضوع، أو بثنائية القارئ والنص حيث تعرف الظاهرة بكونها وحدة قائمة بين الشعور والوجود أو بين الذات والموضوع : فالذات، لما تتوجه إلى الموضوع، يضاف إليها الموضوع ويتعلق بها ؛ فتنشأ الظاهرة نسبة بين الإثنين.

عن مثل هذه المفاهيم، حول الظاهرة إذن، ستتوجه القراءة بل وتسمى **ظاهراتية القراءة،** لأنها ستبحث عن العلاقة بين الذات والموضوع، النص والقارئ، والتفاعل الذي يحصل بينهما، مما سيؤدي إلى استخراج مفاهيم جديدة للنص تقوم على البحث عن القراءة كشرط لوجود النص، وصيرورة تلك القراءة ؛ وهذا ما سيهتم به كل من ياوس وآيزر ممثلًا النظرية في شقها الألماني (ص. 25).

4. ياوس

يقوم طرحه على نقد الوضعية التي يوجد فيها الأدب وتاريخه في ألمانيا بعد الحرب الثانية، حيث بقيت الدراسات الأدبية سجينة المقاربات التلازمية التي

لا تفصل في العملية الإبداعية بين المؤلف والنص، ولا تعير اهتماماً للقارئ ولا لتاريخ هذه القراءة.

تأسيساً على هذا النقد، تتمثل أطروحته في كون النص الأدبي له قدرات فنية تكمن في ممتلكاته، وهي مرتبطة به باستمرار ولازمة له ؛ غير أن هذا الجمال يوجد في الذات المتلقية للنص الفني والعلاقة بين ما تملكه الذات القارئة من رؤى جمالية تكشف عنها كل مرة عبر الزمن. وما تسمح به ممتلكات النص الفنية من الاستجابة لذلك الكشف الجمالي، هو الذي يُدْعَى بجمالية التلقي (ص. 28).

وقد قامت مفاهيم ياوس على سؤال مركزي هو : كيف يمكن التمييز بين تلقي الأعمال في زمن ظهورها وتلقيها في الزمن المعاصر ؟ وعلى أساس هذا السؤال تشكلت مفاهيمه :

أ ـ **أفق الانتظار**. وهو مفهوم ذو أصل ظاهراتي، يفترض أن القارئ ذو حظ من المعرفة المكتسبة من جراء معاشرته للنصوص، وتبنيه للسنن الفنية التي تميز جنساً أدبيّاً عن الآخر، وبالتالي فهو يدرك توالي النصوص في الزمان ويدرك الفروق والبذور الجديدة.

ب ـ **تغيير الأفق** : ويخص التعارض الذي يحصل للقارئ أثناء مباشرته للنص الأدبي بمجموعة من المحمولات ـ الموسوعة ـ الفنية الثقافية، وبين عدم استجابة النص لتلك الانتظارات، فيبني القارئ أفقاً جديداً عن طريق اكتساب وعي جديد قد يكون مقياساً يعتمد عليه في التأريخ للأدب.

ج ـ **اندماج الأفق** : ويخص العلاقة القائمة بين الانتظارات الأولى التاريخية للأعمال الأدبية والانتظارات التي قد يحصل معها نوع من التجاوب.

د ـ **المنعطف التاريخي** : إن المنعطفات التاريخية الكبرى التي تحدث في تاريخ الحضارات الإنسانية من شأنها أن تساعد على تكوين قراءة جديدة، أو أن الأعمال الجديدة تكون مرتبطة بهذه المنعطفات أو التحولات الكبرى التي تقدم رواية مغايرة للآفاق والانتظارات بحكم تلك التحولات من تصورات جديدة للعالم (ص. 31).

5. آيزر

تعود خلفيّات نظريّته إلى فلسفة رومان إنجاردن التي تقوم على التمييز بين

الوضع الأنطولوجي للعمل الفني والوضع الإبستمولوجي للأنشطة المعرفية التي يحقق القارئ بها هذا العمل.

العمل الفني بهذا المعنى يتصف بعدم التحديد وتحقيق العمل يتم كل مرة مع كل قراءة جديدة. هذا المفهوم هو الذي حدا بآيزر للقول بصيرورة القراءة (ص. 34) من خلال التفاعل بين النص ومتلقيه :

أ ـ **النص** : يفترض فيه وجود بنيات داخلية تسمح بتحديده، كما يتوفر على إمكانيات عدم تحديده التي تكمن في القراءة وفي صيرورتها.

ب ـ **صيرورة القراءة** : وتفترض أن القراءة فعل متحرك يركّب الموضوع أثناء جريان فعل القراءة، ونشاط مكثف يختلف باختلاف القراء في لملمة المعنى من النص.

ج ـ الشروط التي تتحكم في تفاعل النص مع القارئ

للعمل الأدبي قطبان : القطب الفني وهو نص المؤلف، والقطب الجمالي وهو الإنجاز المحقق من طرف القارئ الذي يقوم بإمساك المعنى عن طريق ملء لما أهملته بنيات النموذج النصية، مما يؤدي إلى التواصل في النهاية.

* ماذا عن النقد الأدبي العربي الحديث ؟

تبقى إمكانات النظرية مفتوحة حسب الأستاذ بوحسن، لاستثمارها في مجال النقد الأدبي العربي. ويقترح الباحث منها مفهوم أفق الانتظار باعتباره «قد يساعد في وضع تحقيب للأدب الحديث يأخذ بعين الاعتبار مختلف التلقيات التي تعرضت لها جملة من النصوص الأساسية دون غيرها، وساهمت في بناء الرأي العام الأدبي والنقدي وأصّلت انتظارات دامت طويلًا أو خلقت انتظارات جديدة متصارعة» (ص. 38).

وأفترض أخيراً أن إمكانية الاستثمار التي طرحها الأستاذ بوحسن، يمكن أن تخدم تصوّراً جديداً لإعادة بناء التاريخ الأدبي العربي على نحو نسقي، يراعي الثوابت والتحولات والاتصالات والانقطاعات، وهو ما قد ننتظر متابعته لاحقاً.

2. محمد مفتاح: من أجل تلق نسقي

I ـ يسعى هذا البحث إلى توسيع إمكانات نظرية التلقي بتفادي القراءة التجزيئية، ووضع أسس لتلق نسقي توليفي قائم على إبستمولوجية تشييدية «شعارها ألّا شيء معطى وإنما كل شيء مبني» (ص. 45).

إن مسوغ هذا التوجه يعود إلى طبيعة النظرية وإلى مرونتها. فهي متعددة المشارب، واعية بالطبيعة التركيبية للظواهر الطبيعية والمجتمعية، متفاعلة مع النّظريات العلمية والتوجهات الإبستمولوجية الجديدة ؛ هذا الوعي بتركيبية الظواهر وبذاتية الملاحِظ وبمحدودية ملاحظته وبنسبيتها، يجعلها غير مطلقة وقابلة لأن تعيش في سيرورة وصيرورة تاريخية، بحيث يمكن تعديل بعض عناصرها إلغاءً وإضافةً.

تأسيساً على هذا الطرح، يحار الأستاذ مفتاح نظرية ياوس على الخصوص من أجل قراءة الثقافة المغربية على أساس نسقي، بحيث أن أول سؤال يطرح هنا هو : إذا كانت نظريته في حرفيتها مفيدة في دراسة بعض الآثار الأدبية الشهيرة في القديم والحديث، فماذا سيكون العمل مع آثار ليست قمماً مثل الآثار المغربية القديمة التي لم تُتَلَقَّ ؟

انتباهاً لهذه الثغرة التي تتلقى القمم الأدبية بموجبها دون أن «تفلح في نصوص راجت ضمن الثقافة الشفوية بصفة عامة ثم انقطعت الصلة بينها وبين الناس كما في الأمم القديمة»، يقترح الأستاذ مفتاح ـ بدلا من نموذج واحد للتلقي ـ صياغة درجات للتلقي صالحة للتطبيق على الأدب الراقي وغير الراقي ؛ وعلى ثقافة أمة بأتمها، والتي وإن كانت بينها قطائع، فبينها أيضاً اشتراكات وتناظرات وتشابهات (حضور الخلفية الاستعارية) لا تثبت إلّا بالوعي بصيرورة التاريخ، وبالاختلافات والتناقضات.

إن الذي يسند هذا الاقتراح، خلفية نسقية يكون النسق بموجبها «مؤلّفاً من جملة عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق لتكون تنظيما هادفاً لغاية» (ص. 49)، وأيضاً خلفية توليفيَّة بين التلقي والقائل بالسَّنَنِ وآمتزاج الآفاق وتعاقب القراءات وتفاعل النص مع القارئ) والتاريخانية الجديدة، مع آستثناء لمفهوم القطيعة الذي لا يمكن تطبيقه على الثقافة المغربية بالمعنى الإبستمولوجي الحاسم، إذ ليس فيها فعلًا مراحل تاريخية تتمايز كل التمايز، بحيث يمكن منح كل مرحلة مفهوما جامعاً (ص. 48) ؛ وقد تمت صياغة هذه المفاهيم المشتركة كما يلي :

* دور السنن في إنتاج الثقافة وتأويلها.
* دور الحاضر في فهم الماضي، ودور الماضي في إنارة طريق المستقبل.
* الصيرورة التاريخية دون قطيعة نهائية ودون اتصال كلي.
* الثقافة نسق عام موجه نحو غاية مهما كانت المستندات الإبستمولوجية للأنساق الفرعية.
* سيطرة هوس فكرة كبرى للدفاع عنها في مرحلة من المراحل التاريخية.
* استيلاء خطاب على أنواع من الخطاب الأخرى في حقبة معينة.
* الدور الفعل للذات المؤوِّلة.

بهذا النهج، يمكن ولوج باب تحليل الثقافة المغربية وتأويلها وتلقينها.

أ ـ فهي قد تقبل توظيف مفاهيم السنن، وامتزاج الآفاق، لأن كل أثر أدبي فيها هو حوار مع آثار سابقة له ؛ وهو جواب عن سؤال مطروح عليه بكيفية صريحة أو ضمنية، مما يسمح بربط اللَّاحق بالسابق ويكون تقليداً يسمح بإنتاج النص وتلقيه في آن واحد، كما أن امتزاج الآفاق هو ربطٌ لحاضر المؤِّلف المتلقي والمتلقي بماضيه، بل واستيلاؤه على ذلك الماضي وامتلاكه له». (ص. 48).

إذا كانت الدراسة الاستعارية تقوم على إثبات الاستعارة في النص، ثم إثبات العلاقة بين أجزائه، فإن الثقافة المغربية تصير هنا نصّاً قابلًا للتَّحليل استعاريّاً، وهو أمر يستشرفه مفتاح في نهاية عمله ويعدنا بتفاصيله.

ب ـ والتحليلُ النَّسَقِيُّ، مع إعطائه صيرورة تاريخية غير مقطوعة، ضروري لإدراك أنساق الثقافة المغربية ككل والنسق الأدبي بصفة عامة وعقلنتها... هذه الأنساق (البلاغة والأصول والكلام والنحو والمنطق والتصوف والتاريخ) ليس ينفصل بعضها عن بعض، وبين مجموعات منها أسس ابستمولوجية مشتركة. وهي، وإن تباينت، تهدف إلى مقصد واحد كبير ؛ هي أنساق يضيء بعضها بعضا، وما راج منها بعض الرواج يمكن أن يتخذ منطلقاً للكشف عما كان أقل رواجاً» (ص. 50).

إذا كان مفهوم النساق يقوم على المقايسة، فإن الأمر في الثقافة المغربية يستوجب تفكيك العناصر أوَّلًا ثم البحث عن الأشباه والنظائر ؛ أما المخلفات فهي موجودة بالضرورة.

II ـ الثقافة المغربية : مشروع تحليل نسقي للفلسفة والبلاغة

تبعاً لما تقدم، يقوم الأستاذ مفتاح بتحقيب حسب مراحل يهيمن عليها مقصد أيديولوجي معين، لكن مع التسليم بمبدإ استمرار الإشكالية (التوليف بين مفهوم الإبستيمي والصيرورة التاريخية) : فهي وإن تنوعت درجات بروزها، فإن هناك إشكالية أبدية هيمنت على الثقافة المغربية، هي الدعوة إلى المصالحة والموافقات سنتعرف أُسُسَهَا وأبعادَها من خلال اقتراح مشروع تحليل نسقي للمؤلفات الفلسفية والبلاغية، يتفادى ثغرات القراءة التجزيئية الانطباعية أو العقلانية المتفلسفة.

أ ـ فيما يخص **القدماء** : لماذا كان تلقيهم للمؤلفات البلاغية المعاصرة لهم باهتاً (نموذجا السجلماسي وابن البناء المراكشي) ؟

يمكن اختصار السبب في أمرين إثنين، ثانيهما أهم من الأول :

* إغراق البلاغة في بحر التفكير الفلسفي الأرسطي وفي التقسيمات، الشيء الذي ينفر المتعلم المبتديء أو يدفع المتبحر إلى مناوأتها عن اقتناع.

* المؤسسات التي كانت تروج فيها هذه الكتب، كانت تقوم على الإلقاء الشفوي بين المدرِّسين والمتعلِّمين ؛ ولذلك، فإنَّ طبيعة المؤسسة وغياب التقاليد الكتابية حدَّت من انتشار هذه الكتب البلاغية إلى حين ظهور المطبعة (ص. 56).

ب ـ فيما يخص **المحدثين**، فإن قراءتهم تنوعت بين :

* **قراءة متفلسفة** : يمثلها الأستاذ الجابري الذي يلتقي مشروعُه ومفاهيم نظرية التلقي في تفاعل المتلقي مع النص (كشف المسكوت عنه في نصوص ابن رشد وملء ثغراتها)، وفي النسبة التاريخية (مراعاة القواعد اللغوية والسياق النصي والتاريخي للفكر المقروء)، وفي اندماج الآفاق (جعل المقروء معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا)، وفي نواة القراءة النسقية (انتباهه لإشكالية الموافقات في الفكر المغربي التي «حاول الإسهامَ في حلِّها أنواعٌ من الخطاب (...) أي تحويل التشرذم الاجتماعي والسياسي الديني إلى توافق متراضي عنه (...)، فإشكالية الموافقات كان يريد أن يحلّها النسق العام للثقافة المغربية بتضافر الأنساق الثقافية الفرعية وتفاعلها وتعالقها» (ص. 60)).

الجابري بهذا قدَّم أرضية صالحة لقراءة الفكر الفلسفي في المغرب تحتاج إلى تقويم :

أ ـ دفاعه عن خصوصية الفكر الفلسفي في المغرب لا يخلو من صواب ولكنه مبالغ فيه، لأن الفلسفة المغربيَّة تتناص مع المشرقية، ولأن القطائع لا تحدث بصفة نهائية وشاملة فيما عرفته البشرية من ثقافات.

ب ـ مبالغته في تقديم الخطاب الفلسفي (تضخيم الخطاب العقلاني)، لأنه لم يكن وحده في الساحة، ولأن غاية الموافقة بين عناصر المجتمع كانت واحدة لكل الخطابات التي بدت غير منسجمة في الظاهر بسبب آختلاف الأُسس الإبستمولوجية، ولأن الأقل عقلانية كان يمكن أن يكون الأكثر فاعلية في الناس والمجتمع، ولأن لكل مرحلة خطابها المهيمن، ولأن الغايات العملية هي التي كانت توجه النشاط الثقافي وليس الغايات المعرفية العلمية. فالطرح الإبستمولوجي الذي يجده القارئ عند ابن رشد هو تحقيق لغايات عملية وليس مقصوداً به المعرفة العلمية أو المتعة الثقافية (ص. 62).

* **قراءة متأدبة** : يمثِّلُها الغازي وابن تاويت وبنشقرون، وتلتقي مع قراءة الجابري من حيث إبراز الشخصية المغربية ودورها في المجال الثقافي العربي الإسلامي، ولكنها بقيت محدودة في كونها :

ـ لم تتساءل عن أسباب قيام هذه المدرسة وعن الأسس الإبستمولوجية التي تجمع بين البلاغة وأصول الفقه.

ـ لم تبحث في دور هذه المؤلفات في المجتمع المغربي، ولم تبين الإشكالية العامة التي تهدف إلى حلها، كما أن هذه القراءة تنتمي إلى المنهاجية التاريخية الجزئية التي تحاول أن تربط الفكر بالتحولات السياسية ربطا ميكانيكيّاً، كما أنها لم تبين العلائق بين علوم العصر، لأن ثقافة العصر تكون نسقاً عامّاً (ص. 66).

* **قراءة نسقية للبلاغة** : ترتكز على إثبات أن الثقافة تكون نسقاً... وأن على الباحث، في مجال الثقافة المغربية، أن ينظر إلى جميع الآراء التي تفسر عدم تلقي الكتب البلاغية ذات المنحى الفلسفي باعتبارها نسقا معقدا تتفاعل عناصره، وهذا التناول يقوم على موضوعات الحركة والعلاقة والتعالق والتفاعل والترابط. (ص. 68)

ورغم الاعتراض على أنها مفاهيم لا تخص العصور المراد دراستها، فإن الوقائع تثبت أن المجتمع المغربي لم يكن جُزُراً منعزلة، بل كان بين أطرافه ومكوّناته آتصال وترابط وعلائق توحّدها الأهداف والمقاصد بالرغم من آختلاف مشاربها وانتماءاتها وعقائدها وهي : توحيد الأمة الإسلامية في الغرب الإسلامي (مشكل الموافقات).

3. محمد العمري: الرواية والاختيار : تأمل تاريخ الأدب العربي من زاوية تلقي الشعر القديم.

إنَّ انشغال نظريَّة التلقي في شقها الياوسي «باقتراح مدخل جديد لدراسة تاريخ الأدب، يعيد الاعتبار للمتلقي في وقت هيمنت فيه الدراسات النصية والسوسيولوجية»، هو الذي حدا بالأستاذ العمري في هذه المداخلة إلى «محالة الاستفادة من النظرية لطرح أسئلة متعلِّقة بقراءة الشعر العربي القديم في مرحلة حاسمة من مراحل تطوره، هي مرحلة الرواية والاختيار من الشعر القديم» (ص. 76).

ونظراً لتشعُّب هذه المسألة، فقد حصر الباحث اهتمامه في الرواية والاختيار الأدبيَّين من خلال نموذجين كبيرين : اختيار المقصَّدات وآختيار المُقَطَّعات :

المُقصَّدات : تُمَثِّلُ آختيارَها المعلَّقاتُ، حيث أن أخبارها تطمح إلى إرجاعها إلى القارئ الجاهلي لتدعيم قضية التعليق على جدران الكعبة، ولأنها ألواح التشريع الشعري (ص. 77).

المقطَّعات : تُمَثِّلُ آختيارَها حماسةُ أبي تمام، التي تمت محاكاتها عبر تاريخ الأدب العربي كاشفة عن أسئلة كل عصر، وحاجاته الفنية من الرصيد الشعري الضخم، وعاكسةً بذلك نوعية المتلقين وطبيعة تلقيهم الجمالية والأيديولوجية والنقدية وغيرها...

القضية المركزية التي ينبه إليها الأستاذ العمري هنا هي أنه بالرغم من اتساع ظاهرة الاختيار، فإن القدماء فضلوا أبا تمام في مجال المقطعات، حيث يعود تبرير الأفضلية إلى نقاء الاِختيار، وقدَّموا المفضل في مجال آختيار المقصَّدات حيث تبرير هذا التقديم هو وفاء الاختيار.

وعموماً، فإنَّ هاتين الصفتين تدخلان في باب الدعوة إلى المحافظة على الماضي وإعادة إنتاجه بنفس الوتيرة ؛ فكلمة **نقاء** لا تخلو من قَدْح في ما ترك من القصائد

بآعتباره غير نقي، أي مدَنَّساً، وكلمة **وفاء** بالرغم من أنها تعني «تمام النموذج وتمثيله للتقليد العربي في البناء اللغوي والشعري الأمثل، فإنها لا تخلو كذلك من قيمة أخلاقية» (ص. 79). ليس هذا الجدال كما يبدو معزولًا عن جدال أوسع يخص طبيعة القيم المتنازع عليها، بين الفكر المحافظ والفكر المجدد، مما يؤثر بالضرورة على مسألة الاختيار نفسها.

الاختيار : التوسيع والتنظير والممارسة

اهتم الأستاذ العمري هنا بموضعة مسألة الاختيار لا كممارسة بسيطة بل كإشكالية حضارية وفكريَّة عاشها تاريخُ الأدب العربي القديم، بل وترتبط بمفارقات فيما يخص الشخص الواحد ؛ فهو صاحب آختيار (مسعى إرادي)، وهو شاعر (مغلوب على أمره أمام ضغوط الممدوح)، وبالتالي لا يمكن تلقي الأدب العربي القديم كمقام إنتاجي وحيد ومنسجم، بل ينبغي مراعاة مقاماته المرتبطة بالظروف والأوضاع السياسية (الأدب الرسمي ـ الأدب الفصيح)، والاجتماعية (الأدب الشعبيّ الكرنقاليّ المستجيب لبنية لها خصائصها).

في مجال توسيع الدائرة نحو الاختيار التنظيري، نجد الجاحظ البلاغي الذي باختياره النصوص الخطابية والشعرية والأمثال والحكم والأخبار، آختار تراثاً نقيضاً للتراث الذي قامت عليه الفرضيات الحضارية الأموية (الفخر والتهديد)، باعتماده الحوار والإقناع، كما ابتعد عن النموذج المثالي في خصوصيته بإدماجه في النموذج الإنساني.

ونجد أيضاً أبا تمام الذي كان يؤلف كتاباً في البلاغة والنقد على أسس جديدة، في الموضوع والشكل، وهو مسعى ندرك به انه كصاحب اختيار وكشاعر منتج، كان قارئاً للتراث السابق له وليس ناقلًا فحسب، وبالتالي فليس من الضروري أن يكون الإنتاج مطابقاً للاختيار.

هذه المسألة تؤكدها فرضيات نظرية التلقي، فالعلاقة بين السابق واللاحق لا يحكمها التطابق، بل تستدعي «التغيير والتعديل والتركيب، بل والسخرية والنقض» ؛ وهو عمل مارسه أبو تمام شعرياً بآمتياز على الرغم من أنه كثيراً ما كان ينضغط بضرورة الإنتاج تحت الطلب، ولكن الأمر كان غيره في الاختيار الذي مقامه الاختلاء والعزلة.

ينفرد هذا البحث بطَرْقِهِ موضوعاً شائكاً فيما يخص تلقي الأدب العربي القديم، من خلال مسألة الاختيار التي عبرت تاريخ هذا الأدب وأضاءت الكثير من أوضاعه السياسية والاجتماعية والفكرية والفنية، وهي قضايا تدخل في صلب نظرية التلقي في جزء من أجزائها : كيف نتلقى تاريخ الأدب وما الأدوات الفعالة لإعادة قراءته شمولياً ؟

4. سعيد يقطين : تلقي العجائبي في السرد الكلاسيكي (غزوة وادي السيسبان نموذجاً)

I ـ ينطلق عرض الأستاذ يقطين من عالم تلقي السرد الشفوي (الحلقة) وردود فعل الجمهور داخلها، من خلال اختيار خطاب سردي ذي طبيعة عجائبية، هو غزوة وادي السيسبان التي تروى فيها إحدى غزوات الرسول.

وعلى أساس اندراج هذا البحث ضمن مجال السرديات، فإن المقدمة النظرية التي يؤكد عليها يقطين هي :

1. المتلقي مكون من مكونات العمل السردي.

2. يهدف آهتمام السرديات بالمتلقي إلى توسيع مدار البحث بالانتقال من المروي له إلى القارئ أولًا، وإلى تطوير المساهمة في نظرية التفاعل النصي بنقلها من مجال الاهتمام بالتفاعل بين النصوص إلى البحث في تفاعل القارئ مع النص (ص. 89).

II ـ تبعاً لهذه المقدمات، يضع الباحث خطاطة نظرية تبرر آختيار العجائبي الذي يتم آستثمار بنية من أجل تبيان أبعاد القراءة، من خلال علاقة الراوي بالمروي له.

1. إن اعتماد الحكاية العجيبة منطلقاً للتحليل تجد مبرره في كون هذا النوع السردي يتحدد بالأساس على قاعدة الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل والقارئ حيال ما يتلقيانه، إذ عليهما أن يقرِّرا ما إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك.

اختيار العجائبي من زاوية التلقي إذن يتم عند يقطين من خلال تحليل حكاية تندرج في إطاره، وذلك بسلوك طريقين :

* النص العجائبي في ذاته (الراوي والمروي له).

* النص العجائبي وأشكال تلقيه (علاقته بالمتلقي) في الفترة التي ظهر فيها وفي عصرنا الراهن.

2. الغزوة

وتدخل في قصص المغازي والفتوح (الخروج من دار الإسلام إلى دار الكفر فاتحين)، حيث تأخذ بنيتها الحكائية تسلسلًا بسيطاً، يقوم على 3 حركات : الاستعداد للمعركة ـ خوضها ـ نتيجتها.

هذه المادة الحكائية يتم تشكيلها بطريقة يتجاور فيها الواقعي (حدث فتح بلاد المشركين وإدخالها في الإسلام)، والعجائبي (حضور جبرائيل قبل المعركة وأثناءها مصدِّقاً ومحفِّزاً ـ معجزات الرسول في اختصار زمن الرحلة وامّحاء المسافات الزمانية والمكانية ـ نداء الرسول لعلي واستجابته له بالقدوم في الحال).

بهذه الاستراتيجية النصية الخاصة التي تخلقها الحكاية على صعيد الإنتاج (التعلق النصي بالسيرة النبوية ـ التناص مع الحكاية العجيبة)، فإنها تخلق استراتيجية تلقيها الخاص بناء على أن أي نص كيفما كان نوعه، وهو ينتج في سياق نصي وثقافي وتاريخي، ينتج متلقيه في الآن ذاته (ص. 95).

3. الراوي والمروي له

على أساس المنطلق السردي القائل بأن كل راو وهو ينتج خطابه ينتج معه صورة المروي له ضمناً أو مباشرةً، فإن المروي له يتفاعل مع هذا النص لكونه ينطلق من الخلفية النصية المتفاعل معها نفسها، وبذلك يحصل الاشتراك والاندماج في النص :

أ ـ الراوي : ابن عباس (الصدق) ـ ناقل ـ عالم بكل شيء ـ متواطئ ـ منحاز.

ب ـ المروي له : ضرورة التصديق ـ الاندماج في وجهة النظر ـ إثارة انفعالاته ـ اشراكه في تشكيل النص.

يمكن تبرير طبيعة المروي له هاته انطلاقاً من أن «راوي الغزوات يتوجه إلى متلق خاص هو المتلقي الشعبي، وهذا ما جعل المتلقي العالم أو الرسمي ينكر هذا

النوع من القصص التي تدخل في أدب العوام، بل ويحاربها باعتبارها بدعاً (ص. 97).

الراوي والمروي ـ حسب هذا السياق ـ لا يهمهما التاريخ والواقع، ولكن الأهم هو السرد بمفاجآته وأحداثه وفجواته التي يتركها الراوي يملأها المروي له، حيث يتم هذا التعاقد وفق استراتيجية نصية مشتركة بين الراوي والمروي له، يجد أسسها في تفاعل النص مع نصوص أخرى بشكل خاص، وفي تفاعل المروي له مع نصه المعين، وبذلك يتحقق الاشتراك النصي بين الراوي والمروي له باعتبارهما ترهينين (أو تحقيقين) سرديين (ص. 98).

III ـ خلاصتان أساسيتان ـ من بين خلاصات هامة أخرى ـ يركبهما هذا البحث في نهايته بخصوص الحكاية العجيبة :

الأولى: إذا كانت طبيعة البنية الحكائية داخلية وتتحقق عبر تجاوب الراوي والمروي له حول مادة حكائية مشتركة في الخلفية النصية بينهما، فإن السياق السردي العام يحدد من وجهة خارجية علاقة الراوي (المؤلف) بالمروي لهم (المتلقي) من خلال تفاعل المروي لهم مع النص المحكي بتحقق الثقة ـ التصديق (ص. 99).

الثانية: إن صورة الراوي (الذي كان في الماضي) مازالت صامدة إلى الآن ؛ ويمكن قول نفس الشيء عن المتلقي : فبالرغم من كون الحكاية العجيبة منتهية من حيث إنتاجها في الماضي، فإنها ما تزال تروى وربما بنفس الشكل الذي كانت تروى به في عهود منصرمة (استمرارية التداول الشفهي) (ص. 101).

5. ادريس بلمليح: استعارة الباث واستعارة المتلقي

يرتكز الأستاذ بلمليح في هذه المداخلة على الاستعارة في جانبها التفاعلي : التفاعل بين الباث واللغة وبينه وبين العالم ـ التفاعل الحيوي بين الباث والمتلقي ـ تفاعل الباث بالعالم يمتد عبر اللغة ليشمل تفاعل المتلقين أيضاً.

هدف هذا الارتكاز هو دراسة هذه الأشكال من التفاعل بالاستناد إلى بعض مفاهيم نظرية التلقي، على أساس أنها النظرية التي قد تمكننا من فهم الاستعارة فهما لغويا تواصليا ثم جماليا في آن واحد (ص. 106)، وذلك من خلال مقاطع شعرية تتم دراستها وفق نظام الفعل الاستعاري (تفاعلات الاستعارة داخليا)، ونظام رد الفعل (تفاعل المتلقي مع الاستعارة).

1. وصف التفاعل

على أساس تواصل تفاعلي تحمل بموجبه الرسالة الفنية تفاعلًا كامناً داخلها، ويستحضر فيه الباث في لحظة إنجازه الفني، تتحدد طبيعة الفعل ورد الفعل، بحيث «يحضر المتلقي في التواصل المبدئي الذي يقيمه الباث مع نفسه، أي أنَّ التفاعل الذي يخضع له الباث في التواصل الفني تفاعل تخيُّلي، ويستحضر مصدر الرسالة من خلاله متلقياً يجرده من ذاته، فتكون ردود فعله مؤثرة في عملية تكون الرسالة أثناء مراحلها الأولية. وهو نفس النظام الذي نلمسه لدى المتلقي، إذ يجرد من ذاته أثناء عملية القراءة «أنا» باثة للرسالة لم تكافيء أناه المتلقية، فتمكنه من آستحضار السياق الغائب عنه، ويحاول عن طريقها أن يمارس تطابقاً معيَّناً مع الباث الفعلي، ليدرك محتوى الرسالة، ويخضع لفعاليتها. ولذلك، فإن المتلقي ينفصل بحكم هذا النظام عن ذاته الواقعية، ليمارس وجوداً فنِّيّاً يعكس عبره ردود فعل مختلفة بإزاء الأفعال الكامنة في النص» (ص. 108).

ويتمثل أساس آشتغال نظام الفعل وردّ الفعل ضمن نص فنّي معين، حسبما يشير إلى ذلك بلمليح، في الذخيرة المشتركة بين الباث والمتلقي، والتي تتكون لدى آيزر من مواصفات أدبية وقيم تاريخية بعمل كل نص على دمجها ضمنه وعلى إعادة إنتاجها بشكل مستمر، وذلك وفق خطاطة عامة تكمن في النص، وتسعفنا في أن نستشف العناصر الأدبية والأنظمة الدلالية التي تمثل امتداداً تاريخياً داخل مجتمع من المجتمعات... وهي تمتد لتشمل سنناً ثانياً ينتجه القارئ في موازاة مع سنن أولي تعكسه الخطاطة (ص. 109).

2. الفعل الاستعاري ورد الفعل

على أساس ما تقدم، يحدد بلمليح الاستعارة في كونها عملية اكتشاف تصوري لعلاقات لم يكن لها وجود قبلها، فيترتب عن ذلك أن الباث يكون بإزاء حقول تصورية هي أصل اكتشافه، وأنه يستطيع التعبير عنها بأدوات متعددة ليست اللغة سوى واحدة منها.

ويمثل لهذين النظامين بمقاطع شعرية لمحمد الخمار الكَنوني، يحدد طبيعة التفاعل داخلها (الفعل الاستعاري) وطبيعة تأويلنا لها انطلاقاً من أن رد فعل سنن ثانٍ

يبدأ بالدهشة الجمالية، ليصل إلى التأويل انطلاقاً من الذَّخيرة المشتركة بين المتلقي والباث والتي تكون لغوية ومعرفية أساساً (ص. 117).

بهذا المعنى ولتحديد الوقع الاستعاري ضمن ما هو مشترك بين الباث والمتلقي، تبرز معالم النظامين : «فنظام الفعل الاستعاري نظام كامن، أي أن المعاني الثواني التي هي أصل التصور لدى الباث معان مغيبة، ترتبط بخلفية تخيلية غير موسومة في مستوى السطح... وسيبدو أن المشترك بين الباث والمتلقي إنما هو أصل اللغة، ثم المعرفة التجريبية المرتبطة بالعالم وبهذا الأصل الذي هو أصل تمثيلي. أما الاستعارة فهي اكتشاف تصوري يعمل على قلب علاقات الظواهر وعلاقات وحدات النظام اللغوي الذي يمثلها في التواصل اليومي.

وقد يترتب عن الوقع الكامن في الاستعارة أن ما يُعَدُّ مشتركاً بيننا وبين الباث، ينتقل من المعاني الأولى ومن لغة التمثيل إلى المعاني الثواني ولغة التأويل، أي من المعرفة التجريبية والتواصل اليومي إلى المعرفة التصورية والتواصل الفني، وهو ما يحيلنا إلى أن رد الفعل سيكون مطابقا لنظام الفعل، وإلى أن التفاعل بيننا وبين الباث سيكون تفاعلًا غنياً نسعى عبره إلى تذويب الأنا التخييلية التي نفصلها عن الأنا الواقعية ضمن المجال التصوري الذي أذاب فيه الباث أناه المكتشفة والمبدعة (ص. 116).

إن مقاربة الأستاذ بلمليح لموضوع الاستعارة، من خلال أفق انتظار القارئ (إطاره المرجعي وموسوعته القادرة على فك السنن الاستعاري وتأويله)، مدخل أساسي إلى فهم أشمل لهذا المفهوم المركزي في المعرفة البشرية، وأخص بالذكر الاستعارة السياقية أو استعارة النص.

6. حميد الحمداني: مستويات التلقي : القصة القصيرة نموذجا

يختص جانب من مداخلة الأستاذ الحمداني بطابع أبستمولوجي : فهو يسعى إلى إثبات أن القارئ والمتلقي بخصوص ليس مقولة واحدة ثابتة (لأن ذلك يسوي بين القارئ العادي المتذوق والناقد وعالم الأدب والباحث الإبستمولوجي في معرفة المعرفة، حيث أن ردود الأفعال والفعاليات الذهنية التي يجريها كل واحد من هؤلاء تختلف اختلافاً كبيراً بين حالة وحالة، فضلًا عن مستوى خبرة كل منهم وثقافته)، بل إن للقراءة مستويات لها طابع تصاعدي متعلقة بمستويات المعرفة

(حدسية ـ إيديولوجية ـ ذهنية ـ ابستمولوجية) المصدور عنها أو المرغوب في استكشافها انطلاقاً من وظيفة محددة.

بهذا المعنى يرى الباحث أن «القراءة ليست معطى تجريديّاً عامّاً يمكن الحديث عنه كفعالية واحدة منسجمة، في كل زمان ومكان، ولدى كل الأشخاص. فلابد من مراعاة مستويات القراء ومستويات معارفهم وخبراتهم. والقراءة بهذا المعنى أيضا تفاعل دينامي بين معطيات النص والخطاطة الذهنية للمتلقي، بما فيها رغباته وردود أفعاله» (ص. 130).

النموذج الذي يتم اختباره هنا هو القصة كخطاب تخيلي يجمع بين العناصر الواقعية والعناصر الخيالية، وأيضاً باعتباره محتوياً على عناصر قابلة على الدوام لأن يتصرف فيها المتلقي إمَّا بالحذف أو التغيير. وهذا يعني سيكولوجيّاً أن رغبات القراء وخطاطاتهم تقوم بدور إعادة تنظيم النص بجعله منسجماً مع الذات القارئة (ص. 131).

فما مظاهر هذا الخطاب ؟

ما الخطاب التخيلي من منظور فعل التلقي ؟

تتحدد معالم الإجابة على هذين السؤالين من خلال اختيار فعل القراءة تجريبيا على عينة من الطلبة الجامعيين، باتباع نهج يتفادى «جعل القارئ مجرَّد أداة استكشافية للوصول إلى معطيات نفترضها في النص المدروس» (131).

الاختيار

النص الذي تم اختياره هو قصة «**الجرادة**» لمحمد زفزاف، باعتباره نصاً قصصيّاً قصير الحجم (عدم إرهاق الذاكرة وملكة الفهم والمقارنة)، وأيضا باعتباره :

ـ يجمع بين عناصر واقعية وأخرى ترميزية خيالية.

ـ قابليته للفهم والتأويل باعتماد الاستدلال المنطقي بناء على العلاقات الموجودة بين عناصر النص ذاته، أو بناء على ما توحي به هذه العلاقات من قيم لها وجود في الرصيد الثقافي الإنساني (132).

وقد أجريت التجربة انطلاقاً من أسئلة مدروسة تخص :

1. قراءة النص والتأشير على الكلمات المثيرة.
2. التلخيص (تحديد المفهوم الخاص لدلالات القصة).
3. تحديد القيمة الفنية للنص إن وجدت.
4. تحديد القيمة المضمونية للنص إن وجدت.

ويمكن صوغ النتائج كما يلي :

1. تمت الاستجابة لأكثر العناصر أهمية في النص، ولكنها لا تعني بالضرورة فهم العلاقات القائمة بينها بطريقة صحيحة، وهذه مسألة راجعة إلى اختلاف القراء في خاصيتين : إدراك الأجزاء مفردة وإدراكها متصلة مع بعضها البعض، فضلًا عن أن المعرفة والخبرة تتداخلان بشكل مباشر في هذا الإدراك (ص. 135).

2. تفاوت فهم النص بين ثلاثة مستويات : توافق بين فهم القراء ودلالة النص ـ دلالات مفروضة على النص إلى جانب الدلالات المطابقة ـ غلبة الدلالات المفروضة على النص، وبالتالي يمكن استخلاص ثلاث قراءات :
   * قراءة تغلّب الجانب المعرفي.
   * قراءة تعادل بين الجانب المعرفي والجانب الحدسي.
   * قراءة تزاوج بين الجانب الحدسي والجانب الايديولوجي.

هذا، مع شبه غياب للقراءة الإبستمولوجية.

نهج الأستاذ الحمداني في هذا السياق استثماراً لخطاطات عالمية على المستوى اختبار فعل القراءة، وهو ما يفتقر إليه المجال التربوي عندنا خصوصاً فيما يتعلق بالنصوص الأدبية.

7. عبد العزيز طليمات: فعل القراءة : بناء المعنى وبناء الذات: قراءة في بعض أطروحات آيزر.

لنظرية التلقي تشعبات وأبعاد وخلفيات تجتمع كلها في تفكير جديد حول الأدب، وفي إعادة النظر في مسألة التاريخ الأدبي. سيختار الأستاذ طليمات جهة آيزر الذي «انصب اهتمامه على تشريح عملية القراءة ذاتها... بتوجُّه من خلفية

ظاهراتية تأويلية» وسيركز في هذه الجهة على شق مميز هو مسألة بناء المعنى وبناء الذات في فعل القراءة كما يضع معالمها آيزر.

1. بناء المعنى

المعنى عند آيزر هو ذلك الذي يُبْنَى بمساهمة القارئ وعبر فعل القراءة باعتبارها عملية تفاعلية، أي تواصلية بالأساس (ص. 152). وهو يقوم على خلفيات وإواليات :

أ ــ خلفياته

* ظاهراتية، مفادها أنه لا يمكن تحديد هوية العمل ببناء معناه، إلَّا من خلال التحقيق (Concrétisation) الذي يستلزم :

ــ أن النص ليس هو المعنى بل هو ذلك الوسيط الضروري الذي بوعيه (كشيء) تتمكن الذات من وعي ذاتها (مسألة القصدية).
ــ أن المعنى ليس سابقاً على التحقيق، أي على تدخل القارئ.
ــ أن التحقيق يخرج المعنى من حالة الكمون إلى حالة التجسيد (التقاء النص بالقارئ).

* تأويلية: تتجاوز ثنائية الفهم والتفسير (...) حيث يتحد الفعل القصدي مع مجرى الأشياء فيما يسمى بالتدخل المقصدي، والذي ينضاف إليه التداخل المرجعي، مما يحطم الحدود بين نظام ذهني للفهم ونظام مادي (فيزيقي) للتفسير (ص. 153).

ب ــ إوالياته: وترتكز على مفاهيم منها ما يخص النص ومنها ما يخص التحقيق (أي القارئ).

* **ما يخصُّ النص**

ــ **سجل النص،** الذي يحيل على كل ما هو سابقٌ النَّصَّ (كنصوص)، وخارج عنه كأوضاع وقيم وأعراف (تاريخية ــ اجتماعية ــ ثقافية)، حيث يساهم ذلك كله في بناء معنى النص وتحديده (...) لكن هذا لا يعني أن علاقة النص بمرجعيته بسيطية، بل تتأسس عبر صيرورة معقدة، وبالتالي لا يتقدم المعنى جاهزاً،

وإنما يتحدد من خلال تلك الصيرورة التي تلعب فيها القراءة دوراً أساسيّاً (ص. 155).

ـ **استراتيجيات النص**: النص كتعادل خطي ومن أجل تحققه كنص، ينظم نوعاً من الاستراتيجية التي تصل فيما بين عناصر السجل وتقيم العلاقة بين السياق المرجعي للخلفية وبين القارئ. إنها تمثل نسيج النص ككل، أي كتشكل، وكمعنى ؛ ذلك أنها ترسم النسق التعادلي للنص، حيث تلحم ما بين أجزائه بشكل جزئي لأن النص يجب أن يظل مفتوحاً أمام إمكانية الفهم والتأويل، وإلّا فإنها بتحديدها لكل شيء ستشلّ خيال القارئ.

* **ما يخص القارئ**

ـ **مستويات المعنى**، حيث يبني النص ويحدد أفقه الذي يمثل وجهة نظر المؤلف، وينصرف القارئ إلى منح تيمة معينة لذلك الأفق، من خلال تركيزه على واحد من المنظورات المختلفة التي يقدمها النص ـ إن القارئ يدخل من أجل ذلك في عملية طويلة ومعقدة من الاختيار والإقصاء والتغيير والتحويل لمختلف تلك المنظورات من أجل الوصول في النهاية إلى إقامة تلك العلاقة بين التيمة والأفق (ص. 157).

ـ **مواقع اللا تحديد**: وتقوم على البياضات والفراغات التي تتقدم في النص ويملؤها القارئ (الفراغ الباني)، وتتضمن أولًا الانفعالات والانفكاكات التي يحملها النص وتثير القارئ وتحفزه على التفكير والتخيل، وبالتالي ملء الفراغات، وثانيا طاقة النفي حيث يتم رَفْضُ بعض ما يقدمه النص كحقائق أو معارف أو أفكار، وبذلك تقوم العلاقة غير المتناسبة بين الطرفين (إسقاط ـ صراع ـ وضعية مشتركة).

2. بناء الذات

ويمكن النظر إليه عند ايزر في مستويين وراءهما خلفيات تأويلية وفلسفية بيِّنة (إينكَاردن ـ ريكور ـ كانط) :

الأول: يخص الذات القارئة، حيث أن القراءة لا يمكنها أن تنطلق كمسلسل يؤدي إلى بناء المعنى وإنتاج الوقع إلا من الذات التي يصفها آيزر في إطار تواصلي (ص. 161)، إضافة إلى أن بناء المعنى وحده هو الذي يقترن ويكتمل ببناء الذات، بل كذلك تعدد مصادر الوقع الجمالي أثناء القراءة، ذلك أنه بقدر ما تتحقق وتتجدد مختلف تلك الأوضاع، تساهم في بناء الذات القارئة.

الثاني: يخص علاقة الذاتي بالتذاوتي، حيث ان القراءة عملية ذاتية أساسا، لكنها في نفس الآن نشاط تذاوتي : فالنص يوجه قارئه بهدف بناء معناه، وبذلك تبرز الذاتية ؛ لكن بمجرد ما ينبني ذلك المعنى، فإنه يثير ردود فعل مختلفة، مما يعني ان المستوى التذاوتي هو الذي يحدد ما هو موضوعي، ما هو قابل للبرهنة والتأكيد. (ص. 162). إن أهم أسس ذلك البعد هو وجود تلك الطاقة التي لا تنفدُ داخل النص نفسه، والتي تحتفظ بخصائص مشتركة لبناء النص، بالرغم من تعدد القراءات والتأويلات.

تركيب

وعموماً، فإن نظرية آيزر ـ حسبما يرى الأستاذ طليمات ـ تقدم تصوراً متقدما لفهم العمل الأدبي ولتأويله، ويبدو هذا من خلال حضور قوي لمفاهيم مؤكدة على الإطار التفاعلي التواصلي : الموقع الِافتراضي ـ القارئ المفترض ـ المستوى التذاوتي ـ البناء.

8. ميلود حبيبي: النص الأدبي بين التلقي وإعادة الإنتاج : من أجل بيداغوجيا تفاعلية للقراءة والكتابة.

تسعى مداخلة الأستاذ حبيبي إلى وضع خطاطة شمولية لتحليل النص وتأويله ضمن استراتيجيات تفاعلية (استثمار مفاهيم نظرية القراءة)، واستراتيجيات مورفولوجية (استثمار مفاهيم السيميائيات النصية والنظرية العاملية)، واستراتيجيات تجريبية (استثمار الأبعاد التربوية لتلقي النصوص وإعادة إنتاجها عند عينات منتقاة من المتعلمين في مرحلة معينة من التعلم).

لذلك ارتأينا حصر أهم معطيات هذا العرض المكثَّف والمسهب ضمن أربعة مستويات :

1. المستوى التحليلي

وتحكمه مفاهيم النصية (النص كعلاقات داخلية كتناص وكتداول اجتماعي)، والتفاعلية (التفاعل بين النص والقارئ على أساس أن النص الأدبي تخيل يعتمد الاقتصاد العلامي ويترك ملء البياضات لمبادرات القارئ ولمجهوداته التعاونية)، والقرائية (الإواليات النفسية والمعرفية التي يستعملها القارئ في التفاعل مع النص المقروء عن

طريق استراتيجيات للقراءة، أهمها الاستراتيجيات المتفاعلة والتي تضم عدة أنواع :

أ ــ **التوازن البنوي** : افتراض وجود توازن في التأثير بين النص والقارئ ؛ فالنص له نظامه والقارئ له بنياته الذهنية والمعرفية المساعدة في فهم النص.

ب ــ **حل المشكل** : افتراض إشكال نصي يسعى القارئ لحله عبر وسيلة معينة.

ج ــ **حافة الهجوم** : مواجهة النص انطلاقا من قضية ــ قمة ثم معالجة باقي مستويات الخطاب.

د ــ **السابق واللاحق** : فهم الخطاب يقوم على الوصل بين السابق واللاحق.

2. مستوى التلقي

ويرتكز على افتراض كون «النص يقوم على نوع من الاقتصاد العلامي فهو لا يدرج في سطحه إلّا ما يعتبره ضرورياً لاتساقه الخطي، ولذلك فهو يتميز بنوع من الدينامية التواصلية مع القارئ، بحيث ينتظر من هذا الأخير المبادرة التأويلية الملائمة، ويسعى هو نفسه إلى استقطاب القارئ ودعوته إلى الانخراط في عالَم النص عبر طرائق خطابية وقولية وبلاغية، تساعد القارئ في تحيين البنيات وتأويلها» (174).

على أساس هذا الافتراض، فإن تلقي النص يقوم على استراتيجيات بموجبها يكشف المتلقي عبر موسوعته ومعرفته بالعالم مستويات الانبناء النصي التعبيرية والمضمونية والايديولوجية، والتي لا يتّسع الحيِّزُ هنا لتفصيل القول فيها.

3. مستوى جدلية التلقي وإعادة الإنتاج

وتخص تفاعل البنيات النصية بالموسوعة المعرفية التي يملكها قارئ معين، ويستعملها في نهج استراتيجيات قرائية محددة... حيث يساعد غنى الموسوعة وثرائها القارئ على إدماج المعلومات الجديدة بربطها بمعارف سابقة، وتأطيرها عبر مدونات وأطر معرفية وموقفية.

وقد استخدم الأستاذ حبيبي، للتعرف على هذا التفاعل، استراتيجية حامة

الهجوم، باعتبارها استراتيجية قرائية شاملة ومرتة واستكشافية، وتشتغل وفق خطاطة تحليلية تبدأ بالافتراضات الاستكشافية (العنوان/القضية ـ القمة)، ثم بتعيين مجموعة من البنيات (القضايا المرتبطة بالعنوان) والمعارف (البنيات المتخيلة) والأطر التقويمية البنيات الايديولوجية.

هكذا تتم معالجة المقروء في دورات متعاقبة، سيرورتها الفهم المحلي وبيان اتساق النص وافتراض الانسجام الكلي، ... حيث إذا كان تخزين القضايا يخضع لهذا النمط من المعالجة، فإن إعادة إنتاجها تخضع بدورها لنفس المسلسل ؛ ذلك أن هذا الأخير ينطلق من افتراض مؤداه إن المعالجة تكون دورية، وبالتالي تعتبر القضايا المعالجة والمخزونة في الذاكرة قابلة للاستعادة في مهام إعادة الإنتاج كالتلخيص والتذكر المباشر وغير المباشر...(193).

4. الاختبار

لقد قدم حبيبي كل المستويات السابقة انطلاقاً من تحليل نص حكائي «**الثعلب**»، عبر تطبيق لاستراتيجيات التعاون النصي التي أدت إلى مجموعة افتراضات تخص تحققات القراءة الفعلية في مستوى الفهم وإعادة الإنتاج. ولتأكيد صحة هذه الافتراضات، فقد تم عرض النص على عينة من تلاميذ الثانوي. وقد تبين من إعادة إنتاجهم أنه تم استرجاع القضايا الكبرى، وأنه استلزاماً لذلك هناك قضايا أخرى أكثر قابلية للاستعادة من غيرها بسبب ارتباطها بهذه القضايا. ولهذا الاختبار ترسيمات وجداول وإحصاءات تغني القارئ المهتم بالتلقي في بعده التربوي والسيكولوجي.

9. عبد القادر الزاكي: من النموذج النصي إلى النموذج التفاعلي للقراءة : تحليل عملية التلقي من خلال سيكولوجية القراءة.

يتناول الأستاذ الزاكي هنا موضوع التلقي ليس من وجهة نظر النقد الأدبي التي اشتهرت بها النظرية، بل من وجهة سيكولوجية القراءة ومن وجهة اللسانيات التربوية، وهو توجه يركز على التلقي بمعناه المعرفي، أي على استيعاب النص أو ما يسمى بمعالجة الخطاب (ص. 216).

وتقوم خلفيات هذا الاهتمام عند الزاكي على سيرورة انشغال عالمي. فبعدما أهملت عملية الاستيعاب القرائي في شقها الباطني الذهني (لا ينبغي أن يهتم البحث

السيكولوجي إلّا بما يمكن ملاحظته وقياسه بكيفية مباشرة)، وبعد انهيار المدرسة السلوكية، تكون إجماع على أنه لا مفر من الاهتمام بالعقل وما يقوم به من عمليات معرفية، وظهر نتيجة هذا الإجماع ميدانُ علم النفس المعرفي الذي ترسخت قدمه مع ارتباطه بعلوم اللسان والمعلوميات والذكاء الاصطناعي (217).

يميز الزاكي في هذا السياق بين ثلاثة نماذج كبرى للاستيعاب القرائي، ثالثها (أي النموذج التفاعلي) يصهر السابقين في بنيته محققاً بذلك كفاية النموذج وفعاليته.

1. النموذج التصاعدي

وينظر إلى القراءة كعملية تسير من الأسفل إلى الأعلى، أي من النص إلى ذهن القارئ، ويعتبر أن المعنى يوجد في النص وليس على القارئ إلّا أن يستخرجه.

ويتصف هذا النموذج بالقراءة الخطية دون انتقاء أو تنبؤ، وبالموضوعية دون انتباه لذاتية القارئ (219).

2. النموذج التنازلي

ويفسر مسلسل الاستيعاب القرائي من خلال المعرفة القبلية التي يوظفها القارئ ويسخرها في هذه العملية، وذلك على حساب النص وخصائصه ودوره في تلك العملية.

فعل القراءة، حسب هذا النموذج الذي يمثله سميث، هو عملية صَبِّ المعاني في النص ؛ والفهم القرائي تحدده وتقوده النظرية التي توجد في ذهن القارئ، حيث لا يشكل النص إلّا بعض المؤشرات التي ينتقي منها القارئ ما يحتاج إليه.

إنه مذهب يبتلع خصوصية النص ويمحوها لحساب ذاتية القارئ، مما ينتج عنه غياب النص في عملية الفهم، وغياب صوابية التأويل الناتج عن حرية القارئ المطلقة، وغياب الاهتمام بالوحدات السفلى للنص.

3. النموذج التفاعلي

يتميز باعتبار كل من النص والقارئ طرفين متكافئين متفاعلين في الفهم وفي توليد المعاني وتأويل النص، حيث ان النص يعطي الإشارة وينشط المعارف المتوافرة لدى القارئ، بينما يوفر القارئ التصاميم أو المعارف التي يستعملها في توليد الفرضيات والمعاني التي يطبقها على النص.

وتبرز نظرية التصميم أو الخطاطة بمسلماتها ووظائفها داخل هذا النموذج، أهمية المعرفة التي يتوفر عليها القارئ دون التنقيص من دور النص وخصائصه (222).

4. فعالية التفاعل والمجال التربوي

يستثمر الزاكي طاقة هذا النموذج لاستخلاص أهم النتائج التي توصّلت إليها الأبحاث المهتمة بسيكولوجيّة القراءة، وبدور القارئ وخصوصيات المقروء انطلاقاً من مجموعة من التقنيات التي بمراعاتها الخصائص الذهنية والمعرفية للقراء، وبنيات النص الدلالية والتركيبية الهرمية والمقامية، فإنها تسهل عملية الإدماج، إدماج المعلومات الجديدة ضمن تراكيب ذهنية واسعة، وبالتالي تنظيمها بكيفية أحسن داخل الذاكرة وتسهيل استخراجها عند الحاجة. إنها تقنيات تساهم في بناء البنية العامة التي تكون الهدف الأساسي في القراءة، كما أن الاستفادة منها تتغير حسب خصائص القارئ، ومن ثم فإن مقومات النص ليست العامل الوحيد في تحديد ما يفهم أو كيف يفهم (226).

بهذا الاستثمار البيداغوجي لنظرية التلقي في شقها التفاعلي، صار من المطلوب إدراج التقنيات التعليمية ضمن بعد سيكولوجي يهتم بأستغلال المعرفة المسبقة للقارئ في عملية القراءة بطريقة منظّمة، وتحريكها وتوسيعها عبر آلية التصميم الدلالي (تحديد المفاهيم التي ترتبط بموضوع معين)، بما تستلزمه من ربط للعلاقات بين المفاهيم الرئيسية والثانوية والمتساوية فيما بينها. «وينطلق هذا التوضيح للعلاقات بين المفاهيم من اعتبار المعرفة لا تتكون من البنيات المعرفية فقط (المفاهيم)، ولكن كذلك من العلاقات التي تربط بين هذه البنيات. وهكذا، فإن هذا النشاط التربويّ (أي بناء التصاميم الدلالية) يساعد على توسيع تصاميم (معرفة) القارئ، والربط فيما بينها، وبالتالي ضمان تفاعل أحسن مع معطيات النص» (227).

وبالرغم من الصُّعوبات التي يطرحها هذا النَّصُّ (صعوبة التدقيق الاصطلاحي وصعوبة بناء نظرية مجرَّدة)، فإنه يبقى ـ حسب رأي الأستاذ الزاكي في عرضه المميز ـ «نموذجاً صالحاً لتفسير دور كلٍّ من القارئ وخصائص النص في عملية القراءة، وبالخصوص في المجال التعليمي» (ص. 230).

10. الجيلالي الكدية: جمالية التلقي : التلقي والمشاركة (بالإنجليزية)

تنفرد مداخلة الأستاذ الكدية باختيارها إطاراً ثقافياً بعيداً عن المجال العربي،

يتجلى في «مقارنة بين أدباء إنجليز ينتمون إلى القرنين 19 و20 ؛ ذلك بأن المرحلة الانتقالية بين القرنين قد سجلت تغيّراً مهمّاً في طبيعة التلقي عند القارئ» (ص. 8).

هدف الاختيار هو محاولة الإجابة على بعض الأسئلة المتعلقة بماهية موقف الكاتب من كل من النص والقارئ أولًا، ثم التقنيات المستعملة ومدى تأثيرها على القارئ ثانياً، وأخيراً هدف الكاتب من تشجيع المشاركة الفعالة.

بين القرن 19 و20 إذن آنبَنَى موقفان متمايزان : تلق سلبي وآخر إيجابي ؛ ويتحمل مسؤولية ترسيخ الأول وزحزحته فيما بعد نحو الثاني المؤلِّفون أنفسهم، طبعاً مع مراعاة اندماجهم داخل السياق التاريخي والاجتماعي، وداخل البنيات الفلسفية والأيديولوجية السائدة آنذاك. ولذلك آختار الباحث لإضاءة التحول نحو القارئ وتحفيز مشاركته والاستنجاد به أحياناً، آختار كشف مكونات هذين التلقيين وأبعادهما حسب الزمن الذي ينتمي إليه كل واحد منهما.

1. التلقي السلبي

وتبدو معالمه في كون «الراوية في القرن 19 كانت تلعب دوراً إرشاديّاً... حيث لم يتم آعتبارها عملًا فنّيّاً فقط، بل كانت بمثابة كتابٍ توجيهي يحتوي على عِبَرٍ أخلاقيَّة. ومن ثمَّ كان الاهتمام بالمضمون يفوق الاهتمام بالشكل، وكان سعي الأدباء هو محاولة التأثير على قرائهم بهدف جعلهم ينساقون مع طريقتهم في التفكير وحتى في الإحساس... مما يَحُدُّ من مشاركة القارئ ويجعل تلقيه سلبيّاً» (ص. 9)، وذلك من خلال ثلاثة طرائق روائية :

أ ــ صوت المؤلِّف العالم بكل شيء، المتدخِّل في شخصياته وقرائه ؛ ممَّا جعل الجمهور ينتظر من الكاتب أن يوجهه من خلال أسلوبه الروائي.

ب ــ عدم آنحصار الكاتب على عرض مشهد أو حركة، بل يحلل ويناقش مع التركيز على رأيه الشخصي واستمالة موقف القارئ.

ج ــ إثباتاً لمصداقيته، كان الروائي يلجأ إلى تقديم صورة كاملة عن الواقع مع التركيز على مظاهره الخارجية ؛ كما أن التجربة المعروضة في القصة كان يعدّها كاملة تشتمل على قيم أخلاقية، يحاكم فيها الروائي شخصياته تبعاً لموقفه الشخصي وبذلك لم يترك للقارئ مجال المساهمة في العمل الأدبي (ص. 10).

2. بداية التحول

وتبدأ في نهاية القرن 19 مع ظهور كُتَّاب أمثال كونراد وهنري جيمس الذين نددوا بالطرق المتبعة، واعتبروها وسائل اصطناعية لا تصور الواقع تصويراً حقيقيّاً، بل تمثله بشكل سطحي لا يتعدى المظاهر الخارجية، إضافة إلى أن التحول الفلسفي غَيَّرَ من توجُّهات القُرَّاء وكوَّن لديهم نظرة جديدة للعالم، وبالتالي انتقال اهتمام الكاتب من التركيز على مظاهر العالم إلى التركيز على واقعه الداخلي (ص. 10).

3. المشاركة الفعالة

وتبدو في النداء إلى تحطيم الجدار العالي بين القارئ والنص (فيرجينيا وولف)، على أساس أنهما شريكان متساويان : إذ ينزل المؤلف من برجه ويتعامل مع الواقع في إطار حوار إخباري، ويساهم القارئ بفعالية في قراءة أية كلمة من الإنتاج الغني، وبالتالي تنشأ علاقة جديدة بين العمل الأدبي وقارئه (ص. 11).

وقد أبرز الأستاذ الكدية الوسائل التي تبين تغيُّر توجه عملية التلقي في :

أ ـ انحصار دور الكاتب في التعبير عن آرائه، ومشاركة القارئ في فهم النص وليس الإقناع، وإذن عليه أن يستثني أي تعليق لأن أي محاولة منه للتدخل في النص أو في قارئه منافية لمبدإ الحرية (كونراد).

ب ـ انسحاب الكاتب من عالم عمله يخلق جوّاً من التماهي بين القارئ والعالم المبدع مِنْ قِبَلِ المؤلف. ولذلك آعتُبِرَ الإبعاد من أهم مظاهر جمالية التلقي. هذا مع إمكان موازاة القارئ بين المشاركة والانعزال، والغرض من ذلك جعل القارئ يساهم في فهم النص عبر إعطائه تحليله الخاص، مع التركيز على المغزى المتعلق بالنص (ص. 13).

ج ـ عندما يحاول الكاتب عادة تقديم كل شيء في عمله، فالقارئ لا يكون مطالباً بإبداع التجربة من جديد. وفي مقابل ذلك، عندما يعطي الكاتب ما دعاه همنغواي بأسلة جبل جليد عائم في المحيط، تضطر مخيلة القارئ إلى إعادة بناء المعنى وإتمام تركيب الصورة.

استلزام هذا القول أن حذف التفاصيل ووسيلة الِانتقاء وطريقة الإيحاء، فعالية مهمة لإشراك القارئ في عملية الإبداع، وذلك عبر إثارة مخيلته لإتمام الصورة المقدمة

له، حيث أن ما يؤثر فعلًا على المتلقي هو التصوير الجزئي للواقع وليست قائمة التفاصيل، لأن فعالية العمل الأدبي لا تتكون من ذكر كل شيء، بل العكس، حيث إن عدم الإفصاح عن حالة من حالات الواقع طريقة لإثبات وجودها (ص. 15).

بهذا المعنى، فإن «الكاتب عندما يترك ثغرات في النص، فإنه بذلك يدعو بذلك القارئ ويدفعه إلى المشاركة في عملية الإبداع، وبالتالي يجعله شريكا مساوياً. إن مسؤولية تكميل الصورة المقدمة من طرف المؤلِّف تكون إحرازاً فنّيّاً يرفع من أهمية القارئ».

11. مصطفى الشاذلي: سيميوطيقا التلقي والمقاربة الدلالية للنص (بالفرنسية).

تعكس مقاربة الأستاذ الشاذلي غنىً مرجعيّاً في طرحها لمسألة دلالة النص من منظور سيميوطيقا التلقي. إنها مقاربة تاريخية تكوينية تسمح بمتابعة لتطور هذا العلم عبر اللحظات الأدبية واللسانية والسيميائية التي يشكل هو امتداداً لها، دون أن يشكل واقعياً جزءاً من هذه أو من تلك، إضافة إلى كونها تلفت انتباه القارئ إلى أن أداة التحليل لا يمكن أن تكون أبداً واحدة غير قابلة للتعويض، بل إنها تشكل بالأحرى عنصراً داخل شبكة معقدة من الأدوات الأخرى التي تواجهها.

يستلزم هذا النهج كون سيميوطيقا التلقي، حسب الشاذلي، لا يمكن أن تختزل إلى إجراء بسيط : مجموعة من السلوكات التي ينبغي تبنيها من أجل الوصول أوتوماتيكيّاً إلى اكتشاف معنى دقيق وواقعي، سيكون الأمد تبسيطيّاً جدّاً إنها تتصور بالأحرى كمسعى ميتودولوجي يرتكز على ما لا يمكن ضبطها وتجسيدها كلية، خصائص تصير محايثة وخاصة بالمؤلف وبالقارئ، وبنتاج اجتماعي واقتصادي وأخلاقي وسياسي معقد.

تأسيساً على هذا الطرح، يأخذ بحث الشاذلي توجهاً إدماجيّاً، مفاده أن «سيميوطيقا التلقي لا تنفلت من الإبستيمي العام بها أنها تندرج مباشرة أو ضمناً داخل امتداد التقاليد الهرمنوطيقية، الأدبية، اللسانية، السيميائية» (ص. 19). لذلك يأخذ على عاتقه إظهار هذا السياق العلمي، وتبيان أين يكون الاشتراك وأين يكون التقاطع، منتهياً بتقديم بعض المقدمات حول النظرية السيميوطيقية للملاحظ التي وضع أسسها فونتانيل (Fontanille) (1989).

1. التقليد الهرمنوطيقي الذي ساد كل الفكر الإغريقي واللاتيني والذي يقوم على التعارض المعرفي بين اللوغوس والميتوس، هذا التعارض يسمح ـ حسب الشاذلي ـ باستخراج نمطين من اللغة، وإذن من التلقي، وهما نمط الفهم (logos) ونمط التأويل (mythos) (ص. 20).

2. التمييز داخل الحقل الإبستمولوجي بين سيميوطيقا كَريماس القائمة على أساس لساني ثنائي، وسيميوطيقا بوارس ذات الاستلهام المنطقي الفلسفي، الثلاثية البعد : الموضوع ـ الممثل ـ المؤول الذين يدعون في تحديدهم للعلامة لسيرورة الدلائلية اللا منتهية (Semiosis) (ص. 21). هذه السيميوطيقا هي الأقرب حسب فهمنا لمجال التلقي (كما يستثمر ذلك إيكو وغيره وكما يشير إلى ذلك الشاذلي نفسه). فالمؤول البيرسي (intérprétant)، ليس كياناً أنطولوجيّاً أو ذاتية مشخّصة، بل هو أولًا علامة قابلة للتحول إلى علامة أخرى في حالة اشتغال، وبالتالي، فالتأويل ليس نشاطاً ذهنيّاً أو معرفيّاً لذات أو لممثل معين. إنه تمفصل يتدخل كلما دخل ممثل وموضوع في جدلية علاقة ما.

3. التمييز داخل الدلالات التأويلية بين نمط مقوماتي وضعي متجاوز، يحاصر الإمكانية التعددية لمفهوم التشاكل (وإذن لمفهوم الاشتغال والنمو النصي)، وبين نمط أكثر إجرائية يعاد في ضوئه إعادة تحديد مفهوم التشاكل على أساس نصي (راستيي 1987) ويقوم على فرضيات :

ـ تجاوز الحد المفروض من طرف الجملة.

ـ المشاركة في تحديد الانسجام النصي.

ـ إقامة مفهوم القراءة.

ـ انتقاء استراتيجية تأويلية.

وهو مسار يمكن أن تتقاطع معه أوضاع التلقي كما ستتضح سيميوطيقيّاً وجماليّاً.

4. تداولية النص أو جمالية التلقي

ويلجأ الشاذلي، في تحديده لمعالمها ولأبعادها، إلى إيكو في كتابه «**القارئ في الحكاية**»، حيث يتعلق الأمر بإبراز استراتيجية نصية، يكون النشاط التعاوني

للقارئ ـ المتلقي داخلها مطلوباً بإلحاح ومندمجاً داخل صيرورة تفسير وتأويل العمل الأدبي (ص. 25).

إن النظرية السيميوطيقية لتلقي النص الأدبي تفرض مساهمة القارئ الفعلية، الذي يقوم بموجبها بفك رموز النص باعتباره نسقاً من التعليمات الموجهة (ص. 27).

5. لا يكتفي الأستاذ الشاذلي بتقديم تركيبات لعلائق نظرية التلقي بمختلف الاتجاهات التي تعرض لها، بل يقترح مقدمات نظرية من أجل سيميوطيقا للملاحظ (L'observateur)، وهو اتجاه يبدو أن معالمه بدأت تنْجلي مع ظهور كتاب فونتانيل (Fontanille) «**الفضاءات الذاتية : مدخل إلى سيميوطيقا الملاحظ**»، والذي يقوم على فرضية أساسها أن الخطاب حامل لمعرفة سيتقاسمها ويتصارع حولها كلٌّ من المرسل (المتلفِّظ) والمتلقي (المتلفَّظ له) (ص. 27).

يستلزم هذا الطرح علاقة ثلاثية تتأسس على ثلاثة أقطاب : مخبر/موضوع ـ ملاحظ/موضوع ـ مخبر/ملاحظ، حيث يتحمل الملاحظ هنا دور ذات معرفية مُنَابَةٍ من طرف المتلفظ ومُقَامَةٍ بواسطته بفضل الطرائف التلفظية للفعل. إنه يضمن تحمل المعلومة وسريانها بين مختلف مستويات الخطاب (ص. 28).

إن أهم خلاصة تميز عرض الأستاذ الشاذلي، هي التأكيد على ضرورة الوعي بتداخل مستويات مقاربة العمل الأدبي من منظور سيميوطيقا التلقي، بين مقصدية المؤلف ومقصدية العمل ومقصدية القارئ. ولعلَّ استثماراً تركيبيّاً لمختلف هذه الأدوات على نص أدبي بعينه كفيلٌ بإضاءة باقي جوانبها وإمكاناتها في التحليل والتأويل.

12. رتيبة الصفريوي: التلقي وإعادة إنتاج النص العلمي خلال وضعية التعلم (بالفرنسية)

تهتم رتيبة الصفريوي في مداخلتها بتحليل النص العلمي داخل تلقيه وإعادة إنتاجه عند المتعلمين في وضعية معينة، دون إغفال تحيين [= تحقيق] هذه الوضعية تجريبياً.

يقوم هذا النهج عند الأستاذة الصفريوي انطلاقاً من أسئلة محددة، سيتم بناء عليها تحليل التلقي، وإعادة إنتاج الخطاب العلمي خلال وضعية التعلم، ثم إعادة إنتاج المحتوى العلمي المدرسي :

1. في أي لحظة من تعلمه يسائل المتعلم محتوى ما يتلقاه ؟

2. هل اللغة العلمية التي تنقل محتوى ما يتلقاه المتعلم تسهل عليه التلقي والفهم، أم تمثل عائقاً إزاءه ؟

3. هل صعوبات فهم النص العلمي وتلقيه صادرة عن مستوى التمفصلات الداخل نصية أو عن مستوى المحتوى ؟ وإلى أي حد تؤثر هذه الصعوبات على القدرة الإنشائية للمتعلمين ؟

ومن أجل تحليل مظهري التلقي وإعادة الإنتاج من طرف المتعلمين، تجيب الباحثة أوّلًا على سؤال أساسي : ما الخطاب العلمي ؟

«ندعو خطاباً علميّاً مجموع النصوص المكتوبة والإنتاجات الشفوية التي لها مضمون يوصف بأنه علمي، أي مرتبط ببحث وإغناء ونشر المعارف حول طبيعة واشتغال العالم المعدني والنباتي والبشري واشتغالها».

وتتوقف الصفريوي عند نمط الخطاب العلمي التربوي الذي تختص لغته بكونها أداة للتواصل الوظيفي، تحمل دقة دلالية تتجلى في أحادية ألفاظها، وأحادية إحالاتها المرجعية وامحاء صوت المؤلف وغياب القارئ (العلم يخاطب نفسه)، ويبدو ذلك في استعمال الضمائر اللا محددة والأساليب غير المباشرة وغياب الاستحضار الذاتي القادر على إعطاء وقفة تأويلية (ص. 34) ؛ وبالتالي فإن خصائص النّص العلمي هاته تقصي كل مؤشرات القراءة. فكيف تتم عملية تلقي وإعادة إنتاج الخطاب العلمي تربويّاً ؟

1. التلقي

ترى الأستاذة الصفريوي أن «التواصل اللساني خلال الوضعية التربوية، يتخذ مظهراً خطّيّاً يسير من الباث (المدرس) إلى المتلقي، حيث يقتضي التلقي نشاط فهم من أجل الوصول إلى فعل الكتابة.. وهو بذلك عملية نشيطة لإعادة البناء وليست تخزيناً سلبيّاً ليس له أي تأثير على المستويات الأخرى للصيرورة (ص. 35).

إنَّ ما يبرِّر آفاق انتظار متلقي النص العلمي (المتعلمون هو البحثُ عن نص منسجم، شفَّاف بهدف الامتلاك وحتى بهدف تقويم إجمالي. هذا الامتلاك يمكن أن يستبدل بالتساؤل حول هذا الأخير من طرف المتعلم الذي يكون مستلزماً داخل ما

يتلقاه بهدف إعادة إنتاجه، بعد أن يكون قد تغلب على صعوبات فهم الرسالة المبثوثة (تمفعل الرسالة ـ وضوح العبارة ـ اللغة المستعملة ـ المعرفة اللّازمة للفهم...).

2. إعادة الإنتاج

وتتحدد عند الصفريوي بكونها نشاطاً يقتضي صياغة محتوى مكتوب خلال وضعية التعلم، بطريقة منظمة، داخل أسلوب منسجم وشخصي حول المستويات الصرفية التركيبية والخطابية، وبكونها تتقدم كعمل دائم لتحويل الأقوال والإحالات والصياغات الجديدة والشروح... إنَّه محكوم باستعمال بعض الطرائق اللسانيَّة الإحتجاجية مثل : التسمية والتشكل اللا شخصي والعناصر الظرفية والمُمَفْصِلَات المنطقية والأدوات الإحالية في لغة منسجمة دقيقة.

3. تجربة

أجريت تجربة على طلبة علوم ارتكز فيها التقويم على إعادة الإنتاج المكتوبة. وكنتيجة لهذه التجربة، تبين للباحثة ما يلي :

أ ـ هناك نقص في آستعمال اللغة وفي تقويم المحتوى العلمي.

ب ـ هناك نقص في الدقة العلمية عند وضع خطاطة التمثل والاستيعاب ذات الوظيفة البصرية والمعرفية.

ج ـ فيما يخص التركيب الذي يقتضي انتقاء للمعلومات واختياراً للبنيات التركيبية والاحتجاجية الضرورية، فإنه تم تسجيل عدم فهم صياغة السؤال من جهة، وعدم القدرة على انتقاء العناصر الضرورية للإجابة والتحرير.

د ـ انعدام الإجابة كان مؤشراً على غياب التلقي.

إن هذا المستوى الضعيف في تلقي الخطاب العلمي، قاد الباحثة إلى التفكير في طريقة إزاحة هذا العائق، وذلك بتقريب المتعلمين من اللغة : تدريس الخطاب العلمي في التعليم العالي يتم بالموازاة مع إبراز الميكانيزمات المعرفية في اللحظة التي سيمر فيها المتعلِّم من المعرفة التلقائية إلى المعرفة المنظمة، حيث سينمي أشكالًا أكثر تعقيداً للاستدلال، ويكتسب مجموعة من المهارات والقدرات (ص. 37).

13. ربيعة لمراني العلوي: التلقي والتداخل الثقافي خلال الوضعية التربوية (بالفرنسية)

طرقت الأستاذة لمراني العلوي، في سياق بحثها، مجالًا صار اليوم محفِّزاً للاهتمام داخل عدة مجالات معرفية : إنه التداخل الثقافي، وهنا من منظور التلقي داخل الوضعية التربوية، حيث سينصب اهتمامها على تلقي النصوص الفرنسية أو ذات التعبير الفرنسي في سياق مدرسي مزدوج اللغة.

وتبعاً لهذا الطرح، تحاول العلاقة بين التلقي والفضاء المدرسي، ثم بين التلقي والتداخل الثقافي.

1. التلقي والفضاء المدرسي

إن كون القراءة تبادلًا اتصالياً بين عالم النص وعالم القارئ، تجعلنا ـ في رأي الباحثة ـ نُدْهَشُ حين نجد المدرسين يهتمون بوصف اشتغال النصوص أكثر مما يهتمون بالطرق التي تُقرأ بها هذه النصوص وتُتَلَقَّى.

يمكن تفسير هذه المسألة بالتفاعل الطبيعي بين ديداكتيك اللغات، والنقد الأدبي الذي فضل لزمن طويل النص على القارئ (ص. 41).

لكن، بالانتباه حالياً إلى علاقة النقد بالديداكتيك، وبالانتباه إلى مفهوم التلقي والتّحفيز وأفق انتظار القارئ، فإن كل مسعى تعليمي ينشد تواصلًا بين نص المعرفة والنص الحجة الذي يثبت سواء أكان شفويّاً أم مكتوباً... وبالتالي فإن إنتاجات التلاميذ أو الطلبة سيعتبرها المدرس القارئ حجة على قدرة أو تلق ينبغي تقويمه.

إلّا أن مسائل التلقي والفهم والقدرات الأدبية تضعنا أمام مسؤولية تداخل لساني وخصوصاً تداخل ثقافي... وذلك من خلال التساؤل عن : كيف عاش التلميذ أو الطالب القارئ (41). معرفة العالم التي ينقلها النص الفرنسي ؟ (40).

كل هذه المقدمات تضع الباحثة أمام إشكالية مركزية هي أن «خطابات التلاميذ والطلبة المغاربة حول النصوص هي التي تبدو من المهم التساؤل عنها بهدف محاصرة خصوصية قراءتهم وتلقيهم».

2. التلقي والتداخل الثقافي

من خلال سؤال هام هو : كيف تتداخل ثقافتان وكيف تكونان مولدتين لشكل تلق ثقافي متداخل ؟ قامت الباحثة بِرَوْزٍ لقدرات التلقي داخل سياق تربوي يضم ثلاث مجموعات من التلاميذ والطلبة، فكانت النتيجة أنْ قاربت كل فرقة النصوص انطلاقاً من موقعها وانتهائها، وإن ظهرت الاختلافات على صعيد تنظيم المعرفة النصية الموازية أكثر مما ظهرت على صعيد تلقي الدول في حد ذاته، إضافة إلى أن المقارنة أظهرت أن القدرة النصية للمتلقي ليست تلقائية، بل مبنية، لأنها موجهة بعاداته السابقة الخاصة بالقراءة وبالاستراتيجيات التي يستعملها المكونون أو استعملوها (ص. 42).

إن الخلاصة الهامة التي تخرج بها الباحثة هي أن مقاربة لسانية نفسية اجتماعية تفرض نفسها في حالة اللغة والأدب الفرنسيين... وذلك لأن التلقي ينجر عبر مواجهة بين عالمين متصارعين ثقافياً وتاريخيّاً (شرق/غرب ـ عربية/فرنسية ـ ثقافة استعمارية/هوية ثقافية)، الشيء الذي لا يكون خالياً من النتائج فيما يخص المسعى التعليمي (ص. 42).

V ـ على سبيل التركيب

ربما كان بالإمكان إبراز بعض ثوابت مختلف عروض هذه الندوة ومتغيراتها دون الخوض في التفاصيل، إلا أن جِدَّة النظرية وخصوصية كل عرض أجبراني على تثمين التجربة بشكل عام أوّلا، ثم كشف خلفيات كل مداخلة وأبعادها ثانياً. ولعل هذا القصد يشفع للقراءة حجمها الطويل.

نظرية التلقي بكل روافدها وتشعباتها، عصية على أن تُستَوْفَى في ندوة واحدة أو في قراءة واحدة، ولعل هذا الغنى وهذه الطاقة الانتشارية ملزمان النظرية ذاتها الاندراج ضمن صيرورة للقراءة والملء، والتوسيع والتأويل والتعاون.

المصادر العربية لتاريخ المغرب

مُحمد المنوني
كلية الآداب ــ الرباط

المحاضرة الثالثة والعشرون
المصادر التاريخية المدونة في العصر العلوي الخامس
1349ـ1376/1930ـ1956
المرحلة الثانية
القسم الثاني

نقط المحاضرة (تابع)

مجموعات أدبية فصيحة
مجموعات الأدب الشعبي
مصادر في موازاة نوازل جدّت
الجنسية المغربية
الامتيازات الأجنبية
مصادر تربوية

ر ـ مجموعات أدبية

أولا ـ مجموعات فصيحة

أ ـ دواوين شعرية

وأهميتها فيما يرد بها من إشارات تفيد الباحث المغربي، والقصد ـ أولا ـ إلى المجموعات التي تحافظ على الأصالة في تفعيلاتها : وزنا وقافية، وهو الطابع الذي سار عليه أدباء الفترة التي نعرض مصادرها، ولم يشذ عنهم إلا قلة قليلة في تجارب محدودة، للتحرر من قيود العروض القديمة، كما أن بعضا منهم أدمج ضمن ديوانه أناشيد وطنية.

1776 ـ والمعروف ـ الآن ـ من هذه المجموعات ثلاثة عشر ديوانا، بدءا من «**روض الزيتون**» : اسم ديوان شاعر الحمراء إبن إبراهيم : مُحمد بن إبراهيم السملالي المراكشي، ت 1954/1374.

انتدب لجمعه والتقديم له نخبة من أساتذة مراكش :

ـ الأستاذ المرحوم المريني دُنْيا : مولاي الطيب.

ـ الأستاذ العذلوني : مولاي مبارك الكتاني.

ـ الأستاذ بِنْبين محمد.

ـ إقبال أحمد الشرقاوي.

ـ التاورتي علي بن المعلم.

من مخطوطات خ.س 10431: 360، ص. عدا التقديم، في حجم معتاد.

1777 ـ «**ديوان الإفراني**» : مُحمد بن الطاهر بن مُحمد السوسي التامانارتي، ت 1957/1377.

جمع وتحقيق ودراسة محمد بصير، في رسالة د. د. ع، كلية الآداب ـ أكَادير : مرقونة. محفوظة بنفس الكلية.

1778 ـ **ديوان الطيب بن أحمد العلوي**، س. ق. ذ 1723. لا يزال في وضعه الأول، وكأنّ وفاة الشاعر حالت دون تبويبه على الموضوعات التي يحفل بها

الموجود من الديوان، وبينها أشعار في وصف الطبيعة، وفي الوطنيات والعرشيات، وأخرى تتجه نحو الشباب والتعليم ونقد بعض العادات، إلى أغراض منوعة تتجاوب مع الأحداث الوطنية وسجنائها، ومع أزمات الجفاف والمعوزين والعملة، إضافة إلى النصائح وبعض المراثي والتهاني، فضلا عن نفثات تترجم حالات انبساط الشاعر، وهناك أشعار معدودة في العلم المغربي والقطار والمرأة المثقفة.

ذلك ما أمكن رصده من موضوعات الموجود من الديوان بقصائده العادية والمطولة، ومقطوعاته ونتفه.

يشتمل على 150 ص مصورة في لوحات مستطيلة، ويستوعب ـ على وجه التقريب ـ ما يناهز 4000 بيت، قال الشاعر معظمها في فترة شبابه أيام الكفاح الوطني.

يحتفظ بالديوان إبنا الشاعر، الأستاذان الجامعيان مولاي أحمد ومولاي رشيد، وأولهما هو الذي تكرم فصور لي ـ مشكورا ـ الموجود لديه من ديوان والده المرحوم.

1779 ـ **ديوان أحمد بن قاسم المنصوري**، س. ذ. ق 1625.

من جمع الشاعر على الترتيب الهجائي، حتى بلغ به نحو 3000 قصيدة في أغراض منوعة.

لا يزال ـ بخط الشاعر ـ في حوزة إبنه الأستاذ نور الدين المنصوري.

1780 ـ **ديوان حجي** : عبد الرحمن بن أحمد بن الحارثي السلوي، ت 1965/1385.

عانى جمع شتاته الأستاذ علي الصقلي، وكتب ترجمة الشاعر الأستاذان : المرحوم محمد زنيبر وقاسم الزهيري، وضبط الأشعار ورتبها وعنونها، الأستاذان محمد حجي ومحمد بنشريفة.

من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان 1991/1411 : 416 ص تقديما ونصا وفهرسة، في قطع متوسط.

1781 ـ **ديوان الرسموكي** : داود بن عبد المنعم بن محمد السوسي التاغاتيني، ت 1969/1389.

جمع وتحقيق ودراسة الراضي اليزيد في رسالة د. د. ع، كلية الآداب ــ الرباط.

مطبعة النشر العصري، أكَادير 91ـ1992 : 704 ص تقديما ونصا وفهارس، في قطع متوسط.

1782 ــ **ديوان مُحمد بن اليمني الناصري**، س. ذ. ق 1644.

جمع وتحقيق ودراسة عبد الحق ابن طوجة الرباطي، في رسالة د. د. ع، كلية الآداب ــ الرباط. محفوظة بنفس الكلية في ثلاثة أجزاء مرقونة : الأول 175 ص، والثاني والثالث يتسلسل رقمهما إلى 589 ص.

1783 ــ **ديوان علال الفاسي**، س. ذ. ق 1635.

في أربعة أجزاء : الأول إعداد وتحقيق د عبد العلي الودغيري، والأجزاء الباقية من إعداد وتحقيق ذ عبد الرحمن الحريشي.

مطبعة الرسالة ــ الرباط سنوات 84، 87، 88، 1989 : 338×239×173×365 ص، في قطع متوسط.

1784 ــ **ديوان البونعماني** : الحسن بن أحمد بن مسعود السوسي الطالبي، ت 1982/1402.

جمع وتحقيق ودراسة أفا : الحسين بن الحسن بن العربي السوسي المسكَيني الإنزكَاني، في رسالة د. د. ع، كلية الآداب ــ الرباط.

محفوظة بنفس الكلية في سفرين مرقونين.

1785 ــ **ديوان الدكالي** : عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمن الصديقي نزيل الرباط، ت 1983/1403.

من جمع الشاعر الذي أعده للطبع، فحالت وفاته دون نشره، وعهدي به أنه تركه في حوزة السيدة حرمه.

1786 ــ **ديوان عبد الله كَنون**، س. ذ. ق 1742.

يعرف منه ثلاثة أقسام :

أ ـ **«لوحات شعرية»**.

مطبعة دار كريماديس ـ تطوان 1966 : 98 ص مقدمة ونصا عدا الفهرس، في قطع صغير.

ب ـ **«إيقاعات الهموم»**.

مطبعة سوريا ـ طنجة 1401 : 128 ص تقديما ونصا وفهرسة وتذييلا بآراء الكتاب والأدباء في خرائد الشاعر، في حجم الجيب.

ج ـ **«صنوان وغير صنوان»**، مخطوط في مكتبة الشاعر بطنجة.

1787 ـ **«نفحات الأزهار من بدائع الأشعار»** : اسم مختارات اقتطفها من شعره محمد كَنون س. ذ. ق 1677.

مطابع البوغاز ش. م ـ طنجة 1988 : 98 ص عدا التقديم وفهرس التصويبات والأشعار، في قطع متوسط.

1788 ـ **ديوان البلغيثي** : عبد الملك بن القاضي أحمد بن المامون، العلوي الحسني الفاسي، بقيد الحياة في عمر مديد عامر بالإبداع.

لا يزال معظمه مخطوطا في حوزة الشاعر، ونشر منه قسمين : فصدر الأول باسم **«باقة شعر»**.

من منشورات المطبعة العصرية بفاس 1947/1366 : 196 ص عدا الفهرس، في حجم صغير.

ثم نشر من الديوان مختارات ثانية بعنوان **«راح الأرواح»**.

مطبعة السلام بفاس 1983/1403 : 196 ص، في قطع صغير.

ملاحظة : لم يهتم العرض بتحليل هذه الدواوين آعتبارا بأن ذلك من وظيفة الأديب، والقصد هنا هو توجيه المؤرخ ليستخرج من الأشعار ما يهمه.

ب ـ كراسات أدبية

1789 ـ **«ديوان شوقي بفاس»**، عنوان المجموعة التي تستوعب القصائد والكلمات التي ألقيت في أربعينية التأبين، لأمير شعراء العروبة : أحمد شوقي، بفاس.

وكان الذين دَعَوْا لهذه المبادرة نخبة من طلبة القرويين، وبإشرافهم أقيمت هذه التظاهرة، بمسرح السراجين بفاس الإدريسية، في لقاء كان موعده النصف الأول من يوم الخميس 24 رجب 28/1351 نوفمبر 1932.

نشرت المجموعة في المطبعة الجديدة بفاس دون تاريخ، 138 ص : نصا وتقديما، عدا المساهمة المكتوبة بالفرنسية.

1790 ـ «**الذكرى الألفية للمتنبي**»، وقد أقيمت بنفس المسرح والمدينة، بمناسبة مرور ألف سنة على وفاة الشاعر، وكان موعد الاحتفال يوم السبت 25 رمضان 21/1354 ديسمبر 1935.

وتجاوبا مع هذه المناسبة، نشرت مجلة «**المغرب الجديد**» الصادرة بتطوان، عددا خاصا استوعب معظم الكلمات والقصائد المساهمة وعددها 16.

وصدر العدد يحمل رقمي 9ـ10 «مزدوج» من السنة الأولى، بتاريخ شهري القعدة والحجة 1354/فبراير ـ مارس 1936.

1791 ـ «**ذكريات**» لرضى الله محمد المختار السوسي س. ذ. ق 1619.

بعد مدخل عن أشواق المؤلف ـ وهو في منفاه بإلغ ـ نحو ثلة من أصدقائه بالحواضر المغربية.

يتخلص إلى تقديم جملة من نصوص الرسائل والقصائد التي خاطبه بها ـ قبل نفيه ـ زمرة من زملائه وتلاميذه مما كان معه منها في منفاه، مخللا لذلك بإشارات عن علاقاته مع مخاطبيه المشار لهم، فضلا عن نصوص أجوبته ـ نثرا وشعرا ـ على بعض هذه المراسلات.

مطبعة الساحل ـ الرباط 1984/1405 : 80 ص في قطع متوسط.

1792 ـ ولنفس المؤلف «**نضائد الديباج في المراسلات بين المختار والقباج**».

جمع فيه نصوص الرسائل المتبادلة بينه وبين مُحمد بن العباس القباج مؤلف «**الأدب العربي في المغرب الأقصى**».

مخطوط في جزء صغير بحوزة أسرة المؤلف.

1793 ــ وللمؤلف ذاته «**جوف الفَرا**».

وهو ــ حسب تعبير المؤلف ــ مجموعة أدبية تضم من القصائد والرسائل ما لا يهش له إلا المؤرخون. مخطوط عند أسرته.

1794 ــ «**ذكريات من ربيع الحياة**»، اسم مجموعة مختارات، انتقاها من شعره الأديب الرباطي اللامع، الشاعر الجزولي : مُحمد بن الحاج بوشعيب بن محمد، من أسرة «المير» الأندلسيين، ت 1973/1393.

جمع فيها بعضا من عيون شعره، وخللها بمعلومات عن حياته.

مطبعة الأمنية ــ الرباط 1971 : 101 ص في حجم متوسط.

ثانيا ــ مجموعات الأدب الشعبي

أ ــ الأمثال العامية

1795 ــ «**مجموعة أمثال مدينة فاس وما إليها**»، للمؤرخ عبد السلام إبن سودة س. ذ. ق 1667. مسرد لنحو 20.000 مثل وحكاية دون شرح أو مقارنة.

خ. س 10653، في 651 ص مرقونة وموزعة بين جزءين.

1796 ــ «**أمثال تطوان**» للمؤرخ محمد داود س. ذ. ق 1647.

بعد تقديم موضوعي، عرض المؤلف 2000 من الأمثال الدارجة بهذه المدينة، مع تحويل المثل إلى الفصحى مهما احتاج لذلك.

مخطوط لدى أسرة المؤلف بالخزانة الداودية.

1797 ــ وقد سبق للمؤلف ذاته أن تناول نفس الموضوع بعنوان «**ألف مثل ومثل من أمثال تطوان**»، في مسرد صدره بمقدمة توضيحية، ورتبه على الألفبائية المغربية، وقد كان هذا هو الأصل الأول لكتاب «**أمثال تطوان**» المشار له وشيكا.

نشر «**ألف مثل ومثل...**» في مجلة «**البحث العلمي**» بالعدد الثاني: ص. 9ـ61.

2/1797 ــ «**عاميتنا والمعجمية**»، للأستاذ عبد الله كَنون، س. ذ. ق 1742.

بحث حاول فيه ـ حسب تعبيره ـ رد بعض المفردات وربما التراكيب ـ أيضا ـ إلى أصلها من الصواب، والتنبيه على وجه ذلك، وقدم لهذه الغاية 49 نموذجا من المفردات العامية، فاختار من هذا العدد 34 مفردة، ليسجل ما فيها من كلمات صحيحة الاستعمال وبعضها مما لا شك في فصاحته، بينما رأى في بقية النماذج وعددها 15، أنه يمكن توجيه عاميتها توجيها عربيا.

منشور ضمن مجموعة المؤلف «**خل وبقل**»، المطبعة المهدية ـ تطوان، دون تاريخ، ص 59ـ87.

1798 ـ «**الأمثال المغربية باللغة العربية العامية**» للأستاذ محمد الفاسي س. ذ. ق 1624.

بحث مركز، صدره بمدخل عن قيمة هذه الأمثال وبعض مجموعاتها، كما ألمَّ ببعض القواعد البسيطة لتفهيم اللهجة المغربية.

وعندما انتهى إلى الموضوع الرئيسي للدراسة، عرض من الأمثال المغربية مائتي وحدة أكثرها فاسية. ووزعها بين قسمين : الأول اهتم فيه بمقارنة الأمثال مع مقابلها في البلاد العربية الأخرى، حتى استوعب 122 مثل، بينما خصص القسم الثاني للأمثال التي لم يقف لها على مقابل، وعددها 78 وحدة، مع اهتمامه في القسمين ـ معا ـ بشكل الأمثال، وإرجاعها للصيغة العربية الفصحى.

منشورة في مجلة «**تطوان**» بالعدد 6، ص 7ـ47.

1799 ـ ولنفس المؤلف دراسة بعنوان «**الألفاظ المغربية العامية التي لها أصل في الفصيح**».

مجلة «**المناهل**» ع 16، ص 54ـ75.

ب ـ الشعر الملحون

1800 ـ «**معلمة الملحون**» للأستاذ محمد الفاسي المتكرر الذكر.

حسب تصميم المؤلف، فقد صنفها في 20 جزءا وزع بينها موضوعات الموسوعة كالتالي :

ج 1) تمهيدات موضوعية.

ج 2) معجم لغة الملحون ـ تراجم شعراء الملحون.

ج 3) روائع الملحون.

ثم خصص الأجزاء من الرابع إلى الثامن عشر لنصوص 27 ديواناً لسبعة وعشرين شاعرا ملحونيا، متسلسلين من القرن الهجري العاشر إلى عصر المؤلف.

ج 19) مائة قصيدة لمائة شاعر.

ج 20) مائة قصيدة في مائة غانية.

صدر من «**معلمة الملحون**» أربعة أجزاء :

الأول : مطبعة المعارف الجديدة ـ الرباط 1986/1406.

الثاني والثالث : مطبعة الهلال العربية ـ الرباط 1991ـ1992.

الرابع : مطبعة فضالة ـ المحمدية 1990 : 358×209×424×424×391 ص في قطع دون المتوسط.

ج ـ **العروبيات**

1801 ـ «**رباعيات نساء فاس**» لنفس المؤلف.

استوعب فيها 168 من نصوص العروبيات، بعد تصديرها بتمهيد حدد فيه موضوعاتها، وظروف وطريقة إنشادها، ثم مجهود المؤلف في جمعها، وبعد شرح عروضها، عقّب بملاحظات نشر الأدب الشعبي، وطريقة ضبطها باللغة العامية، ومن هنا تخلص لعرض نصوص العروبيات.

من منشورات مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس 1391/ 1971 : 133 ص، في قطع قريب من حجم الجيب.

س ـ **مصادر في موازاة نوازل جدّت في مغرب الحمايات**

والقصد إلى الحمايات التي خيمت على المغرب جنوبه وشماله في عهد الاستعمار، وقد وازاها عادات لم تكن معروفة من قبل، فهب المهتمون إلى التمييز بين طبيعة النوازل الجديدة، في مساهمات يمكن حصرها في خمسة أصناف : واحد ضد الانحراف الخلقي، وآخر يطرح الحلول لنوازل طارئة، وثالث يبرز التبرير لأعمال

جَدَّت، ورابع ضد بعض تصرفات الحماية، وأخيراً : أوضاع في إطار العمل لاستقلال البلاد، وعلى هذا الترتيب يأتي عرض المساهمات المشار لها آنطلاقا من :

أ ـ أوضاع ضد الانحراف الخلقي

1802 ـ «**الاستنفار لغزو التشبه بالكفار**» لأبي الفيض أحمد بن الصديق، س. ذ. ق 1686. منشور بتطوان.

1803 ـ «**القول الحق وفصل الخطاب في الخلوة والاختلاط والصوت والحجاب**» مؤلفه هو الصقلي : محمد الجواد بن عبد السلام بن عبد الله الحسيني الفاسي، ت 1392/1972.

لا يزال مخطوطا عند بعض قرابة المؤلف.

1804 ـ «**حكم مصافحة المرأة المسلمة للرجال الأجانب**» لمحمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، نزيل المغرب بالدار البيضاء أخيرا، ت 1407/1987.

كتبه جوابا عن سؤال في الموضوع، ونشر ـ دون إسم المطبعة ـ عام 1401/1980 : 8 ص في قطع صغير قريب من حجم الجيب.

1805 ـ ولنفس المؤلف «**دواء الشاكين وقامع المشككين**». ألفه في الرد على الملحدين، ونشر منه 22 حلقة في مجلة «**دعوة الحق**» : الحلقة الأولى بالعدد 4 من السنة 3، والأخيرة بالعدد 10 من السنة 5.

1806 ـ «**هل ينبغي للمرأة المسلمة أن تحمل اسم زوجها بعد الزواج**» لعبد الله كَنون، س. ذ. ق 1742.

مقال أجاب به عن سؤال موضوعي، ونشره في مجلة «**دعوة الحق**» بالعدد 1 من السنة 3: ص 20ـ22.

1807 ـ «**قمع الأشرار عن جريمة الانتحار**»، لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق س. ذ. ق. 1720.

1808 ـ ولنفس المؤلف «**أمنية المتمني في تحريم التبنّي**».

جزء شجب فيه حسب تعبيره ما شاع في المغرب خصوصا في طنجة من تبنّي الأطفال الذين يؤخذون من ملجإ أو مستشفى.

ب ــ أوضاع لحلّ نوازل طارئة

1809 ــ «**تحقيق الآمال في إخراج زكاة الفطر بالمال**» لأبي الفيض أحمد بن الصديق، س. ذ. ف 1686.

ألفه أيام الحرب العالمية الثانية، لما تعذر على الناس إخراج زكاة الفطر من القمح وما إليه. منشور بتطوان.

1810 ــ «**البرهان الساطع في العمل ببصمات الأصابع**» للعبادي : مُحمد بن مُحمد بن عبد القادر الفاسي، ت 1965/1385.

حقق فيه صحة العمل بالتوقيع ببصمات الأصابع في حق من لا يعرف الكتابة.

مخطوط عند أسرته.

1811 ــ «**الحكم الشرعي للتأمين الخاص هو الحرمة ــ كل تأمين تدعو الضرورة إليه جائز**» فتوى لمحمد الجواد الصقلي س. ذ. ق 1863.

منشورة في مجلة «**الإيمان**» بالعدد 8 من السنة 4: ص 11ـ16.

1812 ــ «**كيف يصلي الموظف**» لمُحمد الزمزمي بن مُحمد بن الصديق الحسني الطنجي ت 1988/1408.

ألفه في شأن الموظف الذي لا يستطيع أداء الفريضة في وقتها بشروطها، لخوفه من مستخدمه على وظيفته التي يتعيش منها هو وأولاده، وبيّن أنه يجب عليه فعل الصلاة في وقتها على قدر استطاعته في أي مكان.

منشور ــ بعنوان آخر دون تاريخ ــ في مطبعة الشمال ش. م ــ طنجة : 16 ص في حجم صغير.

ج ــ مؤلفات تحاول التبرير لأعمال جدّت

1813 ــ «**الرياضة في الإسلام**» لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني س. ذ. ق 1642.

ألّفه تجاوبا مع نشاط الرياضة البدنية التي بدأت تنتشر بمغرب هذه الفترة في شكل حديث، وتناول فيه الأصول الإسلامية لأصناف الرياضات، وفي ختامه حث المهتمين من المسلمين على أن يُدخِلوا للجمعيات الرياضية جميع الألعاب المثمرة للصحة والنشاط، شريطة أن لا يكون في ذلك إخلال بالدين أو الأخلاق والمروءة.

منشور في المطبعة الاقتصادية بالرباط 1936/1354 : 60 ص عدا لائحة المراجع، في قطع متوسط.

1814 ـ «**إسماع المساعد وإقماع المعاند بترغيب الشارع في قراءة القرءان جماعة في المساجد**»، مؤلفه هو الكميتي : عمْرو بن الحاج الجيلاني الأزموري، ت 1948/1367.

ألفه في موازاة ما حدث أوائل الخمسينيات هـ، من اجتماع الناس لتلاوة القرءان في مساجد المغرب، يوم الجمعة قبل خروج الخطيب، ويرتلونه بصوت واحد جهير، فينتصر المؤلف لهذه المبادرة، ويدافع عنها ضد المعارضين لها.

منشور في المطبعة العربية بالدار البيضاء 1356 هـ : 119 ص في حجم متوسط.

1815 ـ «**محاضرة في تعليم البنت**» من عمل المفتي زنيبر اللطام : أبي بكر بن الطاهر بن حجي الأندلسي ثم السلوي، ت 1956/1376.

ألقاها عام 1943/1362، وهدف بها إلى التجاوب مع مبادرة العاهل المرحوم محمد الخامس والنخبة الوطنية في الدعوة إلى تعليم البنت، فتتبع فيها مسار هذا التعليم من العهد النبوي إلى العصور الإسلامية التالية بالمشرق والأندلس والمغرب، مع تبريز زمرة من الأسماء للمعلمات والعالمات والأديبات عبر التاريخ الإسلامي.

خ. س 6094 : 40 ص، مكتوبة بخط المؤلف ضمن دفتر مدرسي.

د ـ ضد سياسة الحماية

انطلاقا من أزمة الظهير البربري سنة 1930 إلى 1956 : انتظمت بالمغرب ـ ضد سياسة الحماية ـ معارضة وطنية، ومع مر الزمن انتشرت على امتداد المغرب جنوبه وشماله، واتخذت من الجرائد الوطنية والمنشورات السرية، لسانا معبرا عن أفكارها، كما استخدمت لهذه الغاية مجموعة من الجرائد الملتزمة بالجزائر وتونس ومصر

وسواها إلى صحف أخرى غير عربية : وطنية وأجنبية، فضلا عن المواقف المبثوثة ضمن مؤلفات لم تتصد للمعارضة بالذات، وقد سبق عرضها خلال المرحلة الأولى من هذه المحاضرة موزعة بين مواضيعها الأساسية، على أن هناك رسالة ركزها مؤلفها على محاسبة الحماية الفرنسية في بعض أنماط سياستها، فصارت جديرة بأن تصنف بين مصادر هذا الباب.

1816 ـ والقصد إلى رسالة «**الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية**» للشيخ مُحمد المكي الناصري، س. ذ. ق ثم توفي سنة 1414/1994.

فيسجل فيها نقدا صارخا ضد تصرفات الحماية الفرنسية، في تعاملها مع الأوقاف المغربية، ويركز ـ أكثر ـ على منفذ هذه السياسة : المراقب الفرنسي للأحباس، الذي صار ـ دون الوزير المغربي ـ هو المتحكم في هذا الجهاز قُلِّه وكُثْره.

وبهذا يُمهد المؤلف لموضوعه، بتقديم شواهد ناطقة باحترام ملوك المغرب للأحباس في عهد الاستقلال الأول، ومن هنا يتخلص إلى عرض نماذج شاهدة بتسلط هذه الإدارة الأجنبية وتلاعبها، بدءاً من التبذير في النفقات الخاصة بمصالح هذه المراقبة ومن إليها مقابل التقتير في نفقات المصالح الإسلامية الأساسية، ومن ذلك إهمال المساجد في المدن، ومقاومة تأسيسها في الأرياف، وإهمال المدارس العلمية وتعطيل دروسها، وإهمال كتاتيب تلقين القرءان الكريم وتقليل الموظفين الدينيين وبخسهم في أجورهم، وتعطيل أحباس الحرمين الشريفين وأحباس الفقراء والمنقطعين، وإهمال المقابر الإسلامية، في عشرات من النماذج المنوعة بتنوع موضوعاتها.

وإلى هذا ينتقل المؤلف إلى تقديم ثلاثة عشر ملحقا، أولها فيه نصوص ثلاث عرائض استنكارية صادرة عن نُخب من الرباط والدار البيضاء وفاس.

والملحقان الثاني والثالث : عن الأحباس في المغرب الشمالي.

وباقي الملحقات : عن حالة الأوقاف في الجزائر وتونس وبعض البلاد العربية والإسلامية في ءاسيا وأوربا.

وأخيراً : مجموعة من الوثائق الرسمية عن نُظُم الأحباس المغربية خلال ق 19.

نشرت رسالة الأحباس الإسلامية للمرة الأولى دون ذكر المطبعة وتاريخ النشر : 174 ص في قطع متوسط، وأعيد نشرها بمبادرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،

فصدرت عن مطبعة فضالة ـ المحمدية 1992/1412 : 226 ص في قطع صغير.

هـ ـ أوضاع في إطار العمل لاستقلال البلاد

بعد المطالبة بالاستقلال : 11 يناير 1944 قفزت تطلعات القادة المعنيين من المعارضة إلى العمل لتحقيق الاستقلال، وفرارا من المضايقة الاستعمارية عبر شمال إفريقية، التجأ إلى القاهرة مجموعة الزعماء المغاربيين ومن إليهم، حيث وجدوا جوا مشجعا للعمل، فتأسس بالقاهرة ـ على التوالي ـ أربع منظمات هادفة :

ـ رابطة الدفاع عن مراكش.

ـ لجنة الوفد المغربي في لجان الجامعة العربية.

ـ مكتب المغرب العربي.

ـ لجنة تحرير المغرب العربي.

ويهمنا في موضوعنا كمتتبعين للمصادر العربية في تاريخ المغرب، ما صدر عن هذه المؤسسات من رسائل صغرى موضوعية، وهي التي نقدمها في هذا المسرد، وقد نشر جميعها بمصر :

فعن رابطة الدفاع عن مراكش خمسة كتيبات :

1817 ـ «**حقوق الدولة المراكشية**» : سنة 1944.

1818 ـ «**مأساة مراكش**» : سنة 1945.

1819 ـ «**مراكش في معركة الحرية**» : سنة 1946.

1820 ـ «**صوت مراكش**» : سنة 1946.

1821 ـ «**مراكش تحت النفوذ الإسباني**» : سنة 1947.

وعن لجنة الوفد المغربي في **لجان الجامعة العربية** :

ـ **مركز الأجانب في مراكش** للدكتور مَحمد إبن عبود، وسيأتي ذكره في مكانه المناسب عند رقم 1833.

وعن مكتب المغرب العربي نذكر ثماني رسائل :

1822 ـ **مؤتمر المغرب العربي** : سنة 1947.

1823 ـ **جلالة محمد الخامس ملك دولة وقائد نهضة** : سنة 1947.

1824 ـ **مراكش تتظلم** : سنة 1947.

1825 ـ **مذبحة الدار البيضاء ـ وحشية الاستعمار الفرنسي في المغرب** : سنة 1947.

1826 ـ **الحماية في مراكش بعد 36 سنة** : 1948.

1827 ـ **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية** للأستاذ محمد علال الفاسي : 1948.

1828 ـ **الثلاثة الذين استشهدوا في كراتشي** للأستاذ عبد المجيد ابن جلون : سنة 1950.

1829 ـ «**مكتب المغرب العربي في ثلاث سنوات**» : 1950.

وعن لجنة تحرير الغرب العربي

1830 ـ «**هذه هي الحماية في مراكش**»، كراسة أصدرها وفد حزب الشورى والاستقلال بالشرق : سنة 1953.

1831 ـ «**نداء القاهرة**» خطاب احتجاجي صارخ، ألقاه ـ من مذياع القاهرة ـ الأستاذ محمد علال الفاسي، يوم الاعتداء على جلالة الملك البطل مُحمد الخامس : 20 غشت 1953، وتكرر نشره من بعد.

و ـ الجنسية المغربية

الامتيازات الأجنبية

1832 ـ بحث مركز في الجنسية المغربية، من إعداد حصار مُحمد بن المعطي السلوي، ت 1936/1355.

منشور في «**مجلة المغرب**» التي كان يصدرها ـ بالرباط ـ الأستاذ الجزائري صالح امّيسة عدد الحجة 1353/مارس 1935، ص 3ـ9.

1833 ـ «**مركز الأجانب في مراكش**» لابن عبود : مَحمد بن أحمد التطواني، ت 1949/1369.

نشر ـ للمرة الأولى ـ بمبادرة مكتب المغرب العربي بالقاهرة. وصدر عن

مطبعة الرسالة بالقاهرة 1950، يتصدره تقديم د عبد الرزاق أحمد السنهوري رئيس مجلس الدولة بمصر.

وبمبادرة إبن المؤلف د مَحمد ابن عبود أعاد نشر الكتاب، وصدره بمدخل ضاف عن ترجمة المؤلف، وتقييم أهمية عمله تاريخيا وقانونيا ومنهجيا.

مطبعة الشويخ ــ تطوان 1980 : 162 ص : مدخلا ونصا وفهارس، في قطع متوسط.

ز ــ مصادر تربوية

أولا : أوضاع في التعليم الأصيل

أ ــ في مرحلة الكتاب

1834 ــ **الكُتَّاب** (المسيد) لمحمد الزغاري الفاسي، ت 1389/1969.

مقال عرف فيه بمهمة الكتّاب في التعليم الأولي بالمغرب. «**نشرة التعليم العمومي للمغرب**»، العدد 159 (1938): ص 198-206 (بالفرنسية).

1835 ــ «**لائحة المدارس التقليدية بنواحي مراكش إلى سنة 1950**»

إعداد محمد الضرياني البيضاوي.

منشورة في جريدة «**منبر الشعب**» طنجة : بالعدد 212 (1950).

ب ــ في مرحلة الكتاب وما بعدها

1836 ــ «**برنامج إصلاح التعليم بتطوان وما إليها**» عمل ش محمد الخطيب، س. ذ. ق 1728.

تناول فيه طرق تحديث التعليم في الكتاتيب والمعاهد، متأثرا بمنهجية الشيخين محمد عبده ورشيد رضا في دعوتهما إلى إصلاح التعليم، وقد بدأ في نشر مشروعه في مجلة «**الإصلاح**» الصادرة بتطوان سنة 1917، وظهرت الحلقة الأولى منه بالعدد 8، ثم استمر نشره بالأعداد التالية:

المصدر : دراسة عن مجلة «**الإصلاح**» للأستاذ عبد القادر الخراز، جريدة «**أنوال**» ع 13 غشت 1987.

1837 ـ «**من أعلام الفكر المعاصر**» لعبد الله الجراري، س. ذ. ق. 1671.

والقصد إلى الجزء الأول من هذا المصدر حيث عالج المؤلف موضوعه بتوسع، وانتزع تفاصيله من مدينته الرباط، وبذلك يصف بها نشاط مراكز التعليم الأصيل إلى أواسط ق 20، فينطلق من الكتاتيب وعوائدها، لينتقل ـ بعد ذلك إلى دور الفقيهات ـ ثم مدارس التعليم الحر للبنين والبنات، وأخيرا : تعليم المساجد، وكان يستوعب المراحل التثقيفية كاملة.

مطبعة الأمنية ـ الرباط، 1971/1391 : 272 ص في قطع متوسط.

1838 ـ «**حول التعليم الديني**» للأستاذ مَحمد عزيمان التطواني القائم الحياة، في عمر حافل.

محاضرة بالغة الأهمية في موضوعها، آستهلها المحاضر بتمهيد هادف وموسع، لينتقل منه إلى شرح أهمية التعليم الديني في حياة الأمة إذا تناوله الإصلاح المنشود، موضحا أن هذه الأهمية لا تخص التعليم المنظم في المساجد، وإنما تتناوله ومعه حلقات الوعظ والإرشاد ومدارس التعليم الحديث.

وعن التعليم المنظم أبرز أن غايته الأساسية هي إعداد علماء في المستوى المطلوب ثقافة وتربية، ثم يقترح أن يضاف إلى برامجه العناية باللغة العربية والعلوم الإسلامية، وبإعداد الباحثين لدراسة الإنتاج الإسلامي بالمغرب والأندلس.

وإلى هذا لم ينس المحاضر التوصية بتربية الأم الصالحة في مدارس أبرز تصوره لبرامجها.

تلك ملامح من المحاضرة العامرة بالمعلومات والمقارنات الموضوعية، وقد كان موعد إلقائها ـ بتطوان ـ شهر رمضان عام 1955/1374.

منشورة بمعامل دار الطباعة المغربية ـ تطوان 1957 : 30 ص في قطع متوسط.

ثانيا : أوضاع في التعليم الحر

1839 ـ «**المدارس القرآنية : أول مظاهر اليقظة**»، لابن إدريس عبد العزيز بن عبد الرحمن العمروي الفاسي، ت 1959/1378.

بحث منشور في مجلة «**الرسالة المغربية**» ع 11 من السنة الأولى: ص 25ـ26، والبقية ص 32.

1840 «**سجلات المدرسة الأهلية بتطوان**»، لمحمد داود، س. ذ. ق 1647.

خ. ع 744 : «**فيلم**».

ثالثا : أوضاع في التعليم الحديث

1841 ـ «**أساليب التعليم الابتدائي**» للإدريسي : إدريس بن الماحي بن محمد القيطوني الحسني الفاسي ت 1391/1971.

بحث منشور في مجلة «**الثقافة المغربية**» في حلقتين : ع 10، السنة الثانية، ص 289ـ293، ثم ع 2 من السنة الرابعة: ص 361ـ365.

1842 ـ «**تربية المرأة أساس النهوض**» لابن عبد الله : مُحمد بن محمد بن المكي الفاسي، ت 1402/1982.

بحث منشور بمجلة «**الثقافة المغربية**» في أربع حلقات بالسنة الثانية للمجلة : ع 3 ـ 4 مزدوج، ص 78 ـ 82 × ع 5، ص 122 ـ 124 × ع 6، ص 158 ـ 160 × ع 10، ص 285 ـ 289.

1843 ـ «**تعليم البنات**» لباحث لم يذكر اسمه.

نفس المجلة: ص 324ـ332 السنة الرابعة.

1844 ـ «**التكوين المهني**»، اشترك في تأليفه الأساتذة : محمد محيي الدين المشرفي، والمرحومون مُحمد الغياثي، ومحمد بن العالم، ومحمد عبد الحميد القدميري.

منشور بدار الكتب العربية ـ القاهرة، في خمسة أجزاء.

رابعا : منوعات

1845 ـ «**الدولة الشريفة ومعهد القرويين**» للأستاذ مُحمد بن بوبكر التطواني، س. ذ. ق 1701.

مجلة «**رسالة المغرب**» ـ السنة الأولى : ع 11، ص 33ـ39.

1846 ـ «**الدراسة بالقرويين أيام الوطاسيين**» للأستاذ مُحمد الفاسي، س. ذ. ق 1624، نفس المجلة والعدد: ص 41ـ43.

1847 ـ ولنفس الأستاذ «**مقال عن خزانة القرويين وبعض مكتشفاتها**».

المجلة ذاتها والعدد: ص 44ـ46.

1848 ـ «**تاريخ الطلبة المغاربة بفرنسا خلال نصف قرن 1887ـ 1942**».

تلخيص وتعريب الأستاذ الصديق بن العربي السلوي نزيل مراكش شفاه الله، للفصل الخاص بتاريخ هجرة الطلبة المغاربة لفرنسا مع إضافات.

استخرجه من كتاب «**هجرة المغاربة إلى فرنسا**»، تأليف الأستاذ الفرنسي جوانير إيمر (Joignier Himar)، الصادر سنة 1938

مجلة «**رسالة المغرب**» ـ السنة الأولى: ع 4، ص7ـ8 ع 5، ص13ـ14.

قائمة الأطروحات والرسائل الجامعية
المناقشة والمسجلة بكلية الآداب بالرباط
القسم السابع لسنة 1991

إعداد مصلحة النشر

نشرت مجلة الكلية الأقسام السابقة من هذه القائمة في الأعداد الماضية :

القسم الأول	: العدد السابع	: صفحات 289 – 305
القسم الثاني	: العدد الثاني عشر	: صفحات 221 – 241
القسم الثالث	: العدد الثالث عشر	: صفحات 291 – 307
القسم الرابع	: العدد الرابع عشر	: صفحات 231 – 249
القسم الخامس	: العدد الخامس عشر	: صفحات 239 – 274
القسم السادس	: العدد السادس عشر	: صفحات 253 – 273
القسم السابع	: العدد السابع عشر	: صفحات 167 – 193
القسم الثامن	: العدد الثامن عشر	: صفحات 219 – 247

وننشر ضمن هذا العدد القسم التاسع الخاص بالأطروحات والرسائل لسنتي 1993–1994 وذلك حسب التصنيف التالي :

أولا : قائمة الأطروحات والرسائل التي وقعت مناقشتها لنيل :

1 ــ دكتوراة الدولة.

2 ــ دبلوم الدراسات العليا.

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل المسجلة لنيل :

1 ــ دكتوراة الدولة.

2 ــ دبلوم الدراسات العليا.

وقد تم ترتيب هذه القائمة تبعا لتخصصات الشعب.

أولا : الأطروحات والرسائل التي نوقشت لنيل دكتوراة الدولة ودبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

1) دكتوراة الدولة :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستـاذ المشـرف	التاريـخ
القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفلوجية).	يعلى المصطفى	أ. محمد السرغيني	93/ 2/26
التيار الإسلامي في الشعر العربي المعاصر.	حوطش عبد الرحمن	أ. عباس الجراري	93/11/25
البديع في التراث النقدي البلاغي دراسة نقدية.	الحجوي محمد	أ. علال الغازي	94/01/06
زواهر الفكر وجواهر الفقر لابن المرابط دراسة وتحقيق.	المصباحي أحمد	أ.محمد بنشريفة	94/04/19
تحليل (سيميوطيقي) لرواية اللجنة تشييد مسار الدلالة.	نوسي عبد المجيد	أ. محمد مفتاح	94/04/20
سيميولوجيا الشخصية الروائية (خماسية عبد الرحمن منيف نموذجا).	أغربي موسى	أ. أحمد الطريسي	94/05/11
شعر الحماسة في العصر الجاهلي.	عبدالاوي محمد	أ. عزة حسن	94/05/17
الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي	المريني نجاة	أ. عباس الجراري	94/06/18
الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (1956–1800)	الظريف محمد	أ. عباس الجراري	94/07/13
أثر القرآن في نشأة النثر الفني وتطوره إلى نهاية العصر الأموي	بوتبيا الحسن	أ. عزة حسن	94/11/11

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستـاذ المشـرف	التاريـخ
Syntaxe du groupe nominal en berbère tachelhiyt (parler d'Igherm, Souss, Maroc)	EL MOJAHID El Houssain	M[me] SADIQI Fatima	22/12/93
L'image du père dans les romans de l'abbe Prévost	EL YAMLAHI Sidi Mohamed	M[r]. Mohamed Y. BAKKALI	28/01/94

شعبة الجغرافية

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
هضبة المعمورة وساحل سلا التكونات السطحية والتطور الجيومرفلوجي.	عبد الرحيم وطفة	أ. عبد الله العوينة	93/11/19

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
الفكر الأصولي وإشكالية (السلطة العلمية) في الإسلام قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة.	الصغير عبد المجيد	أ. علي أومليل	93/03/19
علم الفلاحة في الثقافة العربية الإسلامية تاريخه وأسسه الفكرية.	غنيمات مصطفى عبدالقادر عبدالغني	أ. سالم يفوت	93/07/02

شعبة الدراسات الإسلامية

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
المصالح المرسلة وتطبيقاتها في المجتمع الإسلامي المعاصر.	محمد حاج محمد داود	أ. فاروق حمادة	94/07/15
البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي ــ دراسة في مشروع التأصيل الإسلامي.	توفيق محمد عزالدين	أ. المهدي بنعبود	94/09/20
الطوسي مفسرا.	مروان محمد أبو راس	أ. التهامي الراجي	94/12/21

2) دبلوم الدراسات العليا :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
الترجمة الأدبية المعاصرة في المغرب (دراسة أسلوبية مقارنة لبعض النماذج).	الطايب فاتحة	أ. سعيد علوش	93/ 1/13
صيغة «فعل» : دراسة معجمية.	سنياوي المصطفى	أ.ع.القادر الفاسي الفهري	93/ 1/14
الرغبة والعائق عند جان جونيه ومحمد شكري مقارنة موضوعاتية.	العمراني الأمين	أ. سعيد علوش	93/ 1/20

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستاذ المشرف	التاريـخ
ابن الجياب الغرناطي حياته وشعره.	علي محمد النقراط	أ. علال الغازي	93/01/25
العرشيات في عهد محمد الخامس.	بنمنصر عادل	أ. عباس الجراري	93/02/17
أسئلة نقد الشعر المغربي في الثلاثينات الناقد محمد بلعباس القباج نموذجا.	هدى نعيمة	أ. أحمد اليبوري	93/02/19
الازدواجية والثنائية في الوضع اللغوي بالمغرب.	واحي إدريس	أ.ع.القادر الفاسي الفهري	93/02/26
القضايا النقدية في أدب الرسائل عند العرب (رسالتا الغفران والتوابع والزوابع نموذجين).	الخامري م. علي	أ. أحمد شوقي بنبين	93/03/04
مانع سعيد العتيبة شاعرا.	أحمد ع.الله أجوهر	أ. محمد بنشريفة	93/03/08
التحليل السوسيو نقدي للرواية نموذج (مالك الحزين).	الراشدي س محمد	أ. أحمد اليبوري	93/05/12
الخطاب في رواية سحر خليفة.	جبار سعيد	أ. محمد برادة	93/05/28
الخطاب الروائي في (رامة والتنين) و(الزمن الآخر) لادوارد الخراط.	شداق سعيد	أ. محمد برادة	93/06/14
صورة الغرب في الأدب المغربي : نماذج من الشعر والرواية.	التعمرتي محمد	أ. محمد أبو طالب	93/06/18
الشخصية الروائية في (مدن الملح) مقاربة سيميائية.	كينا مليكة	أ. أحمد اليبوري	93/06/28
خطب الحرب ووصاياها من الجاهلية إلى نهاية ق 1 من الهجرة.	فارس فاطمة	أ. عزة حسن	93/06/28
شعرية الغموض قراءة في شعر عبد الوهاب البياتي.	امجاهد عبد الكريم	أ. أحمد الطريسي	93/06/28
كتاب ترويح القلوب لمؤلفه السلطان أبي عبد الله محمد بن عبد الله العلوي 1143-1204هـ تقديم وتحقيق.	السوسي العبداللوي إلهـام	أ. عزة حسن	93/06/29
البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية لأبي الربيع سليمان الحوات 1160هـ-1797م / 1231هـ-1816م تحقيق وتقديم.	كظيمي عبد الرحمان	أ. عباس الجراري	93/06/30
النزعة الإصلاحية في الشعر المغربي الحديث 1930-1955 دراسة نصية تحليلية.	أيت اعريان أحمد	أ. أحمد الطريسي	93/06/30
التشخيص الأدبي للغة والمجتمع في رواية (الفريق) لعبد الله العـروي.	اللذهبي محمد	أ. محمد برادة	93/07/02
الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية لأبي راس محمد بن الناصر المعسكري (1149-1238هـ / 1735-1824م) تقديم وتحقيق ودراسة.	بنعمر سليمة	أ. محمد بنشريفة	93/07/05
مكونات النص الروائي عبده جبير نموذجا.	بنطاني فاطمة	أ. أحمد اليبوري	93/07/07
الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر ابن المقرىء / تقديم وتحقيق.	ناجي محمد	أ. علال الغازي	93/07/08
مقاربة الشاهد الشعري في الكتب النقدية والبلاغية نماذج من القرن السادس الهجري.	موحنات إدريس	أ. علال الغازي	93/07/13
نزهة الأبصار في محاسن الأشعار تحقيق ودراسة.	مراني سيدي محمد	أ. جعفر الكتاني	93/07/19
أدب الموالد النثرية في المغرب خلال القرن 19.	اليعقوبي خالد	أ. علال الغازي	93/07/19
القصيدة المولدية في عهد السعديين دراسة في الأشكال والمكونات.	الوزاني الطيب	أ. عباس الجراري	93/07/20

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
فن الغزل في شعر السعديين دراسة وتحليل.	أشبان محمد	أ. عباس الجراري	93/07/22
فهرسة حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار لمحمد بن المعطي السرغيني تقديم وتحقيق.	البحصي مارية	أ. علال الغازي	93/09/27
الأنساق المفاهيمية الأساسية في الخطاب النقدي العربي المعاصر دراسة مصطلحية.	أرخصيص ع. السلام	أ. أحمد الطريسي	93/11/09
مالك ابن المرحل أديبا.	رزقي جميلة	أ. محمد بنشريفة	93/11/10
أحمد بن أبي القاسم الصومعي شيخ زاوية الصومعة.	عربوش مصطفى	أ. عباس الجراري	93/11/11
المسرح المغربي الاحتفالي بين النظير والتطبيق عبد الكريم برشيد نموذجا.	الفتحوني محمد	أ. عباس الجراري	93/11/11
شعر أبي علي بن موسى بن سعيد العنسي 610هـ-685هـ صنعة ودراسة.	لمرابطي سعيد	أ. محمد بنشريفة	93/11/22
مستويات الدرس البلاغي في الكتابات النقدية الحديثة.	قداوي إبراهيم	أ. محمد بنشريفة	93/11/24
التحليل اللساني للخطاب السياسي خطاب (الحركة الوطنية المغربية) نموذجا.	البكري محمد	أ. أحمد الإدريسي	93/12/21
بناء الانعكاس في اللغة العربية.	عمري نادية	أ.ع.القادر الفاسي الفهري	94/01/26
عربية الصحافة المكتوبة والمنطوقة بالمغرب سنة 1991.	قارض السعدية	أ. أحمد العلوي	94/02/15
أفعال الشروع دراسة مقارنة بين العربية الفصحى والعامية المغربية.	بريسول أحمد	أ.ع.القادر الفاسي الفهري	94/02/23
نظرية عبد القاهر الجرجاني كما فهمها الدارسون المحدثون والمعاصرون.	المنصور خالد	أ. جعفر الكتاني	94/03/11
بنية القصيدة الصوفية في شعر عبد الغني النابلسي (دراسة في ديوان الحقائق ومجموع الرقائق).	أصلان فيصل	أ. علال الغازي	94/03/16
إظهار صدق المودة في شرح البردة تأليف ابن مرزوق التلمساني الحفيد (766-842هـ) الجزء الثاني تقديم وتحقيق.	الكوار محمد	أ. علال الغازي	94/03/16
ديوان أبي بكر الشنتوفي جمع ودراسة وتحقيق.	ابرام عفيفة	أ. علال الغازي	94/03/17
الحركة اللغوية بالمغرب الأقصى (عصر المرابطين والموحدين).	التوري ميلود	أ. عبد العلي الودغيري	94/03/18
شعر ابن الحاج النميري جمع وتحقيق ودراسة.	بويوزان بنعيسى	أ. محمد بنشريفة	94/03/22
الصورة الفنية في شعر الصحراء المغربية.	أولياس بوبكر	أ. عباس الجراري	94/04/11
المصطلح اللساني عند عبد القاهر الجرجاني.	أرسلان زكرياء	أ. أحمد الإدريسي	94/04/25
عبيد الله بن قيس الرقيات حياته وشعره.	بوعياد نزهة	أ. عزة حسن	94/04/28
مقاربة النص الروائي العربي المعاصر من منظور التلقي.	سرحان الحسن	أ. أحمد اليبوري	94/05/18
ظاهرة توظيف عناصر التراث في النص المسرحي العربي الحديث (من خلال بعض النماذج المسرحية).	بكار عبد اللطيف	أ. جعفر الكتاني	94/05/18
موقع الخطاب النقدي المغربي المعاصر بين النظرية والتطبيق.	الداودي م. شرف العرب	أ. إدريس بلمليح	94/05/19
قضية الإبداع في الشعر نحو مقاربة شعرية مفتوحة للنص الشعري المغربي المعاصر.	فارضي محمد	أ. أحمد الطريسي	94/06/09

موضـــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستـاذ المشـرف	التاريـخ
اشتغال المتخيل في الخطاب الشعري محاولة في التركيب.	الذهبي العربي	أ. أحمد الطريسي	94/06/13
شعرية المسرح دراسة سيميولوجية في المسرح المغربي.	العماري محمد	أ. أحمد الطريسي	94/06/21
اشتغال البعد الشعري في الرواية العربية الجديدة (رواية الزمن الآخر لادوارد الخراط نموذجا).	أدادا محمد	أ. أحمد الطريسي	94/06/22
الخطاب الصوفي مساهمة في دراسة الأصول التجريبية والتأويلية لمصطلحه.	عزام محمد المصطفى	أ. طه عبد الرحمن	94/06/25
جدلية الإنسان والوطن في الشعر المغربي جذورها في فترة الحماية وتجلياتها في عهد الاستقلال.	حيدر محمد علي	أ. أحمد الطريسي	94/06/27
نقد الشعر ومفهوم التلقي من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري.	بحاري مولاي إسماعيل	أ. أحمد الطريسي	94/06/27
المصطلح اللساني عند فخر الدين الرازي.	المطاد عبد العزيز	أ. عبد العلي الودغيري	94/06/27
الاتجاه الشعبي في الشعر الموريتاني الفصيح.	سيد أحمد بن أحمد سالم	أ. أحمد الطريسي	94/06/28
تداخل النصوص في تجربة أحمد شوقي الشعرية شعره الإسلامي نموذجا.	أوزيان زليخة	أ. أحمد الطريسي	94/06/30
التعدي في اللغة العربية مقاربة تركيبية ودلالية.	خربوش ثريا	أ.ع.القادر الفاسي الفهري	94/07/01
البنية السردية والمتخيل في سيرة (سيف بن ذي يزن).	فخر الدين محمد	أ. محمد برادة	94/07/06
تحقيق وتقديم ديوان مدح الشيخ ماء العينين.	محمد الأمين خليفة	أ. أحمد شوقي بنبين	94/07/11
تاريخ قراءة كتاب (في الشعر الجاهلي) لطه حسين حيثيات وظروف التلقي.	مدان محمد	أ. محمد برادة	94/07/11
مظاهر الحياة الثقافية بحاحة وايداوتنان خلال ق 14هـ (1301-1400هـ / 1883-1979م).	أيت الحاج محند	أ. عباس الجراري	94/07/14
مفتاح الأقفال ومزيل الأشكال عما تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي (ت 1214) تقديم وتحقيق.	الناصري محمد	أ. عبد العلي الودغيري	94/07/15
صورة أوربا عند الرَّحَّالِين المغاربة في القرن التاسع عشر.	بنعبد الغني مولاي أحمد	أ. سعيد علوش	94/07/18
النحت وبنية الكلمة العربية.	الاسماعيلي عبد الإله	أ.ع.القادر الفاسي الفهري	94/10/05
الخطاب الروائي في روايات إلياس خوري عن علاقات الدائرة، الجيل الصغير، أبواب المدينة، الوجوه البيضاء، رحلة غاندي الصغيرة.	الحساني جمال	أ. محمد برادة	94/10/27
الحماسة الصغرى في ضوء بعض مفاهيم الأسلوبية.	إدريسي مليكة	أ. إدريس بلمليح	94/12/01
قضية تناسب الوزن والغرض في الشعر العربي بالأندلس (دراسة إحصائية).	كنفاوي عبد الإله	أ. أحمد يزن	94/12/19
شفينة الصالحي الكبرى لمحمد بن نجم الدين الصالحي الهلالي الدمشقي تحقيق وتحليل ودراسة.	وعيد عبد الحق	أ. جعفر الكتاني	94/12/20

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
28/05/93	Mr. Mohamed Y. BAKKALI	SALIM Fatima-Zahra	Le désir féminin entre le rêve et la désillusion à travers trois œuvres de G. Flaubert, Salammbô, Un cœur simple et Hérodias.
30/06/93	Mr. Ahmed MOUTAOUAKKIL	JADIR Mohamed	Topicalité focalité et structure du texte narratif étude appliquée à Germinal de zola.
26/07/93	Mr. Bernard MEYER	BOUHRARA Youssef	Poétique de l'analogie dans L'œuvre au noir de Marguerite Yourcenar.
03/11/93	Mr. Ahmed MOUTAOUAKKIL	EC-CHERIF EL KETTANI Omama	L'interrogation en égyptien moderne forme et fonction.
15/11/93	Mr. abdellah M'DAGHRI	BELABDI Mustapha	Aspects polyphoniques et carnavalesques dans l'œuvre de Abdelwahab Meddab : l'exemple de Talismano.
24/01/94	Mr. Ahmed BOUKOUS	BOUHJAR Aïcha	Compétence langagière en langue maternelle et migration le cas de jeunes maroccaines à Bruxelles.
17/06/94	Mr. Abdellah M. ALAOUI	BENABBOU Amina	L'énonciation argumentative dans les essais philosophiques de Denis DIDEROT.
20/06/94	Mr. Abdellah M.ALAOUI	YATRIBI Karima	Le fonctionnement de l'oralité et de la mystique dans les textes d'Ahmed SEFRIOUI.
25/06/94	Mr. Abdelafattah KILITO	NOZHI Az-Eddine	La séduction de l'objet dans l'œuvre de Jean-Marie Gustave Le clezio.
29/06/94	Mr. Abdelfattah KILITO	BELLEFQUIH Anissa	Le masque ou la transparence du voile dans les aventures d'Arsene Lupin de Maurice LEBLANC.
30/06/94	Mr. Ahmed EL MOUTAOUAKIL	NACER IDRISSI Abdelfattah	La force illocoutionnaire dans la phrase enchassée problémes d'existence et de représentation.
01/07/94	Mr. Mohamed ESSAOUIRI	AIT ZEMZAMI Driss	L'espace dans l'œuvre de Claude OLLIER.
25/11/94	Mr. El Mostapha CHADLI	TAHRI Larbi	Quelques manifestations narrativo-discursives issues de la zaouia de Ouzzane (corpus extrait de **touhfat el ikhwan fi manaquib chorafa Ouazzane**) approche sémiotique.

شعبة اللغة الإنجليزية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
06/03/93	Mr. Mohamed EZZROURA	ABOUZID Abdelhak	Narratology and modernism : a study of narrative experimentation in the secret agent, the waves, and absalom, Absalom.
07/07/93	Mr. Abderrafii BEN HALLAM	BOUDLAL Abdelaziz	Moroccan arabic glides (a lexical approach).
22/10/93	Mr Mohamed DAHBI	CHEKEIRI Hafida	Language variety choice in Maroccan television advertising a sociolinguistic study.

التاريـــخ	الأستـاذ المشـرف	اسـم الباحـــث	مـوضـــوع البـحـــث
29/10/93	Mr. Jilali SAIB	FARES Najiba	Stress in Moroccan arabic nouns and adjectives: a metrical approach.
17/11/93	Mr. Jilali SAIB	EL HADRI Mustapha	A metrical approach to stress in Moroccan arabic verbs.
16/12/93	Mr. Abdellatif KRIEM	HADADI Fouad	Estrangement in Poe's tales : the rhetoric : of dislocation.
30/06/94	Abderrafii BENHALLAM	BENSOUKAS Karim	Tashelhit agentive nouns an optimality a theoretic approach.
06/07/94	Mr. Valery KENNEDY	PULLARINGRID Helena	The search for order : images of the double in Anne sextion's pœtry.
28/11/94	Mr. Jilali SAIB	ANASSE Khadija	A study of deverbal nominals in Ayt Mzal tashelhiyt berber (a non concatenative approach).
20/12/94	Mr. Abderrahim JAMARI	AIT TALEBE Said	Anaphoric relations in berber : a generalized binding approach

شعبة اللغة الاسبانية وآدابها

التاريـــخ	الأستـاذ المشـرف	اسـم الباحـــث	مـوضـــوع البـحـــث
13/05/94	Mme. Oumama AOUAD	EL YEMLI Mustapha	El arte, la politica y el intelectual en la en sayistica de Octavio Paz.

شعبة التـاريـخ

التاريـــخ	الأستـاذ المشـرف	اسـم الباحـــث	مـوضـــوع البـحـــث
93/01/22	أ. محمد المنصور	الطيبي عبد الرحمان	المجتمع بمنطقة الريف قبل الحماية (قبائل ساحل الريف الأوسط من 1860 إلى 1912).
93/02/25	أ. مصطفى ناعمي	الراجي خديجة	مساهمة في دراسة تاريخ الزاوية السملالية في مرحلة التأسيس (853هـ/1460م – 971هـ/1564م).
93/04/27	أ. إبراهيم بوطالب	برنوسي المصطفى	بيير كيلين الاقتراضات المغربية 02-1904 ترجمة وتقديم.
93/05/10	أ. إبراهيم حركات	أحيمد عبد الوهاب	وضعية الموالي بالمشرق الإسلامي ما بين 100-118هـ/ 718-833م.
93/06/14	أ. محمد زنيبر	حنداين محمد	مساهمة في دراسة المجتمع الحضري المغربي تارودانت ومحيطها التاريخي (خلال القرنين 17-18/ 1603-1790.
93/ 6/15	أ. إبراهيم بوطالب	ظريف عبد الجليل	المنافسة الفرنسية الاسبانية بشأن المغرب (1902/1912).

موضــــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستاذ المشرف	التاريخ
المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح لأحمد إبراهيم الماجري دراسة وتحقيق.	السعيدي عبد السلام	أ. محمد زنيبر	93/06/24
أغمات وما إليها بالعصر الوسيط دراسة اجتماعية اقتصادية 80-797هـ / 699-1394م.	ازريكم عبد الرزاق	أ. محمد زنيبر	93/06/28
الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها الغير المتناهية، تأليف محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي (1255-1334هـ / 1839-1916م).	بوهليلة إدريس	أ. إبراهيم حركات	93/11/02
العلاقات الفكرية بين العالم العربي الإسلامي وغرب ووسط افريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين 10-11هـ / 16-17م من الرحلة إلى الهوية والكتابة.	حراش سعيد	أ. عبد الهادي التازي	93/12/20
ليبيا من خلال كتابات الرحالين المغاربة في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة 16-17م.	محمد الحراري عبدالسلام	أ. أحمد التوفيق	94/01/10
الترجمان المغرب في دول المشرق والمغرب لأبي القاسم الزياني.	محمد غسان عبيد	أ. محمد حجي وأ. م. المنوني	94/03/07
قانون الأوستراسيزم عند الإغريق من أواخر القرن السادس إلى أواخر القرن الخامس ق م.	المغبر محمد	أ. مولاي رشيد المصطفى	94/03/09
التسرب الاسباني إلى شواطىء الصحراء المغربية (1860-1934).	بلحداد نور الدين	أ. إبراهيم بوطالب	94/04/13
العلماء في المجتمع المغربي (خلال القرن التاسع عشر).	حوسني عبد الرحمان	أ. محمد المنصور	94/05/10
الفقيه عبد السلام حركات شخصيته وآثاره.	فنيش السعيد	أ. إبراهيم حركات	94/06/20
طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ/ 1775م) تحقيق وتقديم.	بومزكو أحمد	أ. أحمد التوفيق	94/06/23
أهل الذمة في المجتمع الإسلامي بالمشرق من صدر الإسلام إلى أواخر الدولة الأموية.	الضعيفي عبد العزيز	أ. إبراهيم حركات	94/06/27

شعبة الجغرافيـة

موضــــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستاذ المشرف	التاريخ
التوضعات الساحلية لمنطقة تغازوت تامري (دراسة جيومرفلوجية).	الفلكي حسن	أ. أحمد الغرباوي	93/07/14
مظاهر التشكيل والتركات الرباعية بهضبة أزرو (الأطلس المتوسط).	الكتمور حسن	أ. أحمد الغرباوي	93/07/15
التوضعات السطحية بمنطقة مشرع بلقصيري (دراسة جيومرفلوجية).	بلموزنة محمد	أ. أحمد الغرباوي	93/07/16
دراسة التركات الرباعية والتشكيل الحالي للنهاية الشمالية الغربية للأطلس الكبير الكلسي الأوسط.	البودالي عبد الرزاق	أ. أحمد الغرباوي	93/07/19

موضــــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستــاذ المشــرف	التاريـــخ
حوض نفيس الدينامية الطبيعية لحوض جبلي (الأطلس الكبير).	الكريفة عبد الجليل	أ. عبد الله العوينة	93/12/03
اتصال السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط بحمادة مسكي بمنطقة : كلميمة تادغوست دراسة جيومرفلوجية.	خرمو عبد القادر	أ. أحمد الغرباوي	94/07/05
دراسة مرفلوجية لهضبة عين اللوح.	الحارث خديجة	أ. أحمد الغرباوي	94/07/07
ورزازات، المدينة – الواحة: آليات وأشكال التوسع الحضري.	اقيوح الحسين	أ. عبد اللطيف فضل الله	94/11/17
دراسة جيومورفلوجية لمنطقة انواكشوط	محمد محمود ولد أباه	أ. أحمد الغرباوي	94/12/15

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

موضــــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستــاذ المشــرف	التاريـــخ
الإحالة اللغوية أسماء العلم والأوصاف المحددة دراسة لسانية منطقية.	السيساوي يوسف	أ. طه عبد الرحمان	93/07/01
المهدوية في الفكر العربي الإسلامي.	عبدالله صالح أبكر سفيان	أ. بنسالم حميش	93/07/01
مقالات وتعاليق وشروح لابن باجة في الطب (نصوص غير منشورة) دراسة وتحقيق.	سيدي ولد مناه	أ. سالم يفوت	93/10/27
إشكالية الحداثة في فكر مرتن هيدغر.	حسن ابن عمر بلول	أ. محمد سبيلا	94/04/25
الخطاب الإصلاحي في المغرب التكوين والمصادر (1844–1918).	بلقزيز عبد الإله	أ. سعيد بنسعيد العلوي	94/06/16
اشكالية العلاقة بين الدولة الدين في الفكر السياسي العربي المعاصر.	زوين مراد	أ. محمد سبيلا	94/06/27
مفهوم النموذج وأهميته في بلورة الحقيقة العلمية.	الطراح إدريس	أ. سالم يفوت	94/06/30
مقالة اللام بين ابن سينا وابن رشد.	اشماعو العربي	أ. محمد عابد الجابري	94/07/01
الاتجاهات التربوية للآباء كما يدركها الأبناء وعلاقتها بمستوى الذكاء ومظاهره لديهم.	صالح المهدي مصطفى الحويج	أ. مبارك ربيع	94/10/20
علاقة عملية محو الأمية باتجاهات الإنسان الأمي نحو ذاته ونحو الآخر.	الكنوني رشيد	أ. المصطفى حدية	94/11/10
علاقة التلفزة والمدرسة بالتنشئة الاجتماعية للطفل ـــ دراسة نفسية اجتماعية.	لمباشري محمد	أ. المصطفى حدية	94/12/08

شعبة الدراسات الإسلامية

موضــــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستــاذ المشــرف	التاريـــخ
سنن التغيير التاريخي في القرآن الكريم.	الشاكر أحمد	أ. التهامي الراجي	93/01/12
فرضية الدعوة على الأمة الإسلامية وقضاياها.	امام إبراهيم أبو بكر	أ. التهامي الراجي	93/02/23
الحاكم النيسابوري وجهوده في علوم الحديث.	عكوي عبد الكريم	أ. فاروق حمادة	93/03/16
الإمام داود بن علي الظاهري (ت 270هـ) ومنهجه الفقهي.	لهباوي علال	أ. فاروق حمادة	93/03/20
فهرس محمد بن عبد السلام الفاسي في القراءات القرآنية دراسة وتحقيق.	زلو محمد أمين	أ. التهامي الراجي	93/04/23

موضـــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستاذ المشرف	التاريــخ
مصطلحات أصولية في كتاب الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم.	كاوزي ربيعة	أ. فاروق حمادة	93/04/27
نظرية المقاصد عند الامام محمد الطاهر بن عاشور.	الحسني إسماعيل	أ. التهامي الراجي	93/05/21
شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي (761هـ - 834هـ).	رشة فؤاد	أ. التهامي الراجي	93/05/24
نظام السننية في المذهبية الإسلامية وأثره في التغيير الاجتماعي.	قشيش عبد الرحمن	أ. محمد بلبشير	93/06/15
جموع القلة في القرآن الكريم ودلالتها التشريعية.	البايك محمد	أ. التهامي الراجي	93/06/18
الشروط المقترنة بالعقد في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة.	الصمدي محمد	أ. فاروق حمادة	93/06/23
أحكام السكران وتصرفاته في الفقه الإسلامي.	السفياني عبد الله	أ. فاروق حمادة	93/06/28
المختصر في أصول الدين تأليف سعيد العقباني التلمساني (720هـ - 811هـ).	حنصار عائشة	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/06/29
حجية قول الصحابي عند الفقهاء والأصوليين.	الطاهري عبد الرحيم	أ. فاروق حمادة	93/07/12
المدرسة البغدادية للمذهب المالكي نشأتها أعلامها منهجها أثرها.	العلمي محمد	أ. فاروق حمادة	93/07/19
منهج السلف في الأسماء والصفات القرن الثاني نموذجا.	الزيادي أحمد	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/07/28
التصحيف وأثره في الحديث والفقه.	أسطيري جمال	أ. فاروق حمادة	93/09/13
العلم في القرآن الكريم تفسير موضوعي ودراسة شاملة.	أربوح زهور	أ. التهامي الراجي	93/09/15
فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي ت 183هـ دراسة وتحقيق.	التواج خالد	أ. إبراهيم بن الصديق	93/10/18
ابن تيمية وأثره في الدراسات الحديثية.	البقالي نادية	أ. فاروق حمادة	93/10/19
أسباب الاختلافات الفقهية من خلال بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد.	بلحسان محمد	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/10/28
كفاية التحصيل في شرح التفصيل لمسعود بن محمد جموع ت 1119هـ دراسة وتحقيق.	السايب عبد الرحمان	أ. التهامي الراجي	93/11/16
أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي القرطبي (المسمى خطأً ابن البقوة) من خلال كتابه : المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام.	عبد الصادق محمد	أ. التهامي الراجي	93/11/17
الألوسي عقيدته ومنهجه آراؤه الكلامية.	بلعطار أحلام	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/11/26
الإتجاهات العربية المعاصرة في كتابة السيرة النبوية.	فكير أحمد	أ. فاروق حمادة	93/11/29
مكونات الخطاب الإصلاحي في القرآن الكريم.	الزباخ أحمد	أ. قاسم الحسيني	93/12/08
القواعد الفقهية من خلال كتاب قواعد الأحكام في مصالح الأنام لسلطان العلماء العز بن عبد السلام السلمي المتوفى سنة 660هـ.	الأنصاري محمد	أ. فاروق حمادة	93/12/15
عقيدة أهل السنة والجماعة في النبوة (دراسة مقارنة بين أهل السنة والمعتزلة).	أبو شيبة الزهرة	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/12/17
كتاب التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة للفقيه أبي عبيد القاسم بن خلف الجبيري المالكي (ت 378هـ) تقديم وتحقيق.	حمدوشي الحسن	أ. التهامي الراجي	94/01/17

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـــث	الأستـاذ المشـرف	التاريـخ
الإمام أبو سليمان الخطابي وجهوده في دراسة علم الحديث والفقه.	المقالي خليد	أ. فاروق حمادة	94/02/04
القاضي إسماعيل المالكي وفقهه (199-282هـ).	هاشمي مصطفى	أ. فاروق حمادة	94/02/07
أبو عمر الطلمنكي وآثاره في الدراسات الإسلامية بالأندلس.	أيت عمي عبد اللطيف	أ. التهامي الراجي	94/02/16
القرطبي ومنهجه في توظيف القراءات.	الحمومي محمد	أ. أحمد الريسوني	94/02/17
تحقيق ودراسة كتاب (المقبول النافع على الدرر اللوامع تأليف الشيخ محمد أحمد بن الطالب بن اعل).	محمد بن سيد محمد مولاي	أ. التهامي الراجي	94/03/02
خصائص فقه الإمام شهاب الدين القرافي (المتوفى سنة 684هـ).	لدهم مليكة	أ. محمد بلبشير	94/04/14
أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ).	رحالم سعاد	أ. التهامي الراجي	94/04/22
فقه الإمام القرطبي من خلال كتابه : الجامع لأحكام القرآن.	لعشاش عاشور	أ. فاروق حمادة	94/04/29
كتاب تنبيه العطشان على مورد الظمآن لأبي علي الحسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت 899هـ/1494م).	الضعيف ميلود	أ. التهامي الراجي	94/05/10
نظرية الخيار في الفقه الإسلامي.	غازي عبد الرحيم	أ. فاروق حمادة	94/05/12
الفكر الأصولي عند القاضي الباقلاني.	امراني علوي ابا سيدي	أ. فاروق حمادة	94/05/16
مقاصد الشريعة الإسلامية في مجال الأسرة.	شم ميلودة	أ. محمد بلبشير	94/05/19
ما انفرد به الإمام عبد الله بن كثير المكي في القرآن الكريم مع توجيه قراءاته.	العافية العياشي	أ. التهامي الراجي	94/05/24
أحكام بيوع الآجال في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة.	الصمدي فؤاد	أ. التهامي الراجي	94/05/26
مناهج التحليل والتفسير للخطاب القرآني في العصر الحديث المنهج الأدبي نموذجا.	عروي محمد	أ. أحمد أبو زيد	94/05/27
كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم للحافظ أبي العباس الإقليشي دراسة وتحقيق.	مكراز الحسن	أ. فاروق حمادة	94/05/30
تحرير المقال بمنة الواحد المتعال في مسألة الكسب وخلق الأفعال دراسة وتحقيق.	اعوين عبد الله	أ. قاسم الحسيني	94/06/01
مشروع البديل الحضاري الإسلامي بين النظرية والتطبيق.	بن العربي خديجة	أ. محمد بلبشير	94/06/03
القواعد الأصولية عند القاضي عبد الوهاب من خلال كتابه، الإشراف على مسائل الخلاف.	الشنتوف محمد	أ. التهامي الراجي	94/06/20
فقه الأولويات دراسة في الضوابط.	الوكيلي محمد	أ. التهامي الراجي	94/06/21
نظرية المعنى من خلال تأويل النص القرآني الكريم عند الأصوليين.	العضراوي عبدالرحمان	أ. التهامي الراجي	94/06/28
التفسير القرآني عند المهايمي دراسة وتحليل.	السقاط حنان	أ. التهامي الراجي	94/07/04
مقاربة إسلامية للمشروع الحضاري عند علال الفاسي.	البوكيلي أحمد	أ. محمد بلبشير	94/07/04
كفاية المرتاض في تعاليل الفراض للشيخ الفقيه الفرضي الحسابي الصودي (تقديم وتحقيق).	الزوين محمد	أ. التهامي الراجي	94/07/05
رعاية المسنين في الإسلام.	عبضلاوي محمد	أ. فاروق حمادة	94/07/06
حاشية الإمام أحمد بن عجيبة علي الجامع الصغير للحافظ السيوطي.	علي إسماعيل تمام	أ. فاروق حمادة	94/07/14

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستاذ المشرف	التاريـخ
تحقيق النكت والفوائد على شرح العقائد لمسعود بن عمر ابن عبد الله سعد الدين التفتازاني ت 792هـ شرح أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت 885هـ.	بكاري عبد السلام	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/07/18
المتصوفة ودورهم في صد الغزو الصليبي في عهد السعديين.	نجيم المصطفى	أ. محمد بلبشير	94/10/12
الإمام الغزالي وأثره في الفكر الأصولي.	عوام محمد	أ. أحمد الريسوني	94/10/12
الخلاف العقدي بين قواعده المنهجية ونتائجه الفكرية.	كعب المصطفى	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/10/21
جدلية الربط بين الأصلي والتبعي عند الأصوليين.	المهداني عبد السلام	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/10/24
أصول منهج المعرفة في القرآن الكريم وانعكاسها على جوانب من الفكر الإسلامي.	بن بريك علي	أ. أحمد أبو زيد	94/10/28
بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب تأليف الشيخ أحمد بن محمد بن زكري التلمساني المتوفى سنة 900هـ دراسة وتحقيق.	عبد الله يوسف ولد الشيخ سيدي	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/11/02
الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن دبوس اليفرني (الجزء الأول والثاني والثالث) تقديم وتحقيق.	السفياني إدريس	أ. محمد الروكي	94/11/21
جدلية المعرفي والمذهبي في دراسة التراث العربي الإسلامي ـــ مقاربة نسقية نقدية لإشكالية التراث في خطاب النهضة ـــ.	انميرات عبد العزيز	أ. محمد بلبشير	94/12/06
معونة الصبيان على الدرر اللوامع للشيخ : سعيد بن سعيد ابن الحاج الجزولي ـــ دراسة وتحقيق ـــ.	أيت الطالب خديجة	أ. التهامي الراجي	94/12/07
شرح مسائل بيوع ابن جماعة التونسي للقباب الفاسي (دراسة وتحقيق).	اعميراش كريم	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/12/16
الإمام أبو جعفر الطحاوي ومنهجه في فقه السنة.	بوقجيج فؤاد	أ. فاروق حمادة	94/12/16

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل التي سُجلت لنيل دكتوراة الدولة ودبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

1) دكتوراة الدولة :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الجهاز المفهومي للبلاغة العربية مع مقارنة مفهومية بالبلاغة الإغريقية.	معتصم محمد	أ. محمد مفتاح	93/01/19
البنيات الصرفية المعجمية في السليقة العربية الأعلام والأجناس مثلا.	الرقاق محمد	أ. أحمد الإدريسي	93/02/16
دراسة مقارنة للأنماط الجملية مقاربة صرف ـ تركيبية للبنى في اللغة العربية.	حسوني المصطفى	عبد القادر الفاسي الفهري	93/04/15
الترجمة العربية للتوراة ترجمة سعد ياكؤون الفيومي دراسة نقدية مقارنة.	اعبيزة إدريس	أ. أحمد شحلان	93/04/26
التخييل وبناء الخطاب في الرواية العربية ـ تحليل نماذج ـ.	لحجمري عبد الفتاح	أ. محمد مفتاح	93/06/16
سيائية الخطاب الاجتماعية ـ السياسية الخطاب السياسي المغربي المعاصر: خطاب الكتلة الديمقراطية (1992-1993).	العماري عبد الرحيم	أ. محمد مفتاح	93/07/14
الخطاب السجني في الشعر العربي الحديث والمعاصر (دراسة في البنية والدلالة ومفهوم الشعر العضوي من خلال إشكالية الكتابة الشعرية والسجن).	ملوش أحمد	أ. أحمد المعداوي	93/11/25
الأصول النظرية والتقاطعات العقلانية بين النماذج اللسانية مساهمة في تأسيس ابستمولوجيا لسانية عربية.	وهابي محمد	أ. أحمد العلوي	94/02/18
ألفاظ الصناعات التقليدية الفاسية دراسة معجمية ميدانية.	رايص نور الدين	أ. عبد العلي الودغيري	94/03/11
الشعري والتاريخي في القصيدة المغربية (1912-1956).	بنطوجة عبد الحق	أ. عباس الجراري	94/04/20
أمثلة النقد القصصي العربي (1960-1990) قراءة في القراءة.	العوفي محمد نجيب	أ. عباس الجراري	94/05/24
أسئلة المنهج في النقد العربي الحديث.	الأزدي عبد الجليل	أ. إدريس بلمليح	94/06/02
الخبر في التراث العربي البنية والوظيفة ابن الجوزي نموذجا.	جبار سعيد	أ. محمد مفتاح	94/04/14
الشعر الأندلسي في القرن 7هـ موضوعاته وخصائصه.	علي محمد النقراط	أة. ثريا لهي	94/06/16
الرواية الريفية العربية بحث في مكونات متخيلها ودلالته من خلال نماذج روائية ريفية مصرية.	العلام عبد الرحيم	أ. محمد مفتاح	94/06/23
خطاب الحركات الاستقلالية المغربية خلال الأربعينات والخمسينات بنيته ووظيفته في ضوء لسانيات الخطاب.	البكري محمد	أ. أحمد الإدريسي	94/07/14

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الخطاب الأدبي عند العرب بين البلاغة القديمة والشعرية الحديثة.	هلال محمد	أ. إدريس بلمليح	94/11/15
الصورة الفنية في شعر المتنبي.	الجكاني محمد الأمين	أ. إدريس بلمليح	94/11/21
الأرض الشعب والسلام في خطاب ياسر عرفات (1967-1993) تحليل الحقول الدلالية.	بلقاضي ميلود	أ. أحمد شحلان	94/11/23
تحقيق كتاب (نظم الدرر) لأبي علي الحسن الرهوني في ترجيز كتاب (الأحكام في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام) لأبي محمد بن القطان.	خديجة أحمد عبد الله البدوي	أ. محمد بنشريفة	94/11/24

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
L'idée de nature dans l'œuvre de Bernardin de Saint-Piérre.	EL BEJAOUI Moufida	Mr. Mohamed Y. BAKKALI	15/03/93
Démarches discursives et conscience linguistique en français langue étrangère chez les élèves de fin d'études secondaires au Maroc.	AMAROUI Lahcen	Mr. Abdellah M'D.ALAOUI et Mr. F.FRANCOIS	06/07/93
Approche interactionniste du roman entretien de Denis DIDEROT.	GHOUATI Sanae	Mr. Abdellah M'D. ALAOUI	17/05/94
Structures lexicales et néologie le cas de l'amazighe marocaine.	IAZZI El Mehdi	Mr. Ahmed BOUKOUS	28/06/94
Rhétorique des figures dans la pœsie Baroque: Forme et signification	CHEIKH Moussa Ijjou	Mr. Bernard MEYER	28/06/94
Nuit et parcours initiatique dans l'œuvre de Henri BOSCO.	SAOUD Imane	Mr. Mohamed Y. BAKKALI	05/07/94
L'esthétique du grotesque dans l'œuvre Théâtrale de : A JARRY, S. BECKETT et E. IONESCO.	EL MANIRA Rochdi	Mme Naïma HARIFI	22/07/94
Analyse Fonctionnelle de la cohésion et de la progression dans les textes narratifs: du roman classique au nouveau roman.	JADIR Mohamed	Mr. Ahmed El MOUTAOUAKIL	01/12/94
La lecture ludique du roman policier: A la recherche du sujet caché.	BELLEFQIH Anissa	Mr. Mohamed Y. BAKKALI	14/12/94
Entre la littérature et l'anthropologie : Structure et écriture du récit ethnographique.	MAKHFI JAOUAD Maria	Mr. Abdelmajid ZEGGAF	14/12/94

شعبة اللغة الانجليزية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
10/03/93	Mr. Abderrahim YOUSSI et Mr.Taha ABDERRAHMANE	JALAL Noureddine	The temporal system of Arabic and the principle of compositionality.
19/07/93	Mr.Mohamed DAHBI	TAMEK Mohamed Salaf	Oral transfer a contrastive rhetoric analysis.
10/06/94	Mr. Taïb BEN GHAZI et Mr .Lahcen HADDAD	ABBOU Abdelkader	The question of identity as self and other in SHakespeare : A post-structuralist reading (the merchant, Othello and the tempest as examples).
14/12/94	Mr. Lahcen HADDAD	ZRIZI Hassan	The aesthetic dimension in Chinua Achebe and Tahar BEN JELLOUN'S fiction.

شعبة اللغة الاسبانية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
04/06/93	Mr. Bernard LOUPIAS	KARIM Mohamed	Aspectos semiológicos y trasfondo ideológico en la obra dramática de Miguel MIHURA.
29/09/93	Mme Aziza BENNANI et Mr. A. KILITO	ARAROU Ahmed	Miradas sobre el oriente en J.L BORGES.
21/10/93	Mme Oumama AOUAD	EL ABKARI Boujemaa	La novela paraguaya contemporanea entre tradición y modernidad.
09/05/94	Mr. Jose Antonio MAYORAL	EL HARTI Elarbi	La autobiográfia y lo autobiográfico en la escuela de Barcelona.
16/05/94	Mme Oumama AOUAD	DARBAL M'hammed	El cuerpo en la pœsia de L. BORGES Y O. PAZ.

شعبة التاريخ

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
93/01/07	أ. إبراهيم بوطالب	بوهادي بوبكر	المغرب والحرب الأهلية الإسبانية.
93/02/08	أ. إبراهيم بوطالب	المعروف الدفالي س محمد	الاتجاه الليبرالي في الحركة الوطنية المغربية من خلال أحد زعمائه ــ دراسة تاريخية لفكر وعمل محمد بن الحسن الوزاني ــ.
93/03/08	أ. م. المنصور وأ. ع. الرحمن المودن	عبد الله خليفة الخياط	الأوضاع الاقتصادية لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني.
93/03/18	أ. إبراهيم بوطالب	بنعدادة آسية	الحجوي والحماية.

موضـــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستـاذ المشـرف	التاريـــخ
مساهمة في دراسة إشكالية الأقليات في العصر الوسيط اليهود والنصارى بالغرب الإسلامي.	بنميرة عمر	أ. محمد مزين وأ. محمد المنوني	93/05/12
مراكش إبان الحماية 1912-1956.	فنيتر المصطفى	أ. إبراهيم بوطالب	93/05/25
مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب من القرن 6هـ/12م إلى القرن 11هـ/17م.	البوعناني المصطفى	أ. عبداللطيف الشاذلي	93/07/16
جوانب من تاريخ البحرية الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ق 16-17م / 10-11هـ.	بوزياني قدور	أ. عبد الرحمن المودن	94/03/22
جوانب من التاريخ الحضاري للطب والصيدلة في الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين.	حبيب مصطفى عز الدين	أة. عصمت دندش وأ. عبدالحفيظ الهليدي	94/04/28
محاولة في دراسة نشأة وتطور وآثار المقاومة الليبية 1911-1915.	أحمد عطية مدلل	أ. محمد أمين البزاز	94/06/06
العلاقات المغربية الإيطالية من سنة 1869 إلى سنة 1945.	سيمو بهيجة	أ. محمد كنبيب	94/07/12

شعبة الجغرافيـــة

موضـــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستـاذ المشـرف	التاريـــخ
العلاقة بين نمو السكان والتغيير الزراعي في سهل الجفارة بليبيا.	عبد اللطيف مختار	أ. عبد اللطيف بنشريفة	93/01/07
دراسة الوسط الطبيعي بشمال غرب الهضبة الوسطى بمنطقة لمعازيز ـــ الرماني أهمية التعرية المائية ومدى مساهمة الدور البشري.	بلهلالي المصطفى	أ. عبد الله العوينة	93/01/15
أثر التنمية الاقتصادية والاجتماعية على واحات فزان الجنوبية أم الأرانب مرزق تراغن ـــ دراسة في جغرافية الريف ـــ.	محمود علي الغدامسي	أ. اسماعيل العلوي	93/02/08
التنمية المحلية التخطيط والاختلالات الجغرافية حالة أقاليم أزيلال بني ملال وخريبكة.	مداد محمد	أ. ع. بنشريفة وأ. م. بلفقيه	93/02/16
تأثير الهجرة الدولية على المجال الريفي بتادلا.	أبو العز عبد الفتاح	أ. عبداللطيف بنشريفة	93/04/08
ظاهرة قطع الغابات وعلاقتها بالتصحر.	محمود أبو ع.الله خليفة مفتاح	أ. عبد الله العوينة	93/07/23
الثروة المائية لواد بهت.	المعقيلي مليكة	أ. ا. الفاسي وأ. ع.بنشريفة	93/11/09
التحولات الاقتصادية والاجتماعية المجالية وآفاق التنمية في جبال الريف نموذج إقليمي الحسيمة والشاون.	بودواح محمد	أ. عبداللطيف بنشريفة	93/12/02
تدهور الوسط الطبيعي بحوض صرف واد غيس (الريف الأوسط).	الكركوري جمال	أ. عبد الله العوينة	93/12/14
الضغط السكاني على الموارد وإشكالية التنمية، حالة سهل الغرب.	عاقل فاطمة	أ. عبداللطيف بنشريفة	93/12/22
دكالة الجنوبية وهوامشها التشكيل والتطور البيئي.	محي الدين محمد	أ. إدريس الفاسي وأ. ع. بنشريفة	93/01/04
هضبة المحمدية دراسة التكونات السطحية.	فورات عبد الكريم	أ. ا. الفاسي وأ. ع.بنشريفة	94/01/04

موضـــوع البحـــث	اســم الباحــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
الوسط الطبيعي والإنسان بمنطقة الاتصال بين مقعر الصويرة واجبيلات الغربية.	ملين أحمد محي الدين	أ. أحمد الغرباوي	94/02/17
الوسط الطبيعي والإنسان بمنطقة الاتصال بين هضاب حاحة في الجنوب ومقعر الصويرة.	غازي عبد الخالق	أ. أحمد الغرباوي	94/02/17
الوسط الطبيعي والإنسان في منطقة اتصال هضبة المويسات والجبيلات الغربية.	البوزيدي عيسى	أ. أحمد الغرباوي	94/03/11
الدينامية الحالية بالحوض النهري لواد كريفلة.	لعتريس محمد	أ.ا.الفاسي وأ. ع.بنشريفة	94/05/26
الإنسان والأرض بسهل تزنيت.	أبو الفراح يحيى	أ. أحمد الغرباوي	94/06/21

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

موضـــوع البحـــث	اســم الباحــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
المشاركة الاجتماعية وأثرها في تطوير وتنمية المجتمع دراسة المجتمع الليبي كنموذج.	خليفة بركة الساكت	أ. رشدي فكار	93/01/19
أثر التحديث على المقومات الاجتماعية والثقافية للجريمة دراسة ميدانية بمدينة طرابلس.	سالم الدنوني عبد السلام	أ. رشدي فكار	93/01/19
المعرفة والحيـــاة.	دموم حميد	أ. سالم يفوت	93/04/13
مقاربة سوسيولوجية للمعرفة الكولونيالية الإنسانية حول شمال المغرب (1860 / 1985م).	المرجان محمد	أ. محمد جسوس	93/04/30
مشكلات المعاقين حركيا وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي مع إعداد مقياس لتوافق المعاقين دراسة مقارنة بين ليبيا والمغرب.	سالم المهدي الكوني	أ. مبارك ربيع	93/05/12
التخلف العقلي وآثاره الاجتماعية.	محمد مختار الشيباني	أ. محمد شقرون	93/05/20
نزاع الهوية والماهية (الأرسطية والرشدية نموذجا).	مزوز محمد	أ. محمد عابد الجابري	93/05/25
الإتجاه الفوضوي في فلسفة سارتر.	أزرقان عبد الحي	أ. محمد سبيلا	94/01/13
Conduits ludo-esthetiques et régulations individuelles et collectives.	السقلي الحسين	Mr. P.SALHANI وأ. عبد السلام الداشمي	94/02/22
اضطرابات الوسط الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث في المجتمع الأردني ــ دراسة ميدانية ــ مسحية (وصفية).	محمد سند عبد المطلب العكايلة	أ. مبارك ربيع	94/05/26
السياسة والتنمية الثقافية بالمغرب.	البرنوصي نجيب	أ. محمد شقرون	94/06/08
الصحة والبناء بحث في مميزات العقلية العلمية.	البعزاتي ناصر	أ. سالم يفوت	94/06/29
العلاقة بين الأبوين وارتباطها بمستوى القلق وأعراضه لدى الأبناء.	صالح المهدي مصطفى الحويج	أ. مبارك ربيع	94/12/22

شعبة الدراسات الإسلامية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الصحيحان ومنهجهما وضوابط الصحيح على شرطهما.	بنكيران محمد	أ. إبراهيم بن الصديق وأ. فاروق حمادة	93/03/12
أصول التفسير وقواعده في جامع البيان للإمام الطبري.	الهيلالي عائشة	أ. الشاهد البوشيخي وأ. أحمد أبو زيد	93/03/12
جهود علماء الغرب الإسلامي في دراسة بلاغة القرآن وإعجازه.	حسن مسعود الطوير	أ. أحمد أبو زيد	93/06/21
تعليل الأحكام في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة أصولية وفقهية.	سعدي أمينة	أ. عمر الجيدي وأ. أحمد الريسوني	93/06/21
الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن الكريم.	برهون القاضي	أ. أحمد أبو زيد	93/06/21
مدرسة الغرب الإسلامي في العقيدة الإسلامية خلال القرنين 10 و11هـ أبو الحسن اليوسي وكتابه (حاشية على عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد) نموذجا.	جمعة مصطفى عمر الفيتوري	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/07/05
التشريع المالي في القرآن الكريم.	سلمة بنت أحمد بن محمد زين	أ. محمد الروكي	93/07/05
التصنيف على المعاجم للحديث النبوي الشريف نشأته ــ أعلامه ــ مناهجه.	محمد مختار ضرار المفتي	أ. فاروق حمادة	93/07/14
الإسلام وتوقعات المستقبل.	سبتي مخلص	أ. محمد بلبشير وأ. المهدي المنجرة	93/07/19
نظرية التكليف الأصولية ومنهج التجديد.	العراقي توفيق	أ. أحمد الريسوني	93/11/11
الحقوق العينية العرفية في الفقه المالكي والقانون المغربي ــ دراسة مقارنة ــ.	الصوفي محمد	أ. أحمد الريسوني وأ. فاروق حمادة	93/11/11
بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم (المقاصد الكبرى والآيات المتشابهة).	عبد الله محمد علي النقراط	أ. أحمد أبو زيد	94/01/05
الحدود والدماء في القرآن والسنة وتطبيقاتها المعاصرة.	عبدالسلام الفرياني الصاد	أ. فاروق حمادة	94/02/10
أسباب ورود الحديث وأثره عند المحدثين والفقهاء.	أسعد طارق	أ. فاروق حمادة	94/02/25
ابن محيصن قارئا.	بوعمري كريمة	أ. التهامي الراجي	94/04/20
النهضة العلمية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين.	بونغ مون لي	أ. قاسم الحسيني	94/07/22
القواعد الفقهية في العقود وتطبيقاتها المعاصرة.	طارق جميل محمود هــرش	أ. محمد الروكي	94/12/14
الإمام يحيى بن حمزة العلوي وفكره الأصولي والكلامي.	أحمد علي مظهر المآخذي	أ. أحمد الريسوني	94/12/14

2) دبلوم الدراسات العليا :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضــــوع البحــــث	اســم الباحــث	الأستـاذ المشـرف	التاريــخ
المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلال كتابه : (سر صناعة الإعراب).	الخليفي عبد الرحيم	أ. ع. العلي الودغيري	93/01/05
موسى بن عزرة وآثاره الأدبية والفكرية.	اكلي فاطمة	أ. أحمد شحلان	93/01/12
الظروف الزمانية (دراسة نحوية وأسلوبية).	الهدار محمد	أ. ع. العلي الودغيري	93/01/13
المنحى الاستشراقي في دراسة تاريخ اللغة العربية.	بوغابة رشيد	أ. أحمد شحلان	93/01/13
أبو طالب عبد الجبار (المتنبي) حياته وآثاره.	شنيك الكبير	أة. ثريا لهي	93/01/13
ابن قتيبة الناقد من خلال الشراح الأندلسيين ابن السيد البطليوسي نموذجا.	الركراكي عفاف	أة. ثريا لهي	93/01/13
جمع تكسير الثلاثي في اللغة العربية (دراسة صرفية صواتية).	شافيق إلهام	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	93/01/27
النشر الطيب من منظومة الشيخ الطيب لأحمد بن محمد الرهوني ـــ تقديم وتحقيق ـــ.	الطاهري عبد العزيز	أة. ثريا لهي	93/02/11
دراسة سيمولوجية لخطاب الملك الحسن الثاني.	أوكان عبد الله	أ. أحمد يزن	93/02/11
الخطاب النقدي عند ابن سلام.	محمد بن أباه	أ. محمد بنيس	93/02/23
تاريخ الأدب العربي من خلال كتابات طه حسين.	كيونغ عو جانغ	أ. أحمد بوحسن وأ. إدريس بلمليح	93/02/26
الاتجاهات الحديثة في دراسة القصة القرآنية ـــ مقاربة نقدية تحليلية ـــ.	فنيش صلاح الدين	أ. أحمد يزن	93/03/02
قراءة الشعر العربي عند الحاجة.	أوكنزة صباح	أ. إدريس بلمليح	93/03/02
بنية القصيدة الجاهلية من خلال أشعار الشعراء الستة الجاهليين.	السعيدي الزهرة	أ. إدريس بلمليح	93/03/02
في تشكيل البنية الإيقاعية من خلال (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي.	الزياني الخليل	أ. إدريس بلمليح	93/03/02
مقاربة نصية لشعر العباس بن الأحنف.	اللوزاني المصطفى	أ. إدريس بلمليح	93/03/02
اللغة العربية وتأثيرها في اللغة الأندونيسية (دراسة معجمية).	توركيس لوبيس	أ. بوشتى العطار	93/03/08
النص الروائي العربي واشتغال التراث.	أقلمون عبد السلام	أ. حسن بحراوي وأ. أحمد المعداوي	93/03/08
صوغ ـــ الخطاب في رواية (ألف ليلة وليلة) لهاني الراهب ـــ المحكي ـــ الصيرورة التناصية ـــ الذات المتلفقة ـــ مقارنة سيميائية.	الدوهو محمد	أ. حسن بحراوي وأ. أحمد المعداوي	93/03/08
مقاربة أسلوبية للقصيدة الشعرية عند المتنبي.	أوشني الحسين	أ. إدريس بلمليح	93/03/10
مستويات التناص في نماذج من الرواية العربية.	الإدريسي رشيدة	أ. حسن بحراوي وأ. أحمد المعداوي	93/03/10

موضــوع البحـــث	اســم الباحــث	الأستاذ المشرف	التاريـخ
الفضاءات المتخيلة في السرد العربي ألف ليلة وليلة نموذجا.	الحمداني الشرقي	أ. سعيد يقطين وأ. أحمد المعداوي	93/03/15
الخطاب النقدي عند لويس عوض بين التنظير والتطبيق.	بحاري مولاي سليمان	أ. محمد الدغمومي وأ. أحمد المعداوي	93/03/16
الأدب الشعبي المغربي ــ قضاياه ومناهجه.	صدوق خديجة	أ. أحمد المعداوي	93/04/06
مفهوم البيان في الدراسات البلاغية بالمغرب (خلال ق 7 و8هـ).	الأزدي عبد الوهاب	أة. ثريا لهي	93/04/08
المعرب، دراسة صرفية صواتية.	النهيبي ماجدولين	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	93/04/12
النفي في اللغة العربية.	بيلوش مولاي العربي	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	93/04/15
بنية المشابهة في اللغة العربية.	سليم عبد الإله	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	93/04/15
المقولات الفارغة في اللغة العربية.	بوزيان إسماعيل	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	93/04/15
الرجز في الأندلس.	لعرج المهدي	أة. ثريا لهي	93/04/21
بنية الخطاب الشعري عند أحمد المجاطي من خلال (الفروسية).	العطواني حكيم	أ. نجيب العوفي وأ. محمد مفتاح	93/04/21
مناهج المحدثين وأثرها في الدراسات اللغوية (المزهر نموذجا).	الطيب بن سيدي أحمد	أ. بوشتى العطار	93/04/26
الاختيار الشعري عند الأصمعي.	بوحة خديجة	أ. إدريس بلمليح	93/04/28
المصطلح النقدي عند طه حسين.	جوماني محمد	أ. أحمد بوحسن وأ. إدريس بلمليح	93/04/28
قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ لأحمد سكيرج تقديم وتحقيق.	المعتصم زهرة	أ. أحمد شوقي بنبين	93/05/13
الفضاء ودلالته في (كليلة ودمنة).	نوايتي أسماء	أ. إدريس بلمليح	93/05/21
صورة المرأة في الرواية المغربية.	بلمركا أمينة	أ. نجيب العوفي وأ. أحمد المعداوي	93/05/28
كيفيات التأويل من خلال نموذج مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (210هـ).	شيالي حورية	أ. أحمد العلوي	93/05/28
التفاعل النصي الذاتي تجربة الخراط نموذجا.	بلفقير ربيعة	أ. أحمد المعداوي	93/06/09
صيغ الخطاب الروائي (تحليل ثلاثة نماذج روائية).	طلال رشيد	أ. محمد الدغمومي وأ. أحمد اليبوري	93/06/21
التخييل الفلسفي العربي والنص الشعري لدى أبي العلاء المعري.	أيت أوشان علي	أ. أحمد بوحسن وأ. إدريس بلمليح	93/06/28
ظاهرة الاقتباس في المسرح المغربي نموذج (موليير) 22-1973.	عكادي عائشة	أ. عبد الجليل ناظم وأ. أحمد المعداوي	93/06/28
السجن في الشعر الأندلسي دراسة نماذج شعرية.	حسناء محمد صالح أقدح	أ. عبد الباقي بنجامع	93/06/28
فتح القدوس في شرح خطبة القاموس للهلالي السجلماسي تقديم وتحقيق.	الملوكي خديجة	أ. عبد العلي الودغيري	93/07/01
مفهوم الشعر عند الرومانسية العربية.	عمراني عبد السلام	أ. نجيب العوفي وأ. أحمد المعداوي	93/07/01

موضـــوع البحـــث	اســم الباحــث	الأستـاذ المشـرف	التاريــخ
المكان في الشعر الجاهلي النماذج : امرؤ القيس وبشر بن أبي حازم وعروة بن الورد.	أعراب مينة	أ. إبراهيم المزدالي	93/07/05
ريحانة الأدباء وزهرة الحياة الدنيا ـ تقديم وتحقيق ـ.	الكميري مليكة	أ. أحمد شوقي بنبين	93/07/12
الشاعر محمد ولد ابنو وأسلوبه الشعري.	الب بن المصطفى أوفي	أ. محمد مفتاح	93/09/07
غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود لأبي العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ـ تقديم وتحقيق ـ.	دشيري إبراهيم	أة. ثريا لهي	93/09/07
المقدمة الطللية في القصيدة الموريتانية من 1950 إلى 1990.	محمدن ولد محمد الحافظ	أة. فاطمة طحطح	93/09/07
الشعر الحديث في شمال المغرب من الثلاثينات إلى الخمسينات.	عليوي عبد المالك	أ. محمد بنيس	93/09/22
ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي الخصائص التركيبية والدلالية.	أمراني علوي محمد	أ. عبد العلي الودغيري	93/10/15
الخطاب الروائي العربي بين مستوى السرد ومستوى التلفظ.	بوكيود حسن	أ. أحمد المعداوي	93/11/08
الدلالة الاجتماعية في روايات صنع الله إبراهيم.	أبو دهاج اعبيدة	أ. محمد الدغمومي وأ. أحمد المعداوي	93/11/16
الموت في معتقد الأديان.	شريف دوازان فطمة فراح	أ. أحمد شحلان	93/11/30
الأصل والتفريع في البلاغة العربية.	العايدي فاطمة	أ. أحمد المعداوي	93/12/02
مكونات القصيدة ووظائفها من خلال كتابي (العمدة) و(منهاج البلغاء).	الراضي عبد الرحمان	أة. فاطمة طحطح	94/01/12
المصطلح اللساني في كتابات أبي العباس المبرد.	عبد المنعم شعبان الفرياني	أ. عبد العالي الودغيري	94/01/17
فلسفة وشعر الكدية في العصر العباسي.	شباكي عبد الكريم	أة. ثريا لهي	94/02/07
مشكل الرتبة.	الغريسي محمد	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	94/02/08
قضية التعريف في القواميس العربية الحديثة ـ أحادية اللغة ـ.	عبد الله ولد محمد عبد المالك	أ. ع. العالي الودغيري	94/02/14
ديوان الشيخ محمد المامي بن البخاري (تقديم وتحقيق).	ابن الطالب موسى عبد العزيز	أة. ثريا لهي	94/02/17
النموذج الصيغي والمؤسسات الصورية للجملة.	البودالي عبد الجبار	أ. أ.العلوي ومحمد السيدي	94/02/17
بنية المصدر : دراسة تركيبية ـ دلالية.	الرواعي عبد الصمد	أ. ع.القادر الفاسي الفهري	94/02/22
المصطلح النقدي والبلاغي في رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة لأبي القاسم محمد الشريف السبتي تحقيق : الأستاذ محمد الحجوي.	الساكت خدوج	أ. إدريس بلمليح	94/02/23
التصغير مقاربة وظيفية.	اكعيليل عبد المالك	أ. أ.العلوي ومحمد السيدي	94/02/23
القصد والتواصل دراسة تداولية لتقنيات التعبير في الخطاب الإشهاري.	عبضلي محمد الكبير	أ. أ.العلوي ومحمد السيدي	94/02/23
بنية التوازي في شعر ابن الفارض.	الشيخي أحمد	أ. إدريس بلمليح	94/02/23
الحركة الأدبية بفكيك.	رحو صليحة	أ. محمد بنشريفة وأ. أحمد بوحسن	94/03/01

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الفضاء ـــ الشخصية في نماذج من الرواية العربية.	تاجموت رشيدة	أ. أحمد الطريسي وأ. محمد الدغمومي	94/03/07
في سيمياء الثقافة الشعبية موسم الخطوبة بإملشيل نموذجا.	السباعي عدي	أ. محمد مفتاح	94/03/18
شعرية التخييل في النص الروائي قراءة في ثلاثة وجوه لبغداد، الرجع البعيد والضوء الهارب.	أيت خوجة محمد	أ. إدريس بلمليح وأ. نجيب العوفي	94/03/21
دلالة الألفاظ المجازية نموذج : (المجازات النبوية) للشريف الرضي ـــ نحو مقاربة أسلوبية دلالية ـــ.	الوادي عبد الرحمان	أ. عبد العالي الودغيري	94/03/24
تقديم وتحقيق الجزء الأول من الرحلة الكبرى لأبي سالم العياشي.	نباتة عبد الرحمان	أة. ثريا لهي	94/04/12
الأسس المنهجية لتحديد الصفة في اللغة العربية.	رضوان عبد الرحمن	أ. عبد العالي الودغيري	94/04/12
ظاهرة التناص في الشعر المغربي المعاصر.	جيراري الحسين	أ. أحمد المعداوي وأ. عبد الله التخيسي	94/04/19
الدارجة والكتابة دراسة لغوية لظاهرة استعمال الدارجة في بعض الكتابات الأدبية المغربية.	الحبشي فاطمة	أ. أحمد العلوي	94/04/20
إشكالية الحداثة في الشعرية العربية القديمة.	كرزازي علي	أ. إدريس بلمليح وأ. عبد الجليل ناظم	94/04/20
شعر محمد الحراق (جمع ودراسة وتحقيق).	بويغرومني نعيمة	أ. حسن جلاب وأ. أحمد شوقي بنبين	94/04/21
النقد الروائي بالدوريات الأدبية.	بلكوشي وفاء	أ. أحمد المعداوي وأ. محمد الدغمومي	94/04/21
حماسة الخالدين في ضوء بعض المفاهيم الأسلوبية.	الشرقي زهير	أ. إدريس بلمليح	94/04/26
التركيب البلاغي في الخطاب الشعري الصوفي.	الوهابي رضوان	أ. إدريس بلمليح	94/04/26
تجربة الموت عند جبران خليل جبران.	الطالبي رجاء	أ. محمد بنيس	94/04/27
المنهج اللغوي في نقد الشعر عند الشريف السبتي من خلال شرح المقصورة.	العلاوي عبد الصمد	أ. عبد العالي الودغيري	94/05/09
رحلة العراقي لطه محمد الكردي تقديم وتحقيق.	الكميري مليكة	أ. أحمد شوقي بنبين	94/05/11
إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس لابن الطيب الشرقي ج. II تقديم وتحقيق.	بجي خديجة	أ. عبد العالي الودغيري	94/05/12
بناء المتخيل في (قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس) للثعلبي.	رابحي عبد الإلاه	أ. أحمد اليبوري وأ. محمد الدغمومي	94/05/12
النقد العربي الحديث والمثاقفة نموذج (محمد مندور) دراسة في نقد النقد.	شليح رشيدة	أ. أحمد اليبوري وأ. محمد الدغمومي	94/05/17
مناقب الشيخ سيدي علي الكاري : لعلي بن محمد بن علي العكاري تقديم وتحقيق.	اشلحفان فاطمة	أ. أحمد شوقي بنبين	94/05/17
خصائص الملحقات في اللغة العربية (التمييز) نموذجا.	السلامي فاطمة	أ. عبد القادر الفاسي الفهري	94/05/17

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستاذ المشرف	التاريـخ
تشكل المكونات الروائية في الرواية العربية (مدارات الشرق) نموذجا.	مويفن المصطفى	أ. أحمد المعداوي وأ. نجيب العوفي	94/05/31
الكتابة القصصية النسائية بين المشرق والمغرب.	بنتزوط خديجة	أ. أحمد المعداوي وأ. نجيب العوفي	94/06/10
القواميس الثنائية العامة والقضايا المعجمية (القواميس الفرنسية ــ العربية نموذجا).	محمد ولد الفقيه	أ. عبد العالي الودغيري	94/06/10
ظاهرة الاغتراب في التجربة الشعرية الصوفية بالأندلس.	سهبي خديجة	أة. فاطمة طحطح	94/06/15
أثر الحكمة والعقيدة في خطب ملوك العلويين من 1956 إلى 1994 (خطب جلالة المغفور له محمد الخامس وخطب صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله).	قساوي الحسان	أة. نجاة المريني وأة. ثريا لهي	94/06/15
زهرة الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي تقديم وتحقيق (الجزء الأول).	بنطاهر صلاح الدين	أ. محمد عبدالاوي وأ. إدريس بلمليح	94/06/17
مدح النعل النبوي في شعر أبي عبد الله محمد بن فرج السبتي.	احيمدات عبد الله	أة. ثريا لهي	94/06/17
التجربة الشعرية لدى محمد الخمار الكنوني.	حيدة سعيدة	أة. فاطمة طحطح	94/06/23
وضعية قصيدة النثر في الشعر العربي المعاصر من خلال ثلاثة نماذج : محمد الماغوط، أنسي الحاج، أدونيس.	ميناوي الكبي	أ. أحمد المعداوي وأ. عبد الله التخيسي	94/06/29
السرقة الأدبية من خلال كتاب الموازنة للآمدي قراءة في المصادر.	جعفر عائشة	أ. محمد عبدالاوي	94/06/30
شعرية الخطاب النسائي نموذج : ليلى بعلبكي/ ليانة بدر/ غادة السمان/ خناثة بنونة/ أحلام مستغانمي/ عرسة نالوتي.	المعلومي أسماء	أة. فاطمة طحطح وأ. حسن بحراوي	94/07/01
نقائض جرير والفرزدق موضوعاتها وصورها الفنية.	موني علاوي المصطفى	أ. محمد عبدالاوي	94/07/01
الخطاب النقدي عند د. محمد شكري عياد.	والعيد محمد	أ. أحمد المعداوي وأ. محمد الدغمومي	94/07/01
التفاعل النصي : المكون التراثي في الرواية العربية الجديدة.	طوريس عبد الإله	أ. أحمد المعداوي وأ. محمد الدغمومي	94/07/04
الماء في الشعر الجاهلي.	الصالحي زهرة	أ. محمد عبدالاوي	94/09/21
الرؤية البيانية عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابي : دلائل الإعجاز ــ أسرار البلاغة.	بادس محفوظ	أة. فاطمة طحطح	94/09/21
الصورة الشعرية وأدوات التخييل في الشعر العربي القديم من خلال ديوان (مختارات شعراء العرب) لابن الشجري.	الأشهب نجاة	أ. محمد عبدالاوي	94/10/11
كتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن بن مسعود اليوسي تقديم وتحقيق الجزء الثاني.	اهليلو مريم	أ. محمد عبدالاوي	94/10/18
تقديم وتحقيق للجزء الثاني من مخطوط : حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخيار لمحمد بن المعطي المراكشي السرغيني.	البحصي نادية	أة. ثريا لهي	94/10/18

موضــوع البحــث	اسـم الباحــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدي دراسة وصفية تحليلية.	زيري أمينة	أة. نجاة المريني	94/10/18
بعض ظواهر التناص بين الحماسة وشعر أبي تمام ــ شعر الحرب نموذجا ــ.	صديقي نصيرة	أ. إدريس بلمليح وأ. أحمد بوحسن	94/10/18
التراث والقراءة في الخطاب النقدي عند جابر عصفور.	ابن الوليد يحيى	أ. إدريس بلمليح	94/10/18
القواميس اللغوية العربية الحديثة دراسة نقدية في المناهج والأسس النظرية.	أشروي أمينة	أ. عبد العلي الودغيري	94/10/28
معجم المصطلح اللغوي عند ابن الحاجب.	لفيضي ليلى	أ. أحمد شحلان	94/11/24
قراءة النص الغائب في الشعر العربي المعاصر: شاكر السياب، أدونيس، أمل دنقل، وأحمد المجاطي نموذجا.	الحايني محمد	أ. أحمد المعداوي وأ. عبد الله التخيسي	94/11/30
النص المناقبي من خلال نماذج من منطقة سوس ــ دراسة نقدية تحليلية.	بوفوس عبد الله	أة. نجاة المريني	94/12/06
المفاهيم الجمالية عند عبد القاهر الجرجاني.	الداودي بنعيسى	أ. إدريس بلمليح	94/12/08
شعرية الخيال في الشعر العربي الحديث.	لعبودي سعاد	أ. أحمد المعداوي وأ. عبد الله التخيسي	94/12/14
أدوات الكتابة في الأندلس.	العيساوي أم كلثوم	أة. ثريا لهي	94/12/20
التأويل والمعتقد دراسة في النص والممارسة اللغوية.	دويري عبد الرحيم	أ. أحمد العلوي	94/12/23

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

موضــوع البحــث	اسـم الباحــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
Le fouet dans les récits de la comtesse de Segur.	SABBAH Mouna	Mr. Abdelfattah KILITO	07/01/93
Flaubert et le thème de la violence.	ALAMI Aziza	Mr. Mohamed BEKKALI YEDRI	07/01/93
Etude morpho-syntaxique du passif en bérbère (moyen Atlas parler d'Aït Mguild).	BOUREMDAN Mustapha	Mr. El Houssain EL MOUJAHID et Mr.Ahmed BOUKOUS	07/01/93
Les figures mythiques dans les romans de Céline.	EL HIMRI Abdellatif	Mr. Abdellah MEMMES	15/04/93
Formation de l'adjectif en arabe marocain (approche prosodique).	MELIANI Mohamed	Mr. Ahmed BOUKOUS	04/05/93
Images d'Orient d'après les récits de voyage (thèmes et écriture).	AL MEKNASSI Asmaa	Mr. Abdelmajid ZEGGAF	27/05/93
La massivité du coté nominal quelques aspects sémantiques et pragmatico - cognitifs.	LEMGHAI EL Mustapha	Mme Fouzia BENZAKOUR	04/06/93
Correspondances entre la litterature et la peinture maghrébines.	BENLABBAH Rachid	Mr. Mohamed ESSAOURI	09/06/93
Maintenance de la continuité du discours et didactiques des textes narratifs.	MDERSSI Hafida	Mr. Ahmed EL MOUTAOUAKIL	28/10/93

التاريـــخ	الأستـاذ المشـرف	اسـم الباحـث	مـوضــوع البـحــث
06/01/94	Mme Miyna KAPTAN	BENKERROUM Ahlam	Zola critique d'art visionnaire.
14/01/94	Mr. El Mostapha CHADLI	BELGRA Hassane	Fonctionnement du discours iconique dans l'image publicitaire approche sémiotique.
20/01/94	Mme Fouzia BENZAKOUR	NAJI Karim	Implication et inférence : Quelques aspects logico-sémantiques et pragmatiques.
27/01/94	Mr. Ahmed EL MOUTAOUAKIL	MSOUGAR Asma	La politesse dans le langage son statut sa fonction et son expression.
27/01/94	Mr. Ahmed EL MOUTAOUAKIL	HARAKAT Soumia	La modalité en grammaire fonctionnelle.
18/02/94	Mr. El Houssain EL MOUJAHID	RKIBIA Loubna	Syntaxe des clitiques en arabe marocain.
21/02/94	Mr. El Houssain EL MOUJAHID	SBAI Soumaya	Aspect syntaxique de l'acquisition du groupe nominal chez l'enfant marocain (parler arabe marocain).
19/03/94	Mme Khadija MOUHCINE	QADER Hadda	L'énonciation de la description dans le procès verbal et desert de J.M. LECLEZIO.
21/03/94	Mr. Ahmed BOUKOUS	CHRAA Zahra	La francophonie au Maroc usages, attitudes notivations et representations le cas des étudiants scientifiques.
22/03/94	Mme Fouzia BENZAKOUR	SALAHEDDINE Redouane	Les processus néologiques dans la presse écrite marocaine de langue française.
23/03/94	Mme Fouzia BENZAKOUR	RAISSOULI Houda	Le français dans la réalité marocaine de quelques aspects sociolinguistiques lexico-sémantiques et syntaxiques.
25/04/94	Mr. Abdellah MEMMES	ABERKOUZ Latifa	La problématique du genre dans l'œuvre de Mohamed KHAIR EDDINE.
27/04/94	Mr. Ahmed BOUKOUS	SOUAKI Chafik	Arabisation et aménagement linguistique au Maroc.
28/06/94	Mr. Abdellah MEMMES	EL HILALI Mina	L'écriture romanesque chez Tahar BEN JELLOUN, le cas de *l'enfant de sable* et *la nuit sacrée*.
28/06/94	Mme Khadija MOUHCINE	LOTFI Bouchra	Espace en énonciation dans *étoile èrrante* de J.M.G LE CLEZIO.
29/06/94	Mr. Abdellah MEMMES	EL QASRI Jamal	Le roman poéme dans les œuvres «la réclusion solitaire» et «moha le fou Moha le sage» de T. BEN JELLOUN.
29/06/94	Mr. Mohamed ESSAOURI	SABRI Nadia	Etude des titres dans la peinture et la poésie surréalistes, à partir des œuvres de Max ERNEST et des poémes de Paul ELUARD.
29/06/94	Mr. Mohamed ESSAOURI	DAKI Mohamed Aziz	Michelleiris et les peintres.
29/06/94	Mr. Abdellah M'DAGHRI ALAOUI	RACHDI Abdellatif	Hétérogénéité énonciative et identité interculturelle dans phantasia de A. MEDDEB.
07/07/94	Mr. El Mostapha CHADLI	EL MAADANI Salma	Lecture sémiotico-énonciative de contes marrakchis sur la femme.
14/11/94	Mr. El Houssaine MOUJAHID	EZ-ZHER Mohamed	Etude de la syntaxe du groupe nominal en arabe marocain.

شعبة اللغة الانجليزية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
07/01/93	Mme Najat SEBTI	BAKKALI Asmaa	The quest for wholeness women and mysticism with special reference to Doris Lessing's the four gated city, the memoris of survivor and the marriage between zones three four and five.
03/02/93	Mr. A. JAMARI et M. DAHBI	MAKHAD Hassan	Tense and aspect in berber.
08/02/93	Mr. A. JAMARI et M. DAHBI	SOUDI Abdelhadi	A.G.B. approach to argument extraction in standard Arabic.
06/10/93	Mr. Abderrafi BENHALLAM	FIKRI Khalid	Aspects of the derivation of Broken forms in the nominal paradigm in Moroccan Arabic prosodic constraints of derived words syllable erecting principles.
10/10/93	Mr. Abdesslam EL HAKKOUNI	ECH-CHARIFI Ahmed	The structure of the noun phrase and the problem of reference in tamazight.
03/12/93	Mr. Valery KENNEDY	MOHAMED VALL O/AHMED Salem	Myth versus history : The prospect of a modern mythology in the poetry of tedhghes.
23/01/94	Mr. Abderrafi BENHALLAM	LAGHRIBI Aziz	The phonology and morphology of Moroccan Arabic, a diachronic approach.
02/02/94	Mr. Abderrahim YOUSSI	ZNIBER Mohamed	Verb phrase modification in Moroccan Arabic auxiliation.
10/02/94	Mr. Jilali SAIB	KABLY Houda	Stress in Jdidi Moroccan Arabic nouns ametrical approach.
05/05/94	Mr. Mohamed EZROURA	SAOUD Nazha	The woman's body, education, and sexuality a study of Mary Wollstone craft, Simone de Beauvoir, and Nawal ESSADAOUI.
03/06/94	Mr. Abderrahim JAMARI	BOURASS Atman	D P structure in berber and the theory of inflectional categories.
07/07/94	Mr. Abderrafi BENHALLAM	HAMMARI Abdelouahid	Place features in rhafsay Moroccan Arabic.
19/07/94	Mr. Abderrahim YOUSSI	EL HADRI Abdelaziz	Idiomaticity in literary arabic (afunctional and sociolinguistic approach).
19/07/94	Mr. Mohamed EZROURA	BELGHITI Rachid	The dialectical relationship between culture and critism a study of Edward W. SAID.
06/12/94	Mr. Jilali SAIB	MAROUANE Mohamed	Word stress and consonant syllabicity in aït Souab tashelhiyt berber.

شعبة اللغة الاسبانية وآدابها

التاريـخ	الأستاذ المشـرف	اسـم الباحـث	مـوضـوع البحـث
24/02/94	Mr. Simon LEVY	CHBANI Omar	Contribución al estudio lingüístico del habla árabe de marrakech.
20/04/94	Mr. EL Houceine BOUZINEB	KERTAOUI Asmaa	A proximación enunciativa de la argumentación.
28/06/94	Mr. Simon LEVY	RQUAIBI Rabab	Variación regional en el dialecto Hasaniya hablas de Rgeibat sahel, Rgeibat sarg y Tekna.
08/07/94	Mr. Abdesslam OKAB	BOUSSBAA Khadija	Contribución el estudio dia crónico de la Sintaxis española a través de tres textos prosaicos (el conde Lucanor de don Juan Manuel la galatea de Cervantes y el camino del corazón de Fernando Sanchez Orabo).
16/11/94	Mme Oumama AOUAD	AZHAR Rachid	Dinánica de la transgresión en la novelistica de Reinaldo Arenas.
23/12/94	Mr. Ahmed SABER et A. OKAB	KHATTOU Habiba	Aspectos lingüísticos de la obra de Francisco de Quevedo.

شعبة التـاريـخ

التاريـخ	الأستاذ المشـرف	اسـم الباحـث	مـوضـوع البحـث
93/01/20	أ. عبد العزيز خلوق التمسماني	أكاكو بوشعيب	الحماية الإسبانية في شمال المغرب 1912-1956.
93/01/20	أ. محمد أمين البزاز	بن الداري المختار	الفتاوي الفقهية كمصادر للتاريخ الموريتاني في النصف الأول من القرن التاسع عشر فتاوي احمد بن محمد العاقل كنموذج.
93/03/08	أ. عبد الرحمان المودن	جريش فاتحة	تقديم وتحقيق مخطوط (سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزاوية) الزبادي محمد.
93/03/17	أة. حليمة الغازي	درفوف فتيحة	شمال افريقيا في العصر القديم من الامساك (الواد الكبير) إلى الحدود الغربية لمصر من خلال المصادر العربية القروسطوية.
93/03/18	أ. محمد حمام	مقر محمد	اللباس المغربي في العصر الوسيط (المرابطين والموحدين).
93/04/12	أة. زهرة طموح وأ. محمد رزوق	أيت عدي مبارك	حملة أحمد المنصور الذهبي إلى بلاد السودان 399هـ/591.
93/04/12	أة. حليمة الغازي	منقاشي فاطمة	المقاومة الأمازيغية للاحتلال الوندالي ثم البيزنطي.
93/04/26	أ. محمد حمام	حقي محماد	البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة اثنية من الفتح.
93/04/26	أة. حليمة الغازي	ولي الله حميد	مملكة المغرب القديم من خلال المصادر العربية القروسطوية.
93/04/26	أ. محمد المنصور	بوستة فاطمة	طنجة وأحوازها خلال العهد العلوي من 1684 إلى 1912.
93/04/26	أ. محمد أمين البزاز	نجاح نزهة	قــــرض 1910.
93/04/26	أة. حليمة الغازي	العيوض سيدي محمد	بناصا من خلال المصادر.

موضــــوع البحــــث	اســم الباحــث	الأستاذ المشرف	التاريــخ
الديانات والمجتمع بالشمال الافريقي من ق II إلى ق IV من خلال المصادر.	كرتي فوزية	أة. حليمة الغازي	93/05/21
العلاقات التجارية بين القرطاجيين وباقي سكان شمال افريقيا.	ولي الله عبد الرحيم	أة. حليمة الغازي	93/5/21
الجباية والمجتمع في العصر الوسيط خلال القرنين 5-7هـ / 11-13هـ.	الكوسامي عبد الإله	أ. عبد الأحد السبتي وأ. عبدالرحمان المودن	93/05/21
الإسلام والثقافة العربية بمملكة بورنو وكانم.	شكري صالح	أ. مصطفى ناعمي وأة. زهرة طموح	93/07/15
تقديم وتحقيق مخطوط (نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار) للعربي المشرفي.	أنشاد علي	أ. محمد أمين البزاز	93/10/25
مشكلة أمن الأوربيين بمدينة طنجة وأحوازها ودورها في التسرب الاستعماري (1858-1906).	أنظام فاطمة	أ. محمد أمين البزاز	93/10/25
الاقتصاد والمجتمع في أمبراطورية شنغاي.	بوغابة رشيد	أة. فاطمة الحراق وأ. زهرة طموح	94/02/21
الأودية بموريطانيا (مملكة المغرب القديم).	أمريغ عبد المجيد	أة. حليمة الغازي	94/06/04
ترجمة كتاب The history of the revolutions in the empire of Morocco upon the death of the late emperor muley Ismael - (J)Brait Hwaite.	مادني مينة	أ. محمد المنصور	94/06/15
الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر.	أحمد ثاني ع.الرحمان الدوسري	أ. إبراهيم حركات	94/06/23
تاريخ التقنيات في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.	حاميد مصطفى	أ. محمد حمام	94/06/23
الأفراس والفرسان في شمال افريقيا القديم.	الريكع إدريس	أ. حليمة الغازي	94/07/12
البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد بعض مآثر السلطان مولانا الحسن لصاحبه محمد بن إبراهيم السباعي تقديم وتحقيق.	أمنصور محمد	أ. محمد أمين البزاز	94/07/12
ركب الحاج المغربي ودوره في النشاط التجاري والتبادل الثقافي من ق 16 إلى ق 19.	عقيلي نزهة	أ. عبد الرحمان المودن	94/10/18
الثورة الحيوانية والنباتية في شمال افريقيا القديم.	بودرقا الحسن	أة. حليمة الغازي	94/11/15
العلماء والسلطة والمجتمع بالمغرب في العهد السعدي.	أيت الغازي عبد القادر	أ. مصطفى ناعمي وعبد الكريم كريم	94/11/24
رحلة محمد الخامس إلى طنجة (9-13 أبريل 1947).	الناصري محمد	أ. عبد العزيز خلوق التمسماني	94/12/16
تقديم وتحقيق مخطوط (رحلة الغيغائي) لمحمد بن عبد الله الغيغائي.	أنشاد حسن	أ. محمد الأمين البزاز	94/12/16

شعبة الجغرافيـــة

مـوضـــــوع البحـــث	اســم الباحـــث	الأستـاذ المشـرف	التاريـخ
تطور الأنظمة الزراعية في تكيفها مع التقنيات المناخية والضغط الديمغرافي نموذج من الشاوية.	المودن محمد	أ. عبد اللطيف بشريفة	93/01/05
دراسة جيومرفلوجية لمنطقة تلوان رأس مزاري.	الشرقاوي لعزيزي رشيد	أ. إدريس الفاسي وأ. عبد الله العوينة	93/01/17
دور التعليم في تطوير أنظمة الإنتاج الفلاحي بالمغرب نماذج من إقليمي الصخيرات وبنسليمان.	احساين صباح	أ. إسماعيل العلوي	93/01/25
الهجرة الدولية والتوسع الحضري بالعرائش.	الشنتوف عبد الرفيع	أ. ع.اللطيف فضل الله	93/01/27
الهجرة الخارجية وتنظيم المجال الحضري بمدن تادلا حالة مدينة بني ملال.	بونو عبد الله	أ. ع.اللطيف فضل الله	93/02/02
أشكال وآليات التوسع الحضري لمدينة قلعة السراغنة.	خالد ثورية	أ. محمد الغوات	93/02/15
مشكلة استنزاف المياه الجوفية في الجزء الشرقي من الشريط الساحلي بسهل الجفارة.	محمد علي الصغير	أ. إدريس الفاسي وأ. أحمد الغرباوي	93/02/19
تبني تقنية تغطية الحقول وآثارها على تحويل البنى الفلاحية والاجتماعية بالمنطقة الساحلية (البيضاء ـــ أزمور).	بنعباس العربي	أ. إسماعيل العلوي	93/03/02
أكادير : السياحة والاقتصاد الحضري.	ضريف سعيد	أ. محمد بريان	93/03/12
التعرية في الريف الغربي أنظمة الاستغلال والمحافظة على التربة بعالية اللوكوس.	المنصوري عبد العزيز	أ. ع.الله العوينة وأ. محمد صابر وأ. محمد قرو	93/04/13
دور المدن المتوسطة في تنظيم المجال الجهوي مثال ابن جرير.	سامي سعادة	أ. محمد بلفقيه	93/06/26
دراسة للتكونات السطحية بمنطقة مشرع الحمري.	عبقادري فاطمة	أ. إدريس الفاسي وأ. محمد الطيلسان	93/09/21
الهجرة الداخلية إلى نواكشوط دراسة حالة حي عرفات.	لالة بنت سيدي الأمين	أ. محمد بريان	93/10/21
دراسة جيومرفلوجية لسافلة واد اللكوس.	شنيك سعيد	أ. إدريس الفاسي	94/02/01
القطاع العام للصحة بالدار البيضاء.	ويشو عبد الكريم	أ. محمد الرفاص	94/02/10
من قضايا التعمير ببني ملال.	عزيزي المهدي	أ. محمد بلفقيه	94/02/10
القطاع الخاص للصحة بالبيضاء.	زيلاف نور الدين	أ. محمد الرفاص	94/02/10
دراسة جيومرفلوجية لحوض بوعنكر والهوامش المحيطة به بالأطلس المتوسط الملتوي.	أيت موحا محمد	أ. محمد الطيلسان وأ. إدريس الفاسي	94/03/12
بنية النقل الحضري بمدينة أكادير.	بالبل حليمة	أ. محمد الغوات	94/03/22
الانعكاس المجالي للتكثيف السكني بمدينة الرباط.	السماوي محمد	أ. ع.اللطيف فضل الله	94/04/05
دراسة جيومرفلوجية لحوض بقريت وهوامشه بالأطلس المتوسط الملتوي.	وحمد لحسن	أ. الميلود شاكر وأ. إدريس الفاسي	94/04/20
مقعر المرس : دراسة جيومرفلوجية.	هزيوي سعيد	أة. ربيعة الناصري وأ. إدريس الفاسي	94/05/03
الدينامية الحالية للساحل بين وادي أبي رقراق ووادي الشراط.	بن الزيدية خالد	أ. محمد الطيلسان وأ. عبد الله العوينة	94/05/05

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
94/06/28	أة. ربيعة الناصري وأ. عبد الله العوينة	بربوش فؤاد	الدينامية الحالية لساحل أصيلا بين واد النخلة وواد تاهدارت.
94/06/28	أة. نعيمة فتح الله وأ. عبد الله العوينة	عياد مفيدة	دراسة جيومرفلوجية لمنطقة القصر الكبير.
94/06/28	أ. الميلود شاكر وأ. عبد الله العوينة	الجوالي ثريا	دراسة جيومرفلوجية لمنطقة أزيلال.
94/06/29	أة. نعيمة فتح الله وأ. عبد الله العوينة	اكوشام محمد	سوق السبت أيت إيكو التكونات السطحية والدينامية الحالية.
94/06/30	أ. محمد بلفقيه	توفلة نجيب	مدينة مراكش الأصيلة التحليل الجغرافي ومساهمة في تطوير مفهوم رد الإعتراب.
94/12/23	أ. إدريس الفاسي وأ. محمد الطيلسان	لغبيسي محمد	دراسة جيومرفلوجية لمنطقة بني أحمد بالريف الأوسط.
94/12/23	أ. إدريس الفاسي وأ. محمد الطيلسان	العناوي المصطفى	الأشكال والتشكيل بمنخفض أوديكسو بالأطلس المتوسط الملتوي.

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
93/01/05	أ. عبد السلام بن ميس	النادير إدريس	البعد المنطقي والفلسفي لمشكل الاستقراء في الابستمولوجيا المعاصرة.
93/01/05	أ. محمد سبيلا	حنشي خليل	مسألة الوجود في فلسفة هيدغر.
93/01/13	أ. محمد سبيلا	بوتجيم فارس	تأويل النص الفلسفي نموذج نيتشة.
93/01/13	أة. رحمة بورقية	منديب عبد الغني	مساهمة في دراسة الإسلام الشعبي بالمجتمع المغربي (منطقة دكالة نموذجا).
93/02/08	أ. المصطفى حدية	رضواني محمد	الاندماج الاجتماعي للأطفال وعلاقته بالتواصل مع الخادمة دراسة نفسية اجتماعية.
93/02/08	أة. رحمة بورقية	الهلالي يوسف	العودة عند العمال المهاجرين المغاربة بإيطاليا كواقع وتصور.
93/02/24	أ. محمد سبيلا	بوجملة عبد اللطيف	سبينزا وديكارت.
93/02/24	أ. محمد شقرون	المزاري محمد	التنشئة السياسية للطفل المغربي المدرسة كنموذج.
93/03/02	أة. رحمة بورقية	بن موسى ازهور	المرأة ومؤسسة الزواج مقارنة سوسيومجالية بين منطقة الشاوية ومدينة الرباط.
93/03/16	أ. محمد سبيلا	أعراب إبراهيم	الفكر السلفي بالمغرب وإشكالية التحديث نموذج محمد بن الحسن الحجوي (1874-1956).
93/04/21	أ. محمد شقرون	محمود يحفظ بن محمد	الأمية والمجتمعات المغاربية موريطانيا نموذجا ـــ دراسة ميدانية لوسط قروي ـــ.

موضـــوع البحـــث	اســم الباحــث	الأستاذ المشـرف	التاريـخ
الخطاب السياسي العربي الإسلامي المعاصر.	زويتة حسن	أ. سعيد بنسعيد العلوي	93/04/30
العلاقات البين ـــ فردية والجماعية ودورها في سير العمل مساهمة نفسية اجتماعية لدراسة مجال العمل نموذج معمل السكر / سوق السبت / بني ملال.	زوهري عثمان	أ. مبارك ربيع	93/04/30
مفهوم التاريخانية عند العروي.	حمدوني مبارك	أ. سالم يفوت	93/05/13
تحليل الخطاب السياسي النسق التداولي والبنية المنطقية الحجاجية.	العزوزي عمر	أ. محمد سبيلا	93/07/12
الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال.	الشريف الكتاني فاطمة	أ. مبارك ربيع	93/10/11
نقد الحداثة من خلال نقد المجتمع الصناعي المتقدم عند هربرت ماركوز.	عبد المولى عزالدين	أ. محمد سبيلا	93/11/01
هايدغر والفينومينولوجيا.	الشيكر محمد	أ. محمد سبيلا	93/11/16
إشكالية العقلنة في الفكر السوسيولوجي المعاصر نموذج (ماكس فيبر / هابرماس).	الشقيري عبد المنعم	أ. محمد سبيلا	94/01/26
عطالة الشباب المتمدرس وعلاقته بالسلوك العدواني دراسة نفسية اجتماعية.	المرابطي بشرى	أ. محمد التويجري وأ. المصطفى حدية	94/01/27
دراسة اجتماعية عن اليهود المغاربة في المهجر فرنسا كنموذج منذ عصر الحماية حتى اليوم.	أرسلان فتيحة	أ. رشدي فكار	94/02/10
البداوة والاستقرار بمنطقتي وادي الذهب والساقية الحمراء.	دحمان محمد	أة. رحمة بورقية	94/02/17
من السيادة إلى المراقبة ـــ ما بعد الميكيافيلية ـــ.	اللحية الحسن	أ. سالم يفوت	94/04/19
الفلاح والمجتمع القروي من خلال كتابات بعض المؤرخين : نموذج الدولة العلوية إلى بداية القرن العشرين.	المسهل فاطمة	أ. محمد جسوس	94/05/25
المرأة والمجال العمومي : آليات الإدماج وآليات الإقصاء : نموذج المرأة المأجورة بمدينة طنجة.	التاج عائشة	أ. رحمة بورقية	94/05/25
أسس الميتافيزيقا الجمالية عند مارتن هيدغر دراسة ونقد.	كدري خليد	أ. محمد سبيلا	94/06/17
الرجولة كتصور لدى الشباب القروي.	عبد ربي محمد	أة. رحمة بورقية	94/06/21
الهجرة الخارجية وضعية المرأة المغربية المهاجرة.	ماسك أمينة	أ. محمد شقرون	94/06/28
تمثل الشباب للقيم الدينية وعلاقته بالوسط الاجتماعي ـــ دراسة نفسية اجتماعية ـــ.	أحمين عبد الرحيم	أ. محمد التويجري وأ. المصطفى حدية	94/06/28
النزعة البراغماتية الجديدة عند الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي.	مشروحي الذهبي	أ. محمد سبيلا	94/07/05
صورة المجتمع في الخطاب المدرسي المغربي.	جبران أحمد	أ. محمد شقرون	94/10/04
كتاب Critique de la modernité لـ Alain TOURAINE تقديم وترجمة وتحشية وتعليق.	الطويل عبد السلام	أ. محمد سبيلا	94/10/24
اللغة وتكوين الهوية عند الطفل المغربي المتمدرس دراسة نفسية اجتماعية.	مكرودي حسن	أ. المصطفى حدية	94/10/31
معجم فلسفة أبي نصر الفارابي.	الطني عبد الله	أ. طه عبد الرحمن	94/12/23

شعبة الدراسات الإسلامية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الفكر المقاصدي عند الإمام الغزالي.	عبدو محمد	أ. أحمد الريسوني وأ. قاسم الحسيني	93/01/27
الغاية في شرح الهداية في علم الرواية للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي (831-902هـ) دراسة وتحقيق.	سلمى المصطفى	أ. إبراهيم بن الصديق وأ. فاروق حمادة	93/01/27
الاجتهاد بين أهل السنة والشيعة دراسة مقارنة.	زهري خالد	أ. أحمد الريسوني	93/01/27
النظرة الإصلاحية في فكر محمد إقبال وأثرها في مسيرة الفكر الإسلامي.	فويال حدة	أ. محمد بلبشير	93/01/27
شرح الجمل للشريف التلمساني ت 771هـ تقديم وتحقيق.	اسفى عمر	أ. محمد الروكي	93/01/27
الإمام محمد مصطفى المَراغِي مجددا إسلاميا.	عاشور الزهراء	أ. محمد بلبشير	93/01/27
الفكر المقاصدي عند الإمام ابن تيمية.	لمدي بوشعيب	أ. محمد بلبشير وأ. أحمد الريسوني	93/01/27
الفكر الأصولي عند علماء شنقيط ـــ دراسة منهجية خلال القرنين 13/14هـ.	عثمان ولد الشيخ أحمد بلمعالي	أ. محمد أمين الإسماعيلي	93/01/27
فقه الرسائل والمعاهدات النبوية.	سربو الغزواني	أ. محمد الروكي	93/01/27
الإنفاق في القرآن الكريم.	الزرقالي محسن	أ. محمد الروكي	93/01/27
الإمام النووي فقيها.	بوشكوش أمينة	أ. محمد الروكي	93/01/27
أثر وجود الإعراب في اختلاف الفقهاء.	الوزكيتي عبد الرزاق	أ. محمد الروكي	93/01/27
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وجهوده الفقهية والأصولية من خلال كتابه (التحرير والتنوير في التفسير).	الزروقي الحسين	أ. محمد الروكي	93/01/27
الإمام أبو بكر السرخسي أصوليا.	بلحركة عبد العزيز	أ. محمد الروكي	93/01/27
ابن القيم ومنهجه في نقد السنة.	عبد الفتاح وان صديق	أ. محمد بلبشير وأ. زين العابدين بلافريج	93/01/27
جدلية المعرفي والمذهبي في دراسة التراث العربي الإسلامي (تحليل الخطاب انطلاقا من الأسس المعرفية والخلفيات المذهبية).	انميرات عبد العزيز	أ. محمد بلبشير	93/01/27
فلسفة التربية الإسلامية بين تفاعل الدين والعلم.	امغنوج عبد القادر	أ. قاسم الحسيني	93/02/02
السنة النبوية ومكانتها عند الإباضية.	يونس بكوش	أ. أحمد الريسوني	93/02/12
ابن سريج فقيها وأصوليا.	مراد الطيب صاش	أ. أحمد الريسوني	93/02/12
تحقيق كتاب إفاضة العلام بتحقيق مسألة الكلام لإبراهيم ابن الحسن الكوراني.	مراني فاطمة	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/02/12
ابن شكوال وجهوده الحديثية مع تحقيق (القربى إلى الله تعالى) كنموذج.	الشرقاوي حفيظة	أ. أحمد الريسوني	93/02/12
تفسير جابر بن عبد الله جمع دراسة وتوثيق.	سيدي محمد صلاح الدين	أ. أحمد أبو زيد	93/02/12

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الجراحة الطبية بين الفقه الإسلامي والقانون.	الزوهري نور الدين	أ. أحمد الريسوني	93/03/12
ابن رجب الحنبلي وقواعده الفقهية.	البغلولي حفيظة	أ. محمد الروكي	93/03/12
الفكر الإسلامي في الدراسات التاريخية المعاصرة.	لعوينة إبراهيم	أ. قاسم الحسيني	93/03/12
العقيدة الموسومة بالوسطى للعلامة محمد بن يوسف السنوسي تقديم وتحقيق.	أسعد عبد العزيز	أ. قاسم الحسيني	93/03/12
دراسة منهجية لعقائد اليهود والنصارى في القرآن والسنة.	آيت أحمد وعلي	أ. قاسم الحسيني	93/03/12
تعليقات على معالم أصول الدين لأبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهري الشهير بابن التلمساني.	رزوق علي	أ. محمد أمين الاسماعيلي	93/03/17
الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذري محدثا وفقيها.	بدري عبد الإله	أ. محمد الروكي	93/05/12
محمد عزة دروزة ومنهجه في التفسير.	القيبقلان يامنة	أ. أحمد أبو زيد	93/05/12
كتاب مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح مشكلات المدونة ــ دراسة وتحقيق ــ.	ميهوبي علي	أ. أحمد الريسوني	93/05/12
أبو بكر الطرطوشي (451هـ-520هـ) وآثاره العلمية والإصلاحية.	لعيشي إدريس	أ. أحمد الريسوني	93/05/12
المصطلح الحديثي في الكتب الستة استقراره واستمراره.	عبدالله التقي بن محمد	أ. أحمد الريسوني	93/05/12
القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي.	أغرابي نجية	أ. محمد الروكي	93/06/17
الأنبياء الملوك في العهد القديم وفي القرآن.	نصر الدين بن علي	أ. محمد أمين الاسماعيلي وأ. أحمد الريسوني	93/06/17
القواعد الأصولية من خلال كتاب (التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد) لابن عبد البر النمري القرطبي.	عبروق العلمي زبيدة	أ. أحمد الريسوني	93/06/17
كتاب مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح مشكلات المدونة لأبي الحسن علي بن سعيد الرجراجي دراسة وتحقيق (من الصرف العرايا).	مراد حشوف	أ. أحمد الريسوني	93/06/17
جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري ــ دراسة وتحقيق ــ.	البحياوي المصطفى	أ. أحمد أبو زيد	93/07/05
كتاب الموضح في تعليل وجوه القراءات لأبي العباس المهدوي ــ دراسة وتحقيق ــ.	الفريسي عبد الفتاح	أ. أحمد أبو زيد	93/07/05
الأوجه البلاغية في اختيارات القراء وتوجيهها.	حافظ محمد	أ. أحمد أبو زيد	93/07/05
الإمام الكاساني وتقعيده للفقه الحنفي من خلال كتابه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.	أحميد عبد اللطيف	أ. أحمد الريسوني	93/09/30
بيوع الآجال في الاجتهاد الفقهي المعاصر قضايا ونماذج.	البوزيدي أحمد	أ. محمد الروكي	93/12/21
أبو الحسن الأبياري أصوليا.	بخاري حسن	أ. أحمد الريسوني	94/02/10
علم الكلام والتحديات الفكرية المعاصرة (نحو أسس واقعية وصياغة جديدة لفكر عقدي حديث).	بوزيان وفاء	أ. أحمد الريسوني	94/02/10

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستاذ المشرف	التاريـخ
التحقيق والبيان في شرح البرهان لأبي الحسن علي بن إسماعيل الصنهاجي الأبياري المتوفى 616هـ تحقيق وتقديم.	البوقاعي محمد	أ. أحمد الريسوني	94/02/10
العقد على المنافع وأحكامه في الفقه الإسلامي.	علوي بلغيتي م.ع.الاسلام	أ. محمد الروكي	94/02/10
القاضي بدر الدين العيني وقواعده الأصولية والفقهية من خلال كتابه (عمدة القارىء شرح صحيح البخاري).	طاهري عبد القادر	أ. محمد الروكي	94/02/10
بيع المعدوم في الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة.	أكشاش الحسن	أ. محمد الروكي	94/02/10
الاعتماد على القرائن في الشريعة الإسلامية الفقه وأصوله والقضاء.	المودن عبد الله	أ. أحمد الريسوني	94/02/10
قياس الأصول عند الأصوليين حقيقته حجيته وتطبيقاته الفقهية.	محمد الأمين ولد اللالي	أ. محمد الروكي	94/02/27
ابن كثير وجهوده في الحديث وفقهه من خلال كتاب تفسير القرآن العظيم.	باليتش محمد	أ. محمد الروكي	94/04/18
القواعد الفقهية من خلال كتاب الهداية للمرغيناني.	كوزلج عثمان	أ. محمد الروكي	94/04/20
النسخ في الحديث النبوي الشريف بين التقعيد النظري والتطبيق الفقهي.	توفيق زليخة	أ. أحمد الريسوني	94/04/20
نظام التعزير وتطبيقاته في المذهب المالكي دراسة وموازنة وتقديم.	الفقير التمسماني عبد المنعم	أ. ابن الصديق وأ. فاروق حمادة	94/04/20
ضوابط الاجتهاد المقاصدي.	أيت سعيد عبدالسلام	أ. أحمد الريسوني	94/04/20
القواعد الفقهية من خلال كتاب (الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف) لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت 885هـ).	البوحاميد عبد الله	أ. محمد الروكي	94/04/20
فقه تحقيق المناط في الشريعة الإسلامية.	منتاكي مليكة	أ. أحمد الريسوني	94/06/02
الفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية رحمه الله.	هلاوي سعيد	أ. محمد بلبشير	94/06/02
سفيان التوري وجهوده في علم الحديث وفقهه.	الرملي فاطنة	أ. محمد الروكي	94/06/02
مقاربة تحليلية نقدية للمسألة النسائية في الخطاب العلماني المغربي.	المصلي جميلة	أ. محمد بلبشير	94/06/02
تحرير مواطن الخلاف بين السلفية والأشعرية والماثريدية.	بناني مريم	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/06/02
مراعاة المقاصد في فقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.	الغزالي أحمد	أ. أحمد الريسوني	94/06/02
الاجتهاد الفقهي الحديث ؛ اتجاهاته وخصائصه.	بنعزوز إدريس	أ. أحمد الريسوني	94/06/02
مظاهر الفكر الإصلاحي عند عبد الله كنون.	قربال نور الدين	أ. محمد بلبشير	94/06/02
عقيدة القضاء والقدر ومقتضيات التغيير الاجتماعي.	مسموع محمد	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/06/02
أصول التشريع الدولي في القرآن الكريم والسنة.	الحمدوني معاذ	أ. أحمد أبو زيد	94/06/02
النظر المقاصدي عند الإمام مالك.	العسري محمد منصيف	أ. أحمد الريسوني	94/06/02
رعاية المقاصد في المذهب الحنفي.	السافري الحسن	أ. أحمد الريسوني	94/06/02
فقه الإمام إسحاق بن راهوية.	التويمي بوسلهام	أ. محمد الروكي	94/06/02
الكليات الشرعية في السنة من خلال الجامع الصحيح للإمام البخاري.	القاسمي عبد الإله	أ. محمد الروكي	94/06/02

موضـــوع البحـــث	اسـم الباحـث	الأستـاذ المشـرف	التاريـخ
مناهج الحفاظ في تخريج الأحاديث من خلال تخاريج أحاديث الأحياء للإمام الغرناطي.	السعيدي محمد	أ. إبراهيم بن الصديق	94/06/02
النكت والفروق لمسائل المدونة والمختلطة لعبد الحق السهمي الصقلي (ت 466هـ) تقديم وتحقيق.	حشوف مراد	أ. أحمد الريسوني	94/07/01
الفكر المقاصدي عند الإمام ابن قيم الجوزية.	مصباح عثمان	أ. أحمد الريسوني	94/07/01
الأساس اللغوي في تفسير ابن عطية الأندلسي.	البوزي محمد	أ. أحمد أبو زيد	94/07/01
أحكام الوسائل وعلاقتها بالمقاصد في الفقه الإسلامي.	النويري خالد	أ. أحمد الريسوني	94/07/01
الإسلام بين سماحته وتعصب أعدائه دراسة في ضوابط التسامح وأحكام الجهاد.	العبدلاوي عبد الرحيم	أ. أحمد أبو زيد	94/07/01
العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال.	كايسين خديجة	أ. محمد أمين الاسماعيلي	94/07/01
خصائص الإصلاح في الفكر الصوفي بالمغرب في القرن السابع الهجري.	شكراوي أمينة	أ. قاسم الحسيني	94/07/01
قواعد الترجيح عند المفسرين.	إكيج محمد	أ. أحمد أبو زيد	94/07/01
قواعد التفسير من خلال تفسير المنار لمحمد رشيد رضا بين التجديد والمحافظة.	لمراني علوي الهادي	أ. أحمد أبو زيد	94/07/01
مختصر النهاية والتمام لأبي عبد الله محمد بن هارون الكناني ت 750هـ تقديم وتحقيق.	ميلود ميهوبي	أ. محمد الروكي	94/12/07

كلمة شكر

تشكر هيئة التحرير السادة الأساتذة الذين ساهموا في مراجعة بعض المواد من ملف هذا العدد، وهم :

ادريس السغروشني	محمد الأوراغي	محمد حنيني
رحمة بورقية	عبد الرحمن المودن	ادريس بلمليح
سعيد يقطين	ابراهيم المزدالي	محمد أديوان
حليمة بنكرعي	عبد المجيد القدوري	ميلود حبيبي
سالم يفوت	عبد العزيز توري	بلكامل البيضاوية
عبد الباقي بنجامع	محمد المصطفى عزام	حليمة غازي

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الـربــــاط

رسائل وأطروحات جامعية

Thèses et Mémoires

- أحمد التوفيق : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان 1850/1912) طبعة جديدة، جزءان في مجلد واحد، 1983.
- نعيمة هراج التوزاني : الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1290 — 1311 / 1873 — 1894) مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب، يناير 1979.
- سعيد بنسعيد : دولة الخلافة، دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي، 1980.
- سالم يفوت : مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر.
- عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية، حلقة من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر، 1982.
- محمد مزين : فاس وباديتها (1549 — 1637 م)، جزءان، 1986.
- مبارك ربيع : مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، 1991.
- محمد الأمين البزاز : تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
- أحمد أبو زيد : التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، 1992.

- فاطمة طحطح : الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، 1993.
- محمد الروكي : نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، 1994.
- عبد الرحمن المودن : البوادي المغربية قبل الاستعمار، 1994.

- Abderrahmane Taha : Langue et Philosophie, essai sur les structures linguistiques de l'ontologie, Janvier 1979.
- Ali Oumlil : L'histoire et son discours, essai sur la méthodologie d'Ibn Khaldoun, 1979.
- Abdellatif Bencherifa : Chtouka et Massa, étude de géographie agraire, 1980.
- Abdelkader Fassi Fehri : Linguistique arabe : forme et interprétation, 1982.
- Ahmed Moutaouakil : Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe, 1982.
- M'Hamed Jadda : Bibliographie analytique des publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines (1915 – 1959), 1994.
- Mohammed Kenbib : Juifs et Musulmans au Maroc (1859 – 1948), 1994.
- Aziza Bennani : Monde mental et monde romanesque de Carlos Fuentes, 1985.
- Larbi Mezzine : Le Tafilalt, Contribution à l'histoire du Maroc aux XVII[e] et XVIII[e] siècles, 1987.
- Hassan Benhalima : Petites Villes Traditionnelles et Mutations Socio-Economiques au Maroc, le cas de Sefrou, 1987.
- Mohamed Berriane : Tourisme national et migrations de loisirs au Maroc (étude géographique), 1992.
- Ahmed Chouqi Binbine : Histoire des bibliothèques au Maroc, 1992.

نصوص ووثائق

Textes et Documents

- محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، 1980.
- محمد بن تاويت : جهار مقالة (أربع مقالات مترجمة عن الفارسية)، 1982.
- أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، 1984.

نصوص مترجمة

Traductions

- جورج ماطوري : منهج المعجمية، ترجمة وتقديم عبد العلي الودغيري، 1993.

بحوث ودراسات

Essais et Etudes

- محمد المنوني : تاريخ الوراقة المغربية (صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة)، 1991.
- أحمد الطريسي أعراب : الإبداع الشعري والتحولات الاجتماعية والفكرية بالمغرب، من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين للميلاد، 1992.
- أحمد المتوكل : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، 1993.
- عمر أفا : النقود المغربية في القرن الثامن عشر، 1993.
- أحمد شوقي بنبين : دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي، 1993.

- El Mostafa Haddiya : Processus de la socialisation en milieu urbain au Maroc, 1991.
- Fouzia Rhissassi, A textual Study of Thomas Hardy's *Life's Little Ironies*, 1994.
- EL Mostafa Chadli : Sémiotique: vers une nouvelle sémantique du texte (Problématique, enjeux et perspectives théoriques), 1995.
- Ahmed Boukous, Société, langues et cultures au Maroc, 1995.

بيبليوغرافيا

Bibliographie

- محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب، جزءان : 1983، 1989.

- لجنة من أساتذة الكلية : مرشد الباحثين في قواعد إعداد النصوص للطبع وتصحيحها، 1986.
- لجنة من أساتذة الكلية : ببليوغرافية الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، 1990.

أعمال الندوات

Colloques

- اللقاء المغربي الأول للسانيات والسيميائيات، عروض ومناقشات، 1979.
- أعمال ندوة ابن رشد، 1981.
- أعمال ندوة ابن خلدون، 1981.
- أعمال ندوة البحث اللساني والسيميائي، 1984.
- أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية، 1985.
- أعمال ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن XIX، 1986.
- أعمال ندوة المغرب وهولندة، دراسات في التاريخ والهجرة واللسانيات وسيميائيات الثقافة، 1988.
- أعمال ندوة الإمام أبي حامد الغزالي، 1988.
- أعمال ندوة العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، 1988.
- أعمال ندوة في الاقتصاد الإسلامي، 1989.
- أعمال ندوة ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب :
  الجزء الأول : السوسيولوجيا المغربية المعاصرة، حصيلة وتقويم، 1988.
  الجزء الثاني : البحث الجغرافي بالمغرب، تقويم أولي، 1989.
  الجزء الثالث : البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقويم، 1989.
  الجزء الرابع : اللسانيات الاجتماعية (Langues et société) (باللغات الأجنبية)، 1989.
- الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، 1991.

- الملتقى العلمي لمدينة طنجة :
  طنجة في التاريخ المعاصر (1800 — 1956)، 1991.
  طنجة في الآداب والفنون، 1992.
  طنجة : المجال والاقتصاد والمجتمع، 1993.
- التاريخ واللسانيات، النص ومستويات التأويل (مائدة مستديرة)، 1992.
- الفكر الفلسفي بالمغرب المعاصر، 1993.
- نظرية التلقي : إشكالات وتطبيقات، 1993.
- علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر، 1993.
- دراسات فلسفية (أعمال مهداة إلى الأستاذ الطاهر وعزيز)، 1993.
- التحولات الاجتماعية المجالية الحديثة في الأرياف المغربية، 1993.
- الزكاة وانعكاساتها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، 1994.
- مجالات لغوية : الكليات والوسائط، 1994.
- في ذكرى جرمان عياش، 1994.
- المخطوط العربي وعلم المخطوطات، 1994.
- من قضايا التلقي والتأويل، 1995.
- مدينة أبي الجعد : الذاكرة والمستقبل، 1995.

- Actes 6° colloque international de linguistique fonctionnelle S.I.L.F. 1979.
- Le Maroc et la Hollande : Etude sur l'histoire, la migration, la langue et la culture :
  Volume 1 : Première rencontre universitaire, 1988.
  Volume 2 : Deuxième rencontre universitaire, 1990.
  Volume 3 : Troisième rencontre universitaire : La recherche scientifique au service du développement, 1992.
- Quatrième rencontre universitaire : Le Maroc et la Hollande une approche comparative des grands intérêts communs, 1915.
- Le Maroc et l'Allemagne : Première rencontre universitaire, 1991.
- Identité culturelle au Maghreb, 1991.
- Le Maroc et l'Atlantique (Table ronde), 1992.
- Westermarck et la société marocaine, 1993.
- Montagnes et Hauts-Pays de l'Afrique, 1993.

- Dialectologie et sciences humaines au Maroc, 1995.
- Maroc – Belgique :
  Première rencontre scientifique interuniversitaire, 1995.

المجـــلات

Revues

- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية : من العدد الأول 1977 إلى العدد التاسع عشر 1994.

- Langues et littératures : du vol. I (1981) au vol. XII (1994).
- Hespéris Tamuda : du Vol I (1960) au Vol. XXXII, Fascicule unique (1994), + Vol. de l'année 1921 (réedition).

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

MAJALLAT KULLIAT AL ADAB

Parution annuelle



مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

رقم الايداع بالخزانة العامة 1977/1
الرقم الدولي الموحد : 1160 — 0851